أفاقون يروون التاريخ

فضائح كذب اعتماد خورشيد بالمستندات



إسماعيل حلمي

أفاقـون يـروون التـاريخ

قرينة الشـــيطان

حقائق تكشـف كذب إعتمـاد خورشـيد
وافترائـها على التـاريخ

بقلم
اسماعيل حلمى

بســـــم الله الرحــمن الرحيـــم

« إنما جُعل الســبت على الذين أختلفوا فيـه وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلـفون »

(١٢٤ النحل)

صدق الله العظيم

بســـم الله الرحــمن الرحيــم

« إن ربــك علـيم حكـيم »

(٥ يوسف)

صدق الله العظيم

اهــــداء

إليك .....
يا من حركت روحــنا وقــلبنا وجــنانا
يــاروح الــروح
يـا من لا بــد يـوما أن تكونِ أرقــى الأُمـم
يـا شــباب مصــر
إليــك يـا مصــر
يـا من تحملت أجيال من أجـل رفعتك
إليـك نضحـى دائما ونحنى الرأس إجـلالا واحــتراما
إليـك كتابـى هـذا راجيا الخـير كل الخير
والنـور كل النـور لابنـاءك الأحبــاء

الكاتـب
اسماعيل حلمـى

مقـدمة

أمور كثيرة تجرى فى المجتمع ونجد أن هناك تساؤلات ؟؟؟

كثيرة حول هذه الأمور والإجابة تختفى دون أن يجيب أحد ...

أين الحقيقة ؟؟

من الصادق ... من الكاذب ...

من المزور ؟؟

لا نستطيع نحن القراء أو الكتاب أن ندرك الحقيقة أو أن نلتمس أطرافها والسبب أن الذين يروون التاريخ يروون هذا التاريخ على الكيف ...

كل حسب ما يراه ... أو حسب ما تراه مخيلته منتقصا من « زيد » تارة وممجدا « عبيد » تارة أخرى وهنا السؤال يطرح نفســه ...

هل كل من له تجربة ؟ يصلح مؤرخ ... !

وهل كتابة الأحداث والتاريخ لا تتطلب مواصفات من الكاتب ، وهل يمكن لأى انسان أن يروى تاريخاً وكلامه يصدق ؟؟

إن فى الإسلام قديما كان يستبعد كل من يشك الناس في خلقه من تصديق رواية يرويها أو حديث يحكيه . فما بالكم من يروى أمراً هو ضالع فيه لا محالة فلابد أن يظهر نفسه برداء آخر غير رداءه الذى كان يرتديه وقت الأحداث .

وهل الذكريات التى يمر بها فرد لا قيمة له في المجتمع تعطى الحق لهذا الفرد أن يتطاول ويرمى آخرين برموز لا يمكن أن نحكم على مصداقية هذه الأفعال إلا بالذكر الواضح .

وهنا لابد أن لا ننسى أن الإسلام حرم أن تذكر فضائح الآخرين .

فحتى السيدات التى ترجم في الإسلام ترتدى أكثر من ثوب حتى إن قطع ثوب لا يظهر منهن شيئاً من العورات فهل جاء الوقت الذى نتكلم في الإباحية والعورات والدنس علنا وتصبح شغلنا الشاغل ...

أعتقد لا ... وألف لا ...

لا وازع دينى ... ولا ضمـــير
ولا أصــل تاريخــى لمجــريات الأمــور

ومن هنا وجدت الواجب يحتم على أن أكتب للشباب وكل المصريين لنقف عند الأسئلة المحيرة في كتب الذين يروون التاريخ نواجههم ويكون لنا دور فيما يذكرون ونطالبهم رغم أنفهم بالحقيقة كل الحقيقة لا الذى يرفع الذى يروى تاريخه بل الحقيقة التى تكشف الأمور التى تفيد المجتمع والتى لا تضره وتسيء اليه مهما كان .

ونطالب الذين عاصروا هذه الأحداث أن يردوا لكى تظهر الحقائق .

قد جذبتنى وشدتنى كتب كثيرة تروى التاريخ المصرى المعاصر ووقائعه التى تركز على النواحى الاباحية ، وتجعل من ذلك تجارة رخيصة تفشى فيها غليلها وتخفى ضعفها وراءها وتعرض شخصيات كان لها مكانة فى المجتمع في يوم من الأيام . وأثرت في هذا المجتمع إما بالايجاب أو السلب .

وعلى ذلك كان اتجاهى لكشف الكثير من الأمور التى بولغ فيها ولا سند لكاتبها الا اذا أثبت العكس .

ليقف كل من تسول له نفسه أن يزور التاريخ عند حده والحق يقــال ...

إن ديمقراطية مبارك وقراره الحر الجرىء أنه لن يصادر كتاباً في حياته ولا قلماً انما هو وسام على صدر الشرفاء . استغله المنافقون ليدخلوا باب التاريخ فيما لا يهم المجتمع بل يجرحه بعمق عالمياً ويعرض به وبرجاله فى عصر كفانا ما كان فيه ولسنا في حاجة لهذه الفضائح التى لا سند لها اطلاقا . وسنتناول في كتابي هذا هذه الأمور ردا على الكتاب الأول كتاب « اعتماد خورشيد » شاهدة على « انحرافات صلاح نصــر » .

ولعلى أستطيع أن أجيب على تساؤلات قارئ هذا الكتاب التجارى الذى لسنا فى حاجة له بقدر حاجتنا الى الثقافة التى تعلى من قدر المجتمع .

وخاصة ونحن اليوم نتجه الى الانتاج مع قائد الانتاج رئيسنا المفدى **محمد حسنى مبارك ،،**

الكاتب

اسماعيل حلمى

مع من نحن !!

أنا في هذا الكتاب لست مدافعا عن « صلاح نصر » ، ولا أحب أن أكون فقد أخطأ وافترى ونال جزاءه فى حينه ، واستهزىء بالشعب وما ناله يستحقه .

وانما في هذا الكتاب أنا مع العديد من فئات الشعب لا نقبل الزيف ولا الفضائح ، التي يعف اللسان عن ذكرها ، لما لهذا اللسان من روابط وعادات وتقاليد دينية تمنعه من ذلك .

وكذلك من ذكروا في هذا الكتاب ، وتتشابه أسماؤهم مع الرموز المختارة فتبلبل الناس ، وكان هذا هدفا مستتراً من أهداف هذا الكتاب حيث يترك القارىء ومخيلته وذاكرته ليتخيل من يكون فلان ... أو فلان ، صاحب رمز كذا أو كذا ، مما رمى شرفاء تصادف أوائل حروف أسمائهم من المذكورين ، إن صدق ذكر من هم مقصودون في هذا الكتاب .

وهـنا ...

نحن مع الحق أينما كان وأينما وجد ، ندافع عنه لأنه هو الباقي ، وهو الدائم ، وهو الذي يفرض نفسه رغم أنف الجميع .

ونحاول هنا أن نظهر بواطن الخدع في الكتاب ، ونطالب كاتبه باثبات واظهار الخفي منها .

من الذى يروى التاريخ ؟؟

سؤال يفرض نفسه عندما تخرج إلى الضوء كتب فاسدة تهدف إلى إفساد التاريخ وتحرفه وتخرج بهدف الكتابة عن طريقها المرسوم ، ويصبح الأبيض أسود والأسود أبيض . وللأسف الشديد تجد ـــ تلك الكتب ـــ إقبالاً من عامة المجتمع ، ويكون كاتبو هذه الكتب مرضى بمرض (حب الظهور) وهنا كان لنا وقفة نشرح فيها من هو صاحب الحق في رواية التاريخ وما هي أوصافه ؟ وهناك أسئلة عديدة تصعد إلى الذهن بمجرد الخوض في هذا الموضوع .

أولها سؤال يفرض نفسه :

هو : هل تعد المذكرات السياسية من الوثائق التاريخية ؟ أم لا ؟ إن الرد على هذا السؤال يقتضي منا أن نحدد أولا : ما هو المقصود بالوثائق التاريخية ؟ هل المقصود بها الوثيقة الأرشيفية أي الوثيقة الحكومية والادارية التي تتكون أثناء تصريف الأعمال الرسمية كسجلات ديوان المدارس ، وسجلات قيد التقاسيط ، والمراسلات بين الجهات الرسمية والدبلوماسية ـــ أم المقصود بها كل ما خلفه الحادث التاريخي من أثار ؟ وذلك أنه إذا كان المقصود بالوثيقة التاريخية هو المعنى الأول فان المذكرات السياسية لا تعد وثائق ، أما إذا كان المقصود هو المعنى الثانى فإن المذكرات السياسية تعد وثائق تاريخية لا أقل من ذلك ولا أكثر ولكن كيف نحسم هذه القضية ؟

ان حسم هذه القضية يكون بالاجابة على هذا السؤال هل الأصل وثيقة بالضرورة والوثيقة بالتالى ، هي كل أصل ؟ أم أن الأصل ليس وثيقة بالضرورة وبالتالى فالوثيقة ليست هى كل أصل ؟

إننا نعرف أن مصادر البحث التاريخي تنقسم إلى قسمين : مصادر أصلية أي أصول ومصادر غير أصلية . والمصادر الأصلية تتمثل في المخلفات الأصلية للحدث التاريخى ويستخدمها الباحث عادة في اعادة تركيب الحدث التاريخى واسترداده من الماضى أما المصادر غير الأصلية فتتمثل في الصور التاريخية التي تم تركيبها بالفعل عن

طريق البحوث والدراسات العلمية التاريخية بما تتضمنه من أراء وتفسيرات واجتهادات وهي مصادر مساعدة تستخدم عادة في توضيح الأحداث والقضايا الفرعية التي تتعلق بالحدث التاريخي محل الدراسة فهل المصادر الأصلية أي الأصول ، تعد وثائق بالضرورة أم لا ؟

اننا إذا اعتبرنا أن الوثيقة التاريخية هي الوثيقة الأرشيفية وحدها فانه يترتب على ذلك أن كثيراً من أصول الحدث التاريخي لا تعد وثائق لأن أصول الحدث التاريخي لا تقتصر على الوثائق الأرشيفية بل تتجاوزها إلى غيرها بل قد لا يكون من بينها الوثائق الأرشيفية أصلاً وبالتالى فقد تصل إلى هذه النتيجة التي لا يقبلها العقل ، وهي أن أصول الحدث التاريخي ليست وثائق ، وأن الدراسات التي لا تعتمد على الوثيقة الأرشيفية هي ، بالتالى دراسة غير موثقة أما اذا اعتبرنا الوثيقة هي كل ما خلفه الحدث التاريخي من آثار فان معنى الوثيقة ينطبق عندئذ على معنى الأصل ويكون الأصل وثيقة بالضرورة على هذا النحو نكون قد أجبنا على السؤال الذي طرحناه في بداية البحث ويكون قد تحدد معنى الوثيقة ، وهي كل ما خلفه الحدث التاريخي من آثار ، سواء كانت وثائق أرشيفية أو تمثلت في غيرها من آثار كخطب الزعماء وبياناتهم وتصريحاتهم أو قرارات الأحزاب والمؤتمرات الشعبية أو روايات شهود العيان وصور الأحداث التي ارتسمت في ذاكرة الذين لعبوا الأدوار أو اشتركوا فيها بأى شكل من الأشكال إلى غير ذلك من هذا المعنى وتكون المذكرات السياسية على هذا النحو وثائق تاريخية لا أقل من ذلك ولا أكثر وهنا نصل إلى موضوعنا وهو ما هو موقع المذكرات السياسية من الوثائق التاريخية أو ما هي أهميتها بين هذه الوثائق التاريخية في هذا الصدد يمكننا تقسيم الوثائق التاريخية إلى قسمين رئيسين .

وثائق منحازة ووثائق غير منحازة

الوثائق غير المنحازة هي الوثائق التي لم يقصد بها أن تكون أدلة على موضوعات معينة في المستقبل وتتكون من الوثائق الأرشيفية وغير الأرشيفية على السواء ويقصد بالوثائق الأرشيفية تلك التي تتمثل في سجلات المحاكم الشرعية ودفاتر مكلفات الأطيان ودفاتر مكلفات المباني وسجلات قيد التقاسيط والقوانين وغيرها فهذه السجلات لم تحرر لتكون أدلة على حالة مصر الاقتصادية والاجتماعية في فترة من الفترات وانما لانجاز الأعمال ، ثم أصبحت مصدراً تاريخياً في هذا الصدد .

أما الوثائق غير الأرشيفية فالمثال عليها القرارات والبيانات والمنشورات الصادرة عن المنظمات الشعبية كالأحزاب والنقابات وغيرها فهي لم تصدر لتكون قرائن أو أدلة على شيء معين في المستقبل وانما صدرت كجزء من الممارسات الطبيعية .

للنشاطات المختلفة وهذه الوثائق غير المنحازة بشقيها الأرشيفي وغير الأرشيفي ذات قيمة علمية أكبر لانعدام شبهة الانحياز عنها وبالتالى تعد وثائق من الدرجة الأولى .

أما الوثائق المنحازة فهى التي يقصد بها أصحابها التدليل على موضوعات معينة كشهادة الشهود في المحاكم واعترافات المتهمين وانكارهم ، والروايات المباشرة وغير المباشرة والذكريات والمذكرات واليوميات ، وهي أقل قيمة علمية لاحتوائها على قدر يقل أو يكثر من الأباطيل وبالتالي تعد وثائق من الدرجة الثانية .

وهذا التحديد للقيمة العلمية للمذكرات ، هل ينعكس على أهميتها بمعنى : هل ينقص من أهميتها كمصدر من مصادر البحث التاريخي ان الاجابة على ذلك بالنفي على وجه التأكيد لسببين :

أولاً :

إن الوثيقة ، أية وثيقة تحتوي على قدر من الوقائع قد يكون بعضها صحيحاً والبعض الآخر غير صحيح وبالتالي ، فلا يمكن التقليل من أهميتها ، لأن هذا القدر الصحيح من الوقائع قد يكون حجر الزاوية في البحث التاريخي كله .

ثانياً :

أنه لا توجد وثيقة مهما بلغت قيمتها العلمية ، يمكن التسليم بكل ما ورد فيها من معلومات دون اخضاعها أولاً للنقد العلمي التاريخي واذا كان الجهد العلمي الذي يبذل في تحقيق المذكرات اكبر فانه لا يقلل من أهميتها بقدر ما يرفع من قيمة الباحث والآن ، ما هو المقصود بالمذكرات ؟ هل المقصود بها كل ما روى على لسان شهود العيان ؟ أم المقصود كل ما روى أو كتب لهذا الغرض أي ليكون مذكرات .

اننا إذا أخذنا بالمعنى الأول ، فانه يندرج تحت إسم مذكرات كل ما روى على لسان الشهود ، سواء كان في شكل تقارير يرسلها السفراء والقناصل أو شهادات رسمية أمام المحاكم وجهات التحقيق ، أو روايات تروى في أحاديث شخصية أو عامة بل أن الروايات

التي يرويها مراسلو الصحف من واقع المشاهدة العينية تندرج تحت باب المذكرات وهذا أمر غير معقول ، لأنه اذا كان صحيحاً أن المذكرات هي شكل من الروايات سالفة الذكر إلا أنها تنفرد بخصيصة مميزة ، هي : الخصوصية ، أى الجانب الشخصي فيها واللصيق بها والخاص جداً ، الذى يتناول تجربة الانسان الشخصية ، ومشاهداته وعواطفه ومشاعره ، وأراءه أو أعماله التي قد يتحرج عن الافصاح عنها والاعتراف بها في ظرف معين وهذه الصفة تحدد ماهو المقصود بالمذكرات فهى تشمل كل ما روى أو دوون من وقائع بهذه الصفة ، سواء سجل في وقته ويومه أو سجل بعد أن أصبح ذكرى وبمعنى آخر يقصد بها اليوميات والذكريات المدونة أو المروية والسير الذاتية .

وقد يساعد على توضيح ذلك أن نذكر أنه في الغرب تستخدم ثلاث مصطلحات :

الأول :

يوميات Diaries وهو مصدر اساسي على درجة عظيمة من الأهمية ولا يتدخل صاحبها فيها أي تدخل والمثال على ذلك يوميات شيانو Ciano's Diary .

والثاني : سيرة ذاتية: Memoirs

وهي السيرة التي يكتبها صاحبها من واقع مشاهداته وتجربته عن فترة زمنية محددة قد تشمل حياته كلها أو فترة توليه منصب ما وتمتاز عن النوع الأول بأنها أكثر ثراء في المعلومات إذ تعتمد على يوميات بالإضافة إلى وثائق أخرى تحت يدي الكاتب مثل رسائل رسمية أو شخصية أو محادثات ولكنها أقل درجة في الأهمية لأن صاحبها يصوغها بعد انتهاء الأحداث ، ويقودها لأغراض دفاعية غالباً . والأمثلة على ذلك كتاب كفاحى Mein Kampf لهتلر ، ومذكرات ريتشارد نيكسون The Memoirs of Richard Nixon .

أما المصطلح الثالث : فهو ذكريات Recollections .

وتطلق على الذكريات المتفرقة ، ولا يكون لها غالباً طابع سياسي .

ومن هنا تتحدد أهمية المذكرات في الوثائق التاريخية فهي تكشف عادة عن مستور أو خبىء يتصل بذات صاحبها بالدرجة الأولى ، وتلقى الضوء على العلاقات المتشابكة التي تربط صاحبها بالشخصيات والتنظيمات والمؤسسات الحكومية والدستورية التى

اتصل بها كما تصور الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية في الجيل الذى نشأ فيه الكاتب وذلك مما قد لا يتيسر الكشف عنه بدون هذه المذكرات .

على أن هذه الحقيقة ذاتها وهي الجانب الشخصي في المذكرات يزيد من صفتها الانحيازية على النحو الذى يزيد بالتالى من قدر الحذر الواجب اتخاذه عند الاستعانة بها فى البحث التاريخي .

فتبرير الأخطاء وانتحال الأدوار وتشويه الخصوم وتمجيد الذات ولو انه بدرجات متفاوتة في الروايات ، إلا أنه يزيد في المذكرات ، ويؤدي إلى كثير من مسخ الحقائق ، ويؤدي بالتالي ، إلى مزيد من الارتياب في أمانة القول . كما أن كتابة الواقعة التاريخية بعد سنوات من وقوعها وبعد أن أصبحت ذكرى ، يؤدي إلى كثير من الخلط والأخطاء ، وبالتالي يؤدي إلى مزيد من الارتياب في دقة القول .

وهذا يوضح أهمية تحقيق المذكرات التي ظهرت وتظهر تباعاً في تاريخ مصر . وأعني بكلمة تحقيق هنا تحقيق صحة الوقائع التي أوردها كاتب المذكرات أي تمييز ما يمكن قبوله منها على أنه حق ، وهذا ما يطلق عليه : « النقد الباطن السلبي للأمانة والدقة » . ذلك أن التحقيقات التي تمت إلى الآن للمذكرات السياسية ، قد اقتصرت على تحديد مدلول النص ، أي تحديد المعنى الحرفي للكلمات ، وتحديد المعنى الحقيقي الذي يرمي إليه الكاتب ، وهو ما يطلق عليه اسم « النقد الباطن الإيجابي للتفسير » . أو اقتصرت على تصحيح النص واستجلائه ، وتمييز الصحيح من الزيف أو المنتحل ، وهو ما يطلق عليه اسم « النقد الخارجي » . أو « نقد التحصيل » .

ولعل النماذج القليلة التي أطرحها في هذا البحث ، تنبه إلى أهمية تحقيق المذكرات على النحو الذي ذكرته ، أي تحقيق صحة الوقائع وتمييز ما يمكن قبوله منها على أنه حق ، وما يمكن وصفه منها بأنه غير أمين أو غير دقيق :

فقد أورد أحمد عرابي في مذكراته المنشورة تحت عنوان : « كشف الستار عن سر الأسرار في النهضة المصرية المشهورة بالثورة العرابية سنة ١٢٩٨ هجرية وسنة ١٨٨١ وسنة ١٨٨٢ ميلادية » ، أن العريضة التي قدمها إلى رياض باشا وأدت إلى حادث قصر النيل يوم ٣١ يناير ١٨٨١ ، كانت تحتوي على مطلب « تشكيل مجلس نواب من نبهاء الأمة تنفيذاً للأمر الخديو الصادر عقب ارتقائه مسند الخديوية » ! . وقد روى

قصة مليئة بالتفصيلات عن مقابلة دارت بينه ، ومعه رفيقاه علي بك فهمي وعبد العال بك حلمي ، وبين رياض باشا ، وفي هذه المقابلة قال رياض : « ليس في البلاد من هو أهل لأن يكون عضواً في مجلس النواب » ، فرد عليه عرابي قائلا : « انك مصري وباقي النظار مصريون والخديو أيضاً مصري . أتظن أن مصر ولدتكم ثم عقمت ؟ ، كلا فإن فيها العلماء والكبراء والنبهاء ، وعلى فرض أن ليس فيها من يليق لأن يكون عضواً في مجلس النواب ، أفلا يمكن انشاء مجلس يستمد من معارفكم ، ويكون مدرسة ابتدائية تخرج لنا بعد خمسة أعوام رجالا يخدمون الوطن بصائب فكرهم ويعضدون الحكومة في مشروعاتها الوطنية . فانبهر !. وكأنما كبر لديه ما يسمعه منا ، ثم قال : سننظر بدقة في طلباتكم هذه » .

على أن بحث هذه الواقعة يثبت أنها ملفقة ، لتدليل على أن حركة الضباط العرابيين كانت منذ البداية تستهدف الدفاع عن حقوق الأمة ، مع أنها قامت في الحقيقة للدفاع من مصالح فئوية تتعلق بالجيش وحده ، ثم قادتها الظروف إلى الالتحام بالحركة الوطنية الدستورية التي كان يقودها الزعماء الدستوريون . فلم يوافق أحد من معاصري عرابي على قوله ، ومنهم صديقه بلنت . بل لقد ذهب الشيخ محمد عبده إلى حد أكبر ، فقال ان عرابي « لم يكن بباله ولا يهتف في منامه أن يطلب اصلاح حكومة أو تغيير رئيسها ، فذلك مما كان يكبر على وهمه أن يتعالى إليه » ! . وهذا الاعتراض على ما أورده ــ عرابي معقول ، لأن الحادث انتهى ــ كما هو معروف ــ بعزل عثمان رفقي باشا فقط دون أي شيء آخر ، ولو أن مطلب تأليف مجلس النواب كان من بين الطلبات ، لظهر أثر ذلك في الأحداث التالية ، ولأخبرنا عرابي بما آل إليه هذا الطلب ، سواء فيما يتصل بموقف الحكومة أو موقف الضباط منه ! .

ومن الأمثلة الأخرى ، ما ورد في مذكرات عبد الرحمن فهمي بخصوص لجنة ملنر ، فقد ذكر أنه لما عزمت الحكومة الانجليزية على ايفاد اللجنة إلى مصر ، ورد إليه خطاب من سعد زغلول يقول فيه : « لابد أن تكونوا قد عرفتم أن الحكومة قررت ارسال لجنة إلى مصر لتحقيق سبب الاضطرابات ، وأنه خوفاً من أن يتعامل معها نفر من المستضعفين الذين لا يدينون بمبادىء الوفد ، أرجوكم تشكيل لجنة من أناس معروفين ومتفقين مع الوفد في مبادئة كي تتكلم مع اللجنة المذكورة باسم الوفد » ! فرأى عبد الرحمن فهمي أن أصلح رجل يقوم برياسة هذه اللجنة المصرية هو عدلي باشا ، فقابله

وكلمه في الموضوع ، فلم يقبل . فألح عليه ، وزارة بعد أسبوع لهذا الغرض ، ولكنه كرر الرفض . وبعد انصرافه من عند عدلي باشا ، جالت في خاطره فكرة المقاطعة ، فكتب بها إلى سعد زغلول ، وصادف أن وصل الخطاب أثناء عقد جلسة من جلسات الوفد ، فقرأه عليهم فصادف قبولهم .

ولما كانت فكرة تأليف لجنة تتكلم مع لجنة ملنر باسم الوفد ، لا يمكن أن تخطر ببال سعد زغلول ، نظراً لأنها لا تتفق مع خطة الوفد في ذلك الحين ، وهي أن المسألة المصرية مسألة دولية ، لا تحل بين انجلترا ومصر وحدهما — فقد كان من الواضح أن رواية عبد الرحمن فهمي في مذكراته غير دقيقة ، ولكن كيف يمكن اثبات ذلك وعبد الرحمن فهمي هو الشاهد الوحيد على ذلك بحكم سرية المراسلات بينه وبين سعد زغلول ؟ .

لقد أدت المقارنة التي قمت بعقدها بين المذكرات والرسائل ، إلى أن عبد الرحمن فهمي لم ينصح سعداً بفكرة المقاطعة بعد مقابلته لعدلي باشا الثانية كما قال — وإنما قبل ذلك . لأن هذه المقابلة الثانية لم تتم إلا بعد ٢٥ يولية ، بينما كتب سعد يستحسن فكرة المقاطعة في يوم ٢٥ يولية نفسه .

كما تبينت أن ما نسبه إلى سعد زغلول من أنه قد كلفه « بتشكيل لجنة من أناس معروفين ومتفقين مع الوفد في مبادئه كي تتكلم مع اللجنة باسم الوفد » ، لم يحصل أصلاً ! . وقد نفى سعد زغلول ذلك في كتابه الذي أرسله إلى عبد الرحمن فهمي في أول أغسطس ١٩١٩ ، فذكر أن تأليف لجنة أو لجان من أجل مفاوضات لجنة ملنر ، أو لجمع الاستعلامات ، « لم يكن هناك محل للفكرة فيها أصلاً » ! .

وواضح أن عبد الرحمن فهمي انما وقع في هذا الخطأ لأنه كتب مذكراته بعد سنوات من وقوع الحوادث ، وهذا ما جعله أقل دقة في سرد المعلومات . ولكنه لم يكتب ذلك بدافع من عدم الأمانة ، لأنه لم يخف المراسلات التي تثبت ما وقع فيه من خطأ ، وكان في إمكانه ذلك .

وهناك مثال آخر لعدم الدقة في سرد المعلومات ورد في مذكرات الدكتور محمد حسين هيكل : « مذكرات في السياسة المصرية » ، حين روى رواية غريبة ، أخذ بها الأستاذ شفيق غربال ، تفيد أن الوفد ولجنته المركزية كانا بمعزل عن فكرة مقاطعة لجنة

ملنر ، حتى أنبتها فكر مواطن مجهول بعث بها إلى جريدة « النظام » التي نشرتها ، وما لبثت حين نشرت أن « عدها الشباب المصري صخرة النجاة لقضية الاستقلال ، وأن سرى في جميع الأوساط مسرى البرق ، فتنفس الجمهور الصعداء ، وأصبحت الدعوة إلى مقاطعة اللجنة الانجليزية والنداء بسقوطها بعض ما يؤمن الناس بأنه الخير كل الخير لتحقيق الأهداف الوطنية . ومع ذلك بقي الوفد وبقيت لجنته المركزية بالقاهرة صامتين لا يبديان في هذا الاقتراح رأياً » ! .

ولما كانت الرواية السالفة الذكر لا تتفق مع القيادة النشطة للوفد ولجنته المركزية في ذلك الحين ، فقد حققت هذه المسألة في جريدة « النظام » وتكشف لي عكس ما ذكره الدكتور هيكل . فقد تبينت أن فكرة المقاطعة قد ظهرت من قبل أن تنشر جريدة النظام كلمة هذا المواطن المجهول في عددها الصادر بتاريخ ٣١ اغسطس ١٩١٩ ، واسمه حسن سلامة . كما تبينت أن فكرة المقاطعة قد بحثت قبل ذلك بين لجنة الوفد المركزية في القاهرة والوفد في باريس . وحبذها سعد باشا . ويعتبر هذا الخطأ وليد عدم الدقة لطول المدة بين حدوث الواقعة التاريخية وتدوينها .

ومن الأمثلة على ما يعمد إليه بعض كتاب المذكرات من أغفال واخفاء الوقائع التي لا تناسب أوضاعهم التي صاروا إليها ، ما أورده أحمد حسين في مذكراته التي أصدرها عام ١٩٣٦ بعنوان : « ايماني » . فحين تعرض لعلاقته بمحمد محمود باشا في عهد وزارة ١٩٢٩ ودعوته لمشروع محمد محمود ـــ هندرسون ، أورد مقتطفات من خطاب ألقاه في حضرته تحدث فيه عن حاجة مصر إلى زعيم من دم فرعوني « تنساب فيه كريات رمسيس ومينا » . ولكنه أغفل أنه خاطب محمد محمود قائلاً : « وهذا الزعيم هو أنت ، أنت يابن الصعيد ، الذي بقي محافظاً على استقلاله ستة آلاف سنة » ! . إلى آخره ، وأنه دعا محمد محمود باشا إلى أن يقبل زعامة مصر ، وأن يكون لها كموسوليني في إيطاليا ! .

أما ما دعا أحمد حسين إلى هذا الاغفال ، فهو سقوط محمد باشا ، وسقوط مشروع المعاهدة التي روج له أحمد حسين حينذاك ، وانكار محمد محمود باشا نفسه وجود شبه بينه وبين موسوليني ، مدعياً أنه يؤمن بالنظام البرلماني .

ولما كان ما رواه أحمد حسين على هذا النحو ، قد رواه بعد أن أصبح هو نفسه زعيم

حركة ، فان اخفاء المناداة بزعامة محمد محمود ، مع ابرازه فقط حاجة مصر إلى زعيم ، يكون الغرض منه أيضاً تأكيد أيمانه بزعامته هو ! . ولذلك نراه يقول بعد سطور : « هي فكرة واحدة تلك التي تملأ حياتي وتملك عليّ مشاعري ، وأعني بها بعث مجد مصر وتحقيق عظمة مصرنا بأسرها ، وليست حياتي إلا سلسلة متصلة الحلقات من العمل في هذا السبيل » .

وبطبيعة الحال فان رجوع الباحث إلى صحف تلك الفترة يساعد كثيراً على توضيح الصورة واظهار المستور .

ومن الأمثلة على اخفاء بعض الكتاب في مذكراتهم وقائع تسيء إلى صورتهم أو صورة الحزب الذي إليه ينتمون ، اغفال الدكتور محمد حسين هيكل كلية أمر قضية سيف الدين . وهي المؤامرة التي هيأت الجو لإقالة مصطفى النحاس باشا يوم ٢٨ يونية ١٩٢٨ في ظروف شبيهة بظروف خروج الوفد من الحكم في آخر عام ١٩٢٤ بعد مصرع السردار . مع أن جريدة السياسة التي يحررها الدكتور محمد حسين هيكل قد شاركت في المؤامرة بأوفى نصيب ، وكانت هي التي كتبت يوم ٢٤ يونية تقول : « مصطفى النحاس وويصا واصف وجعفر فخري ، ينتهزون فرصة ضعف الأمير سيف الدين وأمه ، ويسعون كما يسعى أحط الأنذال لابتزاز هذا الأمير ابتزازاً ! » .

وكم كان مفيداً لو أن الدكتور محمد حسين هيكل روى تفاصيل المؤامرة . وقد كان داخلها ، وترتب عليها صعود حزبه إلى الحكم . **ولكن لا يوجد من كتاب المذكرات من يروي تفاصيل مؤامرات اشترك فيها !** .

ومن الأمثلة على ضرورة عدم الاعتماد على ذاكرة الكاتب في تحديد تواريخ الأحداث التاريخية أو ترتيبها ، حين تكون المذكرات من نوع الذكريات التي سجلت بعد فترة من حدوثها ــ ما أورده القائمقام أنور السادات في ذكرياته ، التي نشرها تحت عنوان : « صفحات مجهولة » .

فقد ذكر أنه بعد استقالة علي ماهر باشا ، وفي شهر سبتمبر ١٩٤٠ ، وحينما كانت جيوش إيطاليا تغزو مصر ــ صدرت الأوامر إلى فرقته بالانسحاب من مرسى مطروح ومعها الفرقة المصرية الأخرى ، وأن يتركا أسلحتهما للقوات البريطانية التي تقرر أن تنفرد بالدفاع عن المنطقة كلها . وقد غضب الضباط لمسألة ترك الأسلحة ،

ووضعوا خطة لاحتلال المرافق العامة في الطريق إلى القاهرة وفرض حكومة علي ماهر مرة أخرى ! . ولكن لأكثر من سبب ، تبين أن تنفيذ هذه الخطة لن ينجح في النهاية ، فاكتفى بالعودة بجميع الأسلحة كاملة . وفي القاهرة ، التقى أنور السادات بجميع أصدقائه الضباط الذين كانوا معه في منقباد ــ فيما عدا جمال عبد الناصر الذي كان في السودان ــ وبدأت الاجتماعات تتوالى وتتركز للقيام بعمل كبير . « وكان في خيالنا رجلان نريد أن نتصل بهما ، وأن نشركهما معنا في عملنا الكبير : علي ماهر ، صاحب البيان المشهور والاستقالة المدوية ، وعزيز المصري ، رئيس هيئة أركان حرب الجيش ، وهو الرجل الذي وقع اختيارنا عليه عندئذ ، لكي يقود ثورتنا . وحاولنا أن نتصل بعلي ماهر فلم نستطع ، وحاولنا أن نتصل بعزيز المصري ، فاستطعنا . ولكن اتصلنا في طريقنا إليه بالاخوان المسلمين أيضاً » ! .

هذا النص يفيد أن الاتصال بالاخوان المسلمين ، قد تم بعد عودة السادات الى القاهرة في سبتمبر ١٩٤٠ ، أي بعد إستقالة علي ماهر باشا . على أن أنور السادات لا يلبث أن يروي رواية أخرى . فهو يذكر ، في مناسبة اتصاله بعزيز المصري باشا ، أنه في احدى مقابلاته مع حسن البنا ، « كنت ثائراً مكتئباً تملؤني المرارة والألم . فقد صدرت الأوامر في ذلك اليوم باعطاء الفريق عزيز المصري أجازة اجبارية من رياسة أركان حرب الجيش ، وكان معلوما لنا أن وراء هذه الفعلة أيدي الانجليز ، وكان مجرد العلم بهذا كافياً لاثارة نفوسنا ، ودفعنا إلى أي عمل قد يراه الكثيرون في مثل ظروفنا من أعمال الجنون ... وطال الحديث عن عزيز المصري ... وأبديت رغبة شديدة في ضرورة لقاء هذا الرجل الذي كان موقفه محور تفكيرنا ... وقال لي المرحوم حسن البنا أني سألتقي في اليوم التالي بالفريق عزيز المصري ، وحدد لي موعد اللقاء ومكانه ! » .

على أننا إذا فحصنا هذين النصين في إطار الأحداث التاريخية ، لوجدنا أن عزيز المصري انما منح اجازته الاجبارية المشار إليها في يوم ٥ فبراير ١٩٤٠ ، أي في عهد علي ماهر باشا ! . وبالتالي فلا يمكن أن يكون اتصال السادات بالاخوان المسلمين قد تم بعد أشهر طويلة من خروج علي ماهر من الحكم ، وإنما ينبغي أن يكون قبل ذلك ، لأن الاتصال الإخوان المسلمين سابق على الاتصال بعزيز المصري نفسه كما ذكر السادات .

فضلا عن ذلك ، فان القائمقام أنور السادات قد حدد تاريخ أول لقاء له بالشيخ

حسن البنا ، بأنه « في ليلة مولد الرسول من عام ١٩٤٠ في سلاح الاشارة بالمعادي » . ولكن ببحثي هذه المسألة تبينت أن هذا التاريخ يقابله في التاريخ الميلادي يوم ١٩ ابريل ١٩٤٠ . وإذا كان لقاء السادات بعزيز المصري قد تم قبل ذلك ، أي في اليوم التالي لاعطائه الاجازة الاجبارية ، أي في يوم ٦ فبراير ١٩٤٠ ، ومن خلال حسن البنا نفسه ، فمعنى ذلك أن هذا التاريخ لا يمكن أن يكون صحيحاً ، أو أن تاريخ لقاء السادات بعزيز المصري يكون هو التاريخ غير الصحيح ! .

يضاف إلى ذلك أن رواية القائمقام أنور السادات عن تجدد نشاط جماعة منقباد والتئام شملها ، تدور على أن ذلك قد حدث بعد عودته من مرسى مطروح في سبتمبر ١٩٤٠ ، مع أن الوقائع السالفة الذكر عن مقابلته الأولى لحسن البنا ، ومناسبة لقائه بعزيز المصري انما وقعت قبل ذلك ! ، أي في ٦ فبراير ، و ١٩ ابريل ١٩٤٠ ، وفي ذلك الحين لم يكن أنور السادات في القاهرة وانما في مرسى مطروح ! . وهذا يوضح كم يسبب الخطأ في تسجيل التواريخ الاضطراب في تتبع الأحداث وتحقيقها ! .

ومن الأمثلة على خطورة الاعتماد على رواية واحدة إذا كانت هناك روايات أخرى يمكن مقارنتها بها ، ما أورده فتحي رضوان في مذكراته التي نشرت في مجلة روز اليوسف في يولية واغسطس ١٩٧٥ تحت عنوان : « أسرار ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ » ، وقد رواها لضياء الدين بيبرس — عن مناسبة دخول الشيخ أحمد حسن الباقوري الوزارة التي ألفها محمد نجيب .

فقد ذكر أنه حين قرر مجلس قيادة الثورة اشتراك الاخوان المسلمين في الوزارة ، تم الاتصال بالمرشد الهضيبي ، فوافق على هذا الرأي ، ورشح ثلاثة من المرشحين هم : زكي شرف ، وكمال الديب ، وأحمد حسني . ولكن مجلس الثورة اتفق على اختيار واحد من مرشحي الهضيبي ، وواحد من شباب الأخوان . وكان عبد الناصر يرى اختيار حسن العشماوي من الشباب ، ولكن فتحي رضوان رشح الشيخ حسن الباقوري معارضاً تعيين حسن العشماوي وأفلح في اقناع عبد الناصر بذلك .

على أن مقارنة هذه الرواية بالرويات الأخرى أظهرت انفرادها . فان هذه الروايات أجمعت غالبيتها على ورود اسم الباقوري في ترشيح الهضيبي ، بل لقد ذهبت الرواية الرسمية التي وردت في بيان مجلس الثورة يوم ١٤ يناير ١٩٥٤ ، إلى أنه طلب إلى

الأخوان ترشيح ثلاثة « على أن يكون أحدهم الأستاذ أحمد حسن الباقوري » . ومعنى ذلك أن ترشيح الباقوري كان مفروغاً منه في البداية ، دون اصرار من قبل فتحي رضوان .

وقد ذكر فتحي رضوان في هذه الرواية حواراً طويلاً بينه وبين عبد الناصر يفيد إلحاح عبد الناصر عليه ليقبل ترشيح حسن العشماوي ، بينما كان فتحي رضوان يتمنع ويصر على الباقوري ! . وقد جاء في الحوار أنه عندما ذكر اسم الباقوري ، « لمحت في عينيه نظرة تساؤل ! . وكان من الواضح أنها المرة الأولى التي يسمع فيها بهذا الاسم ، فقلت له مبرراً ترشيحي : « أنا عاوز في الوزارة دي « عمامة » ، وعاوزها على رأس شاب ، والشيخ الباقوري خطيب ، ووسيم ، ودخل السجن وقاسى أهوال المعتقل ، فهو صورة للأزهري غير الصورة المعروفة عنه للناس » ! . فقال لي عبد الناصر : « أنا عاوزك توافق على ترشيح حسن العشماوي ، وبلاش حكاية الباقوري » ! . فقلت له : « حسن العشماوي علاقته بي حسنة ، فهو أولا ابن أستاذي محمد العشماوي باشا ، وأخوه رجائي زميلي في جميع سنوات كلية الحقوق . وثالثا لقد اعطاني حسن العشماوي في يدي هذه مئات الجنيهات للدفاع عن قضايا الأخوان المسلمين ، ثم أني أعلم أنه ذكي — لكني لا أستطيع أن أرشحه للوزارة ! » . فعاد عبد الناصر يتحدث عن سجايا حسن العشماوي . وبعد كلام كثير قال : « إن حسن العشماوي كان المدني الوحيد الذي كان يعلم بأمر الثورة قبل وقوعها » .. قلت : « على كل حال أنا موافق على دخوله الوزارة » . قال : « صحيح » ؟ . قلت : « مع الباقوري » ! . فبدت عليه رحمه الله خيبة الأمل ! .. قلت : « الخيار أمامك بين حسن العشماوي وبين الباقوري ، وأني شخصياً أرشح الباقوري وأصمم عليه » .

على أن هذه القصة تضعف أمام دليلين :

الأول ، رواية صالح أبو رقيق ، وصلته بعبد الناصر معروفة ، وقد روى أن القائمقام يوسف صديق كان حاضراً عندما اتصل عبد الناصر بالهضيبي تليفونياً في حضور حسن العشماوي يبلغه قرار مجلس الثورة اشتراك الاخوان في الوزارة . وقد أبدى يوسف صديق تشككه في أهلية الأخوان للوزارة ، ولكن حسن العشماوي استدل بالشيخ حسن الباقوري على وجود كفاءات في الاخوان ، فقبله عبد الناصر على الفور وتحمس له .

أما الدليل الثاني ، فهو أن الحجم السياسي لفتحي رضوان في ذلك الحين لم يكن يتيح له هذا الحوار الذي يخاطب فيه عبد الناصر قائلا : « أنا عاوز في الوزارة دي عمامة .. الخ ! . فلم يكن فتحي رضوان من الضباط الأحرار ، ولم يكن يملك قوة شعبية تعطيه الحق في فرض رأيه على الرئيس الفعلي للثورة .

ومن القواعد الهامة التي يجب على الباحث أن يراعيها عند استقائه مادته من المذكرات السياسية ، معرفة موقع الكاتب في الرواية التاريخية التي يحكيها ، وهل كان في موقع الرؤية العيانية ، أم السماع بشخصه ، أم السماع من شخص آخر ، أم في موقع الاستنتاج ، أم في موقع استقاء معلوماته من مصدر تاريخي آخر لاكمال الصورة التاريخية . فكل موقع من هذه المواقع يؤثر على الرواية التاريخية التي يرويها الكاتب تأثيراً كبيراً من الناحية الوثائقية ، بمعنى أنه لو كانت الواقعة مستقاة من مصدر تاريخي ، ككتاب أو بحث علمي ، لا نستطيع أن نصفها بأنها وثيقة لمجرد أن الذي رواها — وبمعنى أدق نقلها أو استقاها — صاحب مذكرات . كما أن الواقعة التي يرويها الكاتب من موقع التواجد الشخصي أثناء وقوعها ، أكثر أهمية من روايته لها من موقع السماع عن رواية آخر ، وهذه الرواية الأخيرة أكثر أهمية بدورها من روايته لها من موقع الاستنتاج . وان كانت هذه الروايات جميعها يلزم اخضاعها للنقد التاريخي العلمي .

وربما كان أقرب مثل ندلل به على أهمية موقع كاتب المذكرات في تحديد الصفة الوثائقية للواقعة التاريخية التي يرويها ، ذلك الرد الذي رد به محمود الجيار ، حارس عبد الناصر ، وصديقه ، ورئيس مكتبه للتعرف على وجهات الرأي العام ، وصاحب المذكرات التي نشرها في مجلة روزاليوسف تحت عنوان : « الأسرار الشخصية لجمال عبد الناصر » — على منير حافظ ، الرجل الثاني في مكتب معلومات عبد الناصر الذي كان يرأسه سامي شرف ، وصاحب المذكرات التي نشرت أيضاً في مجلة روز اليوسف تحت عنوان : « التاريخ السري لحكم جمال عبد الناصر » .

فقد اعترض منير حافظ على بعض الروايات التي ساقها محمود الجيار في مذكراته ، راوياً بعض الوقائع المخالفة . ولكن محمود الجيار تحدي منير حافظ في اعتراضاته ، منطلقاً في تحديه من منطلق أن منير حافظ لم يكن موقعه في روايته لتلك الوقائع المعينة موقع الرؤية ، وإنما موقع الاستنتاج . وبذلك أضعف رواية منير حافظ لحد كبير . وتمضي مناقشة محمود الجيار لمنير حافظ كالآتي :

« جاء في رواية منير حافظ » أن قيادة الجيش كانت تخفي عن عبد الناصر خططها ، إلى الحد الذي يقول فيه أن المشير خطط للهجوم على إسرائيل يوم ٢٩ مايو ، دون علم عبد الناصر .. وقد استنتج الكاتب من تأشيرة المشير على صورة البرقية الواردة من الخارجية المصرية تتضمن تحذيراً أمريكياً من الهجوم على إسرائيل يوم ٢٩ مايو (ونص التأشيرة : شمس : يظهر أن هناك Leekage (تسرب في المعلومات) ـــ أن الأعداد لهذا الهجوم تم دون علم عبد الناصر . وهذا اجتهاد شخصي لايعني صحة هذا الاستنتاج .

« جاء المقال الذي روي منير حافظ فيه ذكرياته أنه من الظلم أن يتهم عبد الناصر بأنه قد عزم على الخروج من الميدان (كما روي الجيار في مذكراته) وأنه أمر زوجته وأولاده باعداد الحقائب . فمن أين أتي كاتب المقال (منير حافظ) بما ينفي ذلك ؟. لقد تحدثت في ذكرياتي عن أحداث وقفت أمام عيني ، ولكن ماجاء بالمقال اصرار على اجتهاد آخر !.

« يقول الكاتب (منير حافظ) ان ارتفاع روح عبد الناصر المعنوية وهو في طريقة إلى القيادة ليس لأنه كان قد أعد مائتي طائرة من مختلف المصادر لانقاذ الموقف ـــ كما قلنا (الجيار) ـــ وإنما كان السبب فوق ذلك وقبله ، أنه استطاع من خلال اتصالاته بالقيادة أن يدبر هجوماً بالدبابات ضد الغزو الاسرائيلي ، حيث كان يعلم أن مجلس الأمن في سبيل اصدار قرار ، وأن سبب تردد مصر في قبول هذا القرار هو انتصار عبد الناصر نتيجة هذا الهجوم المضاد ، الذي كان يريد منه اختراق الحدود الاسرائيلية ، لتحقيق شيء من الموازنة أو المساواة » . على أن مثل هذا الهجوم لم يكن ليتسنى بدون غطاء جوى ، وهو ما « يتنافي مع الواقع والمنطق ، حيث أنه في بداية المعركة كانت قد صدرت الأوامر بانسحاب خط الدفاع الأول إلى خط الدفاع الثاني ، وأصبحت بذلك قواتنا تبعد كثيراً عن الحدود الاسرائيلية . بالاضافة إلى تحطيم سلاحنا الجوي ، مما جعل القوات المحاربة دون أي غطاء جوي . ولايمكن لأي شخص على علم بأبسط القواعد العسكرية أن يقدم على ذلك ، ناهيك عن عبد الناصر الذي يقول الكاتب أنه أصدر مثل هذا الأمر .

« يشير الكاتب (منير حافظ) إلى ما رويناه (الجيار) عن المواجهة المعروفة بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر الذي اقترح على عبد الناصر أن يسلم الحكم لشمس

بدران (بعد هزيمة يونية ١٩٦٧) ، ويزعم كاتب المقال ــ وهو لم يكن موجوداً أصلاً في هذا المكان ــ أن عبد الناصر أجاب بقوله : « طيب بنشوف » » ، ويفسرها بأنها موافقة ضمنية . ثم يستنتج أن عبد الناصر لم يكن يستطيع أن يتردد في قبول تسليم الحكم لشمس بدران وهو في مبني القيادة ، وقد لاحظ من الملتفين حول شمس بوادر التمرد . علماً بأنه لم يكن هناك منظر يوحي بالتمرد ، بل كان واضحاً مايدل على انهيار القيادة تماماً حتى بالنسبة للمشير . فكيف يتسنى لمثل هذه القيادة المنهارة الاحساس بالقوة ــ خاصة وأن القوة العسكرية الوحيدة التي كانت قادرة في ذلك الوقت على الحركة ، كانت قوات الحرس الجمهوري ؟ .

« وفي معرض الحديث عن عودة عبد الناصر إلى بيته ، وقولنا (الجيار) أننا نجحنا ، بعد أن صعد عبد الناصر إلى غرفته ، في أن نمنع أي زائر من مقابلته ، وأن يقضي ليلته بدون ازعاج ــ يقول الكاتب (منير حافظ) أن هذا حدود ما نعلمه . ويضيف بأن مالم أعلمه هو أن عبد الناصر عندما دخل غرفته ، لم يخلد إلى النوم ، وكان تركيزه حول التصرف الذي يمكنه أن يتخذه ليواجه الموقف ، وأن أول مافعله عبد الناصر بعد دخوله غرفته ، أن أحضر طبنجته ، وملأ خزانتها بالرصاص ، ووضعها في متناول يده ، حيث أنه لم يكن مطمئناً إلى مشهد القيادة . فمن أين للسيد الكاتب بكل هذه التفاصيل التي تمت داخل غرفة نوم عبد الناصر ؟ ..

« وأخيراً ، فان روايتنا للأحداث كانت من واقع معايشتنا ورؤيتنا لها . وللكاتب أن يكتب مايريد ، ولكن على من يصحح أن يكتب من موقع الرؤية ، وليس من موقع الاستنتاج » ! .

هذا ماكتبه محمود الجيار في نقد بعض روايات منير حافظ ، والتي تشير إلى أهمية موقع الكاتب عند روايته للواقعة التاريخية . وليس معني ذلك أن الرواية التي يرويها الكاتب من موقع الرؤية والمشاهدة العينية قابلة لأن تؤخذ على علتها ، لابد ــ كما ذكرنا ــ من اخضاعها للنقد التاريخي العلمي . ولدى المؤرخ من وسائله التي توفر له منهج البحث التاريخي مايعينه على الوصول إلى الحقيقة .

وهذا ما نقصده في ضرورة أن يكون كاتب التاريخ ليس منتهجا ما نهجته اعتماد في كتابها المليء بالافتراءات والخالي من الدلائل .

كيف قدر لها ...؟؟

تقول كاتبة الكتاب ، قدر لها أن تكون بجانب « صلاح نصر » أربعة سنوات ،

والسـؤال ... !

كيف قدر لها ؟ وأين كان عقلها ؟

ولماذا لم تفعل كما فعلت « مريم فخر الدين » ، وهربت إلى بيروت وهي تذكر أن لها أصحاب كثيرون في بيروت ، ساعدوها وكانوا حتما سيساعدوها .

أربع سنوات لمست قوة الانحراف في مصر .

آسـف ...

أنها شريكة أربع سنوات في الانحراف الذي كان في مصر مهما ذكرت من الضغوط ، فهي تعترف أن كثيرا من الذين لم يرغبوا في الفساد بعدوا عنه وهربوا منه .

وقاوموا هذا الفساد ، ولم يخضعوا لتنويمه المغناطيسي ولايمكن أن نتصور أن رافض الفساد يمكن أن يسيطر عليه مخلوق الا اذا كان راغبا في هذا الفساد .

وهنا حضر إلى ذهني قصة سأرويها لك عزيزي القاريء : تبين لك كيف أنه من السهل الاستهانة بعقول الناس ويمكن لمن يتمادي أن يقع نتيجة تماديه الغبي الأعمي ويقع فيما لايحمد عقباه وإن المكترث الواعي يعرف حدوده ولايمكن بأي حال أن يخطيء طريقه ولايحدث له كما ستقرأ ماحدث لبطل القصة التي سأرويها لك حيث أكله التيار

وكذلك كانت اعتماد لعبت بالنار فأكلتها النار مع اختلاف هدف بطل قصتنا عن هدف اعتماد الا أن الاثنين لعبا بالنار ، هي في الحرام وهو من أجل وطنه بغشومية .

والقصة تقول :

● يُحكي أن واحدة من الدول النامية ارادت ان تُثَبِّتْ نظام الحكم فيها وأن تعطيه من الشعبية والحب الكثير في قلوب الشعب وذلك ايمانا من حاكمها أن مصلحة بلاده تقتضي أن يظل حكمه قائما وأن يظل الشعب ملتفا حوله وحوله حكومته ، واقترح عليه اصدقاؤه من بطانته الحاكمة أن يختلق قصة وهمية يعرضها على افراد الشعب ليكتسب عطفهم ومحبتهم ويبث فيهم روح المقاومة الوطنية لعدو قادم من الخارج يتآمر عليهم ويهددهم في رزقهم واستقرارهم وسكينتهم .

واعلنت اجهزة هذا الحاكم عن أنها قامت باكتشاف شبكة تجسس ضخمة تقودها وتمولها دولة كبري تعمل على تخريب البلاد واحتلالها ، واضافت هذه الاجهزة الامنية العاملة بأمره الحاكم والتي يهمها أن يستمر حكمه للبلاد ، أنها ستعلن قريبا عن هذه الشبكة الجاسوسية التي وضعت يدها عليها .

وكانت المفاجأة للحاكم قبل الشعب ، عندما اعلنوا عن اسم قائد هذه الشبكة ، الذي كان شابا مثقفا في العلم ومن الكوادر التي تجهزها ادارة الحاكم لتولي منصب سياسي هام في حزبه ، واستدعت اجهزة الأمن هذا الشاب الذي كان يدرس الدكتوراه في الخارج ، وافهموه أن هناك مسألة وطنية كبيرة وخطيرة تتعلق بالمصلحة العليا للبلاد ويقتضي الأمر منه نوعا من التضحية ، وأن بلاده وحاكمه لن ينسوا ابدا له هذا العمل الوطني الرائع وإنه قد وقع اختيارهم عليه لانه محل ثقة الحاكم شخصياً .، واقنعوه أن المصلحة العليا للبلاد تقتضي منه أن يقوم بدور جاسوس قائد شبكة التخابر الذي كلفته الدولة المعادية بقلب نظام الحكم والاضرار بمصلحة المواطنين وقد كان ... وقبل الشاب أن يلعب الدور طالما أنه في مصلحة الوطن ... ومصلحة الوطن فوق الجميع .

ورسموا له كل الخطط ولقنوه وحفظوه كل الاعترافات التي سيُدلي بها امام المحاكمة العلنية التي سينقلها التلفاز على الهواء مباشرة والاذاعة المحلية وجميع وكالات أنباء العالم .

وافهموه ان كل هذه الدعاية لبث روح الوطنية بين الشعب و المحكمة التي ستحاكمه هي تمثيلية من أجل المصلحة العليا للوطن واخبروه انه بعد صدور الحكم عليه سيواصل دراسته خارج البلاد في دولة كبري أخري وسيُكلف بعد ذلك

بكبرى المهام الوطني التي تهم المصلحة العليا للبلاد .

وقام الشاب بدوره امام القضاء وعدسات التلفاز ووكالات الانباء خير قيام ومثل دور الخائن لبلاده واعترف بأدق تفاصيل تجنيد الدولة الكبرى له وما كان سيقوم به من تخريب للمنشآت والمؤسسات وقلب نظام الحكم ... إلى أخر ما أملاه عليه جهاز الأمن ..

وفي ختام المحاكمة .. قضت المحكمة بأعدام الشاب الخائن لبلاده ولوطنه في ميدان عام امام جميع الناس ، واستطاع اعلام جهاز الأمن أن يحول القضية (المغلوطة) المختلقة الكاذبة إلى قضية كبرى وطنية وكيف أن جهاز الأمن قد تابعها منذ بدايتها واجهضها قبل التنفيذ ، وكيف أن التعليمات المباشرة من الحاكم وحكمته وحسن قيادته كان لهما الأثر الكبير في التصدي لأي مخطط يحاول الضرر بهذ الشعب وهذا الوطن وامن البلاد !!.

وانتظر الشاب اليوم الذي سَيَقْدِم فيه جهاز الأمن لاخراجه من السجن إلى المطار مباشرة ليستقل طائرة خاصة إلى الدولة الكبرى الأخرى كما وعدوه ، ولم يطل انتظاره ، فقد زاره رئيس جهاز الامن لتهنئته على وطنيته وحبه لبلاده وتضحيته لقيامه بدور الخائن لبلاده وأهله ، وهو الأمر الذي جعله يفقد أهله وأسرته واصدقاءه ويتحول في نظرهم إلى عميل وجاسوس وقال الشاب المتحمس والممتلىء بالحيوية والنشاط . أن المصلحة العليا للبلاد هي فوق الجميع وهي كل المراد ومن أجلها لايهم ابدا ان نفقد الأهل والأسرة والاصدقاء أو نكون في نظرهم عملاء وجواسيس .

فقال رئيس جهاز الأمن : لهذا السبب قد جئت اليك .

فقال الشاب : أي سبب ؟.

قال الرئيس : أننا بتوجيهات من الحاكم نطلب منك أن تلعب الدور إلى نهايته ؟

فقال الشاب : بالطبع اطمئنوا .. عند سفري ودراستي في الدولة الكبري التي وعدتموني بها لن يعرف احد مهما كان ماقمت به من أجل المصلحة العليا للبلاد .

وقال الرئيس : لا ... اننا نطلب منك أكثر من هذا ؟:

فقال الشاب متحمسا : انا روحي فداء المصلحة العليا للبلاد .

وقال الرئيس : لهذا قد اتيناك لتلعب الدور إلى نهايته ، واننا سنعدمك بعد دقائق في الميدان العام تنفيذا لحكم القضاء وقد جهزنا كل الترتيبات والمشنقة والجمهور والمصورين ... ولن ننسى لك ابدا انك قدمت رقبتك وحياتك من أجل المصلحة العليا للبلاد ...

وفي الميدان العام شنقوه أو خنقوه ... ليموت معه (سر المصلحة العليا للبلاد) من أجل المصلحة العليا للبلاد !!.

ملحوظة : هذه القصة حدثت في إحدى الدول الخارجية ومنقولة عن صحفي رواها لأحد الكتاب وأخذت من كتاب هذا الكاتب .

قرينة الشيطان

لقد أطلقت صاحبة الكتاب على صلاح نصر أسم الشيطان وأنه حينما دخل حياتها أحالها إلى جحيم لايطاق ، فهي لم تستطيع صد الشيطان ، امرأة متزوجة ولها أولاد لم تستطيع صد الشيطان مع أنه اذا قارنا بين كيدها وكيد الشيطان لرجح كيدها .

فكيد الشيطان ضعيفا **« ان كيد الشيطان كان ضعيفاً »** . [سورة النساء الأية ٧٦)] .

وكيدها عظيما **« إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم »** [سورة يوسف (٢٨)] .

يقول الله تعالى : **« إن عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين »** [الحجر (٤٢)] .

« إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ، إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون » [٩٩ ، ١٠٠ النحل]

ويقول الله للشيطان : **« إن عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا »** [الأسراء (٦٥)] .

والشيطان سواء كان انسانا أو جنا .. هذا لو أفترضنا صحة التسمية .
لايجد سلطانه الا على من يطيعه أو لديه استعداد لطاعته وينفذ رغباته وعلى من أنقطعت صلتهم بالله .

« إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون » [النحل (١٠٠)] .

اذن كل مايفعله الشيطان أن يدعو وينادى ويغرى ويزين ومن يرفض تلك الدعوة ، ومن يصم اذانه دون هذا الدعاء فهو في معزل عن سلطان الشيطان .

أما من يلبي الدعوة ويستجيب للدعاء فقد وقع تحت سلطان الشيطان
« وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي » [ابراهيم ٢٢] .

ولما وقع اختيار الشيطان عليها بالذات ليتزوجها ويكشف لها عن أخطر أسراره ولما خضعت ورضيت لتعيش معه طوال الأربع سنوات فهي بحق ينطبق عليها وصف قرينة الشيطان .
« ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا » [النساء ٣٨] فهو قد أستمتع بفرض سلطانه عليها طوال تلك المدة وهي الأخرى قد أستمتعت بنفوذ وسطوة وصولجان هذا السلطان والا فهناك سبيل بل سبل كثيرة للتخلص من أحبولة ذلك الشيطان بل والتخلص من الشيطان نفسه هذا اذا كانت — بحق — غير راضية عن حياتها معه انما حينما وصفته بالشيطان فقد وصفت نفسها أيضا بدون أن تدري وكان بيدها أن تكون قرينة الشيطان أو قاهرة الشيطان فرضيت بالأولى بدلا من الثانية .

إن كاتبة هذا الكتاب لابد أن تحاكم بتهمة المشاركة أربع سنوات في خداع القيادة وافساد مصر فهي لم تتكلم الا بعد أربع سنوات لماذا ..؟ أين كانت خلال هذه السنوات .

هل .. ؟ كانت ترفض وهل تقبل ....
منومة مغناطيسي كما قالت أم برضاهـا .

إن البديهات والمسلمات تقول أن هذا هراء .
هى شريكة خلال أربع سنوات وعلى علم بمن تعذب ومن نافق ومن خرج عن الخلق ، فالسكوت مشاركة في الجريمة وطالما أنه كان ضعيفا منذ اللقاء الأول كما ذكرت في كتابها فلماذا سكتت .. وطالما أنها منحت القوة لتشهد عليه أكرر السؤال أين كانت منذ البداية من أربع سنوات ... ؟

ونطالب بمحاكمتها عن المشاركة في الفساد أربع سنوات .

لماذا لم تذهب إلى الرئيس من أول الأربع سنوات وتقص عليه كل شيء .

كما ذهبت بعد ذلك
ولهذه النقطة بقية !!

من حق من ... ؟ ؟

من حق الشعب أن يعرف كل شيء
وليس من حقك ان تتاجري بفضائح الناس
وتقللي من قيمة جهد الرجال الأبطال الجنود المجهولين الذين قدموا أوراحهم فداء لمصر رغم كل ماكان من انحراف القلة التي أغرتها مراكزها إلا أن الهدف المستتر أصبح واضحا « **لا يمكن أن نقلل من مجهود أبطال قدموا « رفعت الجمال وأمثاله » لنقول أن أربع سنوات انحراف تدل على فساد جهاز لا لأن ما قدمه رجال المخابرات من ١٩٤٨ إلى اليوم لايمكن أن يمحيه كتاب انحراف أو فساد قلة** » .

حتى لو كان هذا هدف أعداء مصر ومحبي ترويج ذلك من أجل التشويش على تاريخ أمة حضارية كبيرة كبلدنا العظيم مصر ونجحوا أخيرا معك في أن تكتبي مذكراتك بالطريقة التي يكافئونك عليها

لا وألف لا ..

لكل قاعدة شواذ ويعلم العالم ذلك ولن يقلل من جهود الأبطال وجود فئة منحرفة أساءت أستخدام كرسي القيادة أو أساءت استخدام الثقة التي وضعت فيها وحولتها لمصالح شخصية شاذة وعلى العموم كل نال ماأستحقة ...
وبقى أنت وجاء دورك الآن لتحاكمي أمام محكمة الشعب .

رأفت الهجان
أو
رفعت الجمال

بطولة نادرة وحقيقة لايمكن أن يتمكن أحد من طمسها ، فهي هدف في حد ذاتها وقد ظهرت قصة (الهجان) وملئت الوطن العربي ، وبدأ الوطن العربي يعود ويتفاعل مع مصر الأم ، وبدأت اسرائيل تشعر بأن النائم استيقظ وأن الغافل أفاق من غفلته واسترجع مجد بطولة لم تعلن في عصرها .

ولا في عصر بعدها ، وإنما كانت اسرائيل تظن أن هذه البطولة دفنت مع دفن عصرها بما فيه من حسنات ومافيه من سيئات .

ولاح لموسادها قصة « إعتماد خورشيد » بعد أن طواها التاريخ هي وأعوانها في دهاليز ورماهم بذنوبهم إلى يوم تشيب فيه الولدان .

ولما لا يعاود الموساد المحاولة .

ولما لا تستفيد من أحبت وعشقت الشهرة لتعود إلى عالم الضوء .

كل هذا لم يقف أمام (الهجان) ليحول بينه وبين مايريده من شر ودمار لعدوه ، وخير ونماء لشعبه وأمته التي كان حبها يعيش في قلبه ويمده بالقوة والصبر والتحمل والتجلد وأصبح كل شيء في الوطن العربي يتحدث عنه وعن بطولته وبطولة الرجال الذين ذرعوه داخل اسرائيل .

وهذا هو هدف اسرائيل ، مهما اختلفت الغايات وتعددت السبل فهي تريد أن تحطم من يقف أمامها ، وتسحق من يعلن تحديها تبحث عن مكمن قوته لتقوض بنيانه ، وليس هناك أقوي ولا أعظم من الرجال لأي أمه من الأمم ، فلم لاتحطم وتسحق رجال الأمة ، ليسهل عليها بعد ذلك ان تنفذ سياستها بكل يسر وسهولة ، فلجأت إلى نشر مثل هذا الكتاب فلابد أن دفعت فيه الصهيونية واستفادت منه .

والتقي الهدفان :

فكان كتاب اعتماد خورشيد لقتل مقدرة الرجال . وتشكيك الشباب في رجاله وقتل قصص الأبطال وعلى وجه الخصوص قصة الرجل الذي زلزل كيان الصهيونية واستطاع بما أوتي من قوة ومكر ودهاء أن يخدع هذا الجهاز الذي أخذوا يروجون له في جميع أنحاء العالم بقوته ومهارته ، وذكاء رجاله ومقدرتهم .

وكان هدف اعتماد منه العودة للشهرة وهي تعترف انها قديما رفضت عروضا كثيرة للموساد .

ولكنها غفلت أن الموساد لايهدأ بل يظل وراء فريسته الضعيفة حتى ترضخ وكانت الفريسة البعيدة عن الأضواء محبة للأضواء .

فحققت بخبث ودهاء رغبة محمومة لأعداء الوطن .

الموســاد وألعابــه

في هذا الفصل أجد الواجب عليّ بل ضرورة تلح وتفرض نفسها هي أن يصغي كل الشباب إلى أمر هام .. إن كانت انتهت حرب الميدان . فحرب أخرى لاسلام فيها ولا هوادة .

حرب تستهدفك أنت أيها الشاب المصري . وتريد إضعافك .. إنها الصهيونية بموسادها وراءك .

لاعمل لها الا ان لاتستيقظ وتشككك في قياداتك ورجال مصر وتساهم في جذب اهتمامك لما تفتقده ويحقق مصلحتها من تقدم هو ضد عاداتنا وتقاليدنا بل اباحى مثل مايهواه كل الشباب الفاسد وغيرهم .

ولذلك كان عرضي هنا **لارهاب الموساد ضد الدول العربية** تفرض نفسها وتذكرة مابعدها تذكرة .

لنعود بالذاكرة .

ماذا جنينا من العمالة والعملاء ؟

بحر البقر :

الرد المخيف المفزع على أبطال « إيلات » .

وتصرف اسرائيلي أحمق أعمى ضرب الأطفال فلذات الكبد الذين لاحول لهم ولا قوة أنتقاما من أبطال مصر وقصص كثيرة سأعرضها لك عزيزي القاريء في حينه .

مصــر عــام ٥٤

الثورة تستعد لمفاوضات جلاء البريطانيين عن قناة السويس وذلك بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية حيث قامت واشنطن بحمايتها في البداية واقنعت الملك فاروق بعد أيام من الثورة بالخروج من مصر والتنازل لابنه فؤاد عن العرش ثم استعدت الثورة لاجراء مفاوضات مع اسرائيل لاقرار السلام في الشرق الأوسط وأن

ناصر ابلغ الأمريكيين القيام باتصالات مباشرة وسرية بين الأسرائليين والمصريين ... وكانت كل هذه التحركات المصرية لاتخدم أهداف اسرائيل في هذه المرحلة .. فماذا فعلت ؟ طلبت من « الموساد » التحرك بسرعة في مصر لمنع أو تأخير الاتفاقية البريطانية المصرية الخاصة بالجلاء وتحطيم ثقة الغرب بالحكم القائم في مصر جمع المعلومات عن امكانية التحرك الاسرائيلي في منطقة القناة ، تدمير العلاقات الامريكية المصرية والأهداف هي : المراكز الثقافية والاعلامية البريطانية والمؤسسات الاقتصادية ، سيارات الدبلوماسيين أي هدف يمكن أن يؤدي إلى تدهور علاقات مصر بالولايات المتحدة والدول الغربية ...

وشرح بينامين جفلي لقائد الشبكة الاسرائيلية قبل سفره إلى القاهرة « يجب أن تسفر هذه العمليات عن اعتقالات بين المصريين ، ومظاهرات واجراءات ثأرية ، وإخفاءالمصدر الاسرائيلي تماما ويجب تحويل الأنظار إلى أي عامل ممكن آخر فالهدف هو منع أية مساعدة اقتصادية وعسكرية عربية لمصر ، ويترك للعاملين على الساحة حرية اختيار الأهداف المحددة للتخريب وعلى هؤلاء أن يقدروا النتائج المحتملة لكل عملية من ناحية وقعها على الرأي العام وقدرتها على أثارة الفوضي العامة ..

الاسكندرية في ٢ يوليو ١٩٥٤

النيران تشتعل في مناطق بالاسكندرية أول هذه المناطق اشتعال النيران في صندوق لمصلحة البريد بالاسكندرية ثم ضبط بصندوق آخر مواد حارقة .

في مساء ١٤ يوليو ٥٤ ، اشتعلت النيران في بعض الكتب بمكتبة القنصلية الامريكية بالاسكندرية ... في نفس الوقت اشتعلت النيران في المكتبة الأمريكية بالقاهرة وكان ذلك في المساء .. وتأكد لدي السلطات المصرية وتحريات المخابرات الأمريكية أن الشيوعيين المصريين هم الذين يقفون وراء هذا التخريب ولم يمنعهم إمكانية موت مواطنين مصريين أو أمريكيين ... القدر وحده هو الذي انقذ مصر ـــ في ذلك الوقت ـــ من أكبر موجة للارهاب تشهدها البلاد .

كان جندي الحراسة المكلف بحراسة دار سينما ريو بالاسكندرية واذا به يشاهد

النيران وقد أشتعلت في احد المترددين على السينما وذهب إليه لانقاذه ، ولكن الشاب حاول الهرب رغم النيران المشتعلة في ملابسه فامسك به وتمكن مع الناس من أطفاء هذا الحريق وقاده إلى قسم الشرطة .. وفي قسم الشرطة اتضحت الصورة الشاب اسرائيلي ويحمل كمية من المواد الحارقة وكان يهدف احراق سينما ريو بمن فيها وهو يدعي فيليب هيرمان واسمه الحركي في شبكة التخريب الاسرائيلية التي ارسلها الموساد إلى مصر « ناتاسو » ثم قامت الشرطة بتفتيش مسكنه فوجدت كميات هائلة من المواد الكيمائية المختلفة التي تستخدم في صناعة المواد الحارقة وعثر في الشقة على أغلفة نظارات معبأة بمواد قابلة للاشتعال .. وكان هذا العميل مكلفا باحراق دور العرض في مصر ... وكان هدفه الثانى هو داري سينما راديو وريفولى بالقاهرة ...

قامت المخابرات المصرية بسرعة بالتحرك واستطاعت معرفة أفراد الشبكة ولم يتمكن أحد الأفراد من الهروب وتم القبض على ١٣ عميلا اسرائيليا ارادوا حرق القاهرة والاسكندرية واثارة الذعر بين الناس وقتل الابرياء من رواد دور العرض السينمائية ...

عرفت هذه القضية في مصر (باسم قضية الصهيونية الكبري) وعرفت في اسرائيل باسم (قضية لافون) نسبة إلى بنماس لافون وزير الدفاع الاسرائيلي في ذلك الوقت وقد قام القضاء المصري بمحاكمة اعضاء شبكة التخريب الاسرائيلية واصدرت المحكمة العسكرية العليا حكمها في هذه القضية كالاتي :

الاعـدام شنقا على :

١ ــ موسى بيتو مرزوق .

٢ ــ صموئيل عازار .

المؤبـد لكل من :

١ ــ فيكتور ليفى .

٢ ــ فيليب ناتاشون .

الأشـغال الشاقة ١٥ سنة :

فيكتور بن نينو الشهير بامس مارسيل .

الأشغال الشاقة ٧ سنوات .

١ ـــ روبير داسا .

٢ ـــ ماير يوسف زعفراني .

٣ ـــ ماير ليوحاس .

وصدر الحكم ببراءة لكل من :

١ ـــ ايلي يعقوب نعيم .

٢ ـــ سيزار كوهين .

وكانت هيئة المحكمة مشكلة من الأمير الاي محمد فؤاد الدجوي وعضوية القائمقام عبد المنعم الشاذلي وقائد الجناح سمير موسى والبكباشي عبد المحسن حافظ والبكباشي حسين ثابت والبكباشي إبراهيم سامي ممثل الأدعاء فخري عبد النبي الوكيل الأول لنيابة أمن الدولة العليا .

أثناء حرب عام ١٩٦٧ تمكنت اسرائيل من قتل واسر عدد من ضباط الجيش المصري وقد طلبت اسرائيل من الرئيس الراحل جمال عبد الناصر الافراج عن جواسيس اسرائيل في سجون مصر مقابل الافراج عن الأسري المصريين واستغرق الامر ثمانية اشهر من المفاوضات الدقيقة مع الرئيس الراحل جمال عبد الناصر الذي يتصف بالحساسية المفرطة فلم يكن المصريون يريدون ان يفقدوا ماء وجههم بأي حال من الأحوال وينبغي أن يتم كل شيء في أقصي درجات السرية كما أنه لاينبغي أن تظهر الصحف الاسرائيلية أية انباء عن اطلاق سراح الجواسيس الاسرائيلين واخيرا ينبغي أن يرسل خطاب إلى عبد الناصر يشكر له دوافعه الانسانية ويعلن ان الاسرائيلين موافقون على الاكتفاء بوعده بالوفاء بما يترتب عليه الصفقة وقد اطلق الاسرائيليون سراح العديد من ضباط مصر رمزاً على حسن النية قبل أن يطلق سراح جاسوس اسرائيلي واحد ... وقد وفي ناصر بوعده وفي ٤ فبراير عام ١٩٦٨ تم اطلاق هؤلاء الجواسيس .

اغتيال العلماء العرب لاستمرار التخلف

حكمت اسرائيل على الدول العربية ـــ منذ قيام هذه الدولة بضرورة استمرار

التخلف . ولذلك فإن هناك صراعا خفيا بين اسرائيل من جانب وبين كافة الدول العربية في محاولة اسرائيلية دؤوبة لمنع التقدم العلمي العربي وتلجأ اسرائيل إلى كل الوسائل لتحقيق تفوق علمي دائم على الدول العربية ، أو بمعنى آخر لتحقيق استمرار دائم للتخلف العربي . ولابد أن تلجأ في بعض المراحل لسلاح الارهاب كسلاح اسرائيلي هام لتحقيق هذا الهدف . ولذلك فإنها أقامت فرعاً هاماً وخطيرا في الموساد « جهاز المخابرات الاسرائيلي » لتحقيق هذا الهدف بكافة الوسائل وتصدر الموساد تعليماتها إلى كافة الأجهزة الأخري — كوزارة الخارجية وجيش الدفاع الاسرائيلي واللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة — لتحقق هذا الهدف ... واسرائيل تعتبر أن مجموعة التناقضات الجذرية بينها وبين الدول العربية لن تحقق السلام واذا حققته فهو سلام مشوب بالخطر والحذر وآيل للسقوط في أية لحظة وأن حسم الصراع لابد ان ينتهي في ساحة القتال ، وبما أن اسرائيل حتى لو هاجر إليها يهود العالم — فسيبقي التفوق البشري لصالح العرب . لذلك كان اهتمامها من اليوم الأول لقيامها بالتفوق الكيفي في ميدان القتال وذلك عن طريق اعداد المقاتل الذي يستوعب السلاح استيعاباً كبيراً ويستخدمه بكفاءة عالية جداً واعداد السلاح المتفوق على السلاح العربي بالاضافة إلى عوامل أخرى كالقتال خارج حدود اسرائيل وامتلاك زمام المبادرة .. من هنا ..كان اهتمام اسرائيل بالسلاح النووي فأقامت — مع قيام الدولة — مؤسسة الطاقة النووية وأرسلت عشرات الشبان إلى المؤسسات العلمية النووية في الخارج والغريب هنا أن الدراسات النووية في اسرائيل في معظمها — تابعة للجيش الاسرائيلي .

ولذلك ... فإن اسرائيل هي الدولة الأولي في المنطقة التي تملك أو امتلكت (القنبلة الذرية) وفي سبيل ذلك استطاعت اجهزة الموساد أن تقوم بعمليات ناجحة حتى تتمكن اسرائيل من امتلاك القنابل الذرية ففي عام ١٩٧٥ أعلن جيمى كوزار المحلل في لجنة المراقبة الذرية الأمريكية أن الكميات التي سرقت من اليورانيوم من مصنع صغير في ولاية بنسلفانيا قد هربت خارج البلاد وهنا اضطرت المخابرات الأمريكية أن تعلن أن هذه الكميات قد تم ارسالها إلى اسرائيل التي قامت بتحويلها إلى سلاح نووي وكانت لجنة الطاقة النووية الامريكية قد اكتشفت سرقة ١٨٠ كيلوجراما من اليورانيوم من أحد المفاعلات أو المصانع الصغيرة بالقرب من بنسلفانيا وأن هذه الكمية قد أختفت على مدى ثماني سنوات وأن جزءا من هذه

الكمية هو من النوع المركز الجاهز للاستخدام مباشرة في الأسلحة النووية .. وتكفي لصناعة أربعة قنابل ذرية زنة ٢٠ ألف طن ..

كما استطاعت اسرائيل سرقة سفينة (شير سبورتنج) عام ١٩٦٨ وكانت السفينة محملة بـ ٢٠٠ طن يورانيوم خام لحساب المؤسسة الأوربية للطاقة النووية وكان بطل هذه المغامرة عضو الموساد (دان اربيل) ...
اسرائيل تمتلك سلاحا نوويا .
واسرائيل ترفض أن يملك العرب مثل هذا السلاح أو حتى يكون لديهم القدرة سواء من ناحية الخبراء أو المعدات على امتلاك هذا السلاح والأمثلة على ذلك كثيرة وخطيرة وبعضها ينشر لأول مرة في هذه الأوراق وهذه القضية في حاجة إلى موقف عربي ... امام زيادة استهلاك الكهرباء في مصر بشكل لم يسبق له مثيل وامام ارتفاع اسعار البترول قدم المهندش ماهر اباظة وزير الكهرباء المصرى إلى الرئيس الراحل محمد أنور السادات مشروع إقامة محطة نووية لانتاج الكهرباء لسد حاجة المصريين من الكهرباء وقام السادات بنفسه بمحاولة شراء محطات من أمريكا أو فرنسا أو كندا ... وليس سراً أن اسرائيل تدخلت بشكل سافر لعدم اتمام أي صفقة من هذه الصفقات ــ رغم اتفاقية السلام ــ وطلبت الولايات المتحدة من مصر أن توقع على اتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية ثم اتفاقية تفتيش عل المفاعلات النووية من لجنة الطاقة الذرية الدولية وكانت اسرائيل ــ ومازالت ــ تخشي خلق جيل مصري يصبح لديه خبرة في العلوم الذرية لأن ذلك قد يؤدي إلى إمكانية صناعة أسلحة نووية وليس هذا فحسب بل أن وجود جيل من علماء الذرة في مصر قد يساهم في حل المشاكل الاقتصادية المصرية عن طريق العلم وهذا ماترفضه اسرائيل .

مثلا ... عندما كان المهندس ماهر أباظة وزير الكهرباء والطاقة يجري مفاوضات مع كندا للتعاون النووي بين البلدين في الاستخدامات السلمية للطاقة النووية حيث أن كندا من الدول المتقدمة في هذا المجال قامت اسرائيل والقوي المؤيدة لها وأشارت القوي المعارضة للحكومة الكندية في ذلك الوقت دفعها الصحافة واجهزة الاذاعة والتليفزيون ولقد ادت هذه الحملة الاعلامية إلى خروج مظاهرات في الشوارع لمنع اتمام توقيع الاتفاق بين مصر وكندا للتعاون في هذا المجال ولكن مصر ادارت هذه المعركة بذكاء وتمكن المهندس ماهر اباظة بتوقيع اتفاقية التعاون النووي .

وحينما كانت تجري المباحثات بين مصر والولايات المتحدة الامريكية عامي ٧٦ ، ١٩٧٧ كان هناك اصرار على فرض شروط امريكا على مصر فيما يتعلق بحق امريكا بالتفتيش على المنشأت النووية وكان ذلك بدافع من حلفاء اسرائيل واللوبي الاسرائيلي وجماعات الضغط ورفضت مصر هذه المحاولات .

ولكن بعد أن وقعت مصر اتفاقية التعاون النووي مع فرنسا عام ١٩٨١ وأكدت مصر بذلك استقلالها وكسرت الاحتقار في هذا المجال دفع النجاح المصري مع فرنسا الولايات المتحدة إلى توقيع اتفاقية مماثلة ولم تظهر التشدد السابق ولم تفرض شروطها في التفتيش واكتفت بدور الوكالة الدولية للطاقة الذرية في التفتيش — لقد سعت اسرائيل بمناورتها المختلفة والمتعددة بعد أن قامت مصر بتوقيع هذه الاتفَاقيات مع كبري دول العالم وبعد أن فشلت في منع توقيع هذه الاتفاقيات سعت إلى البنك الدولي للاستيراد والتصدير الأمريكي لتؤكد له مع اعوانها في هذا البنك على ضرورة منع مصر من الدخول في هذا المجال فقام البنك وأصدر بيانا يعلن فيه بأن مصر مفلسة واقتصادها منهار ولا تستطيع كدولة أن تقوم بانشاء وتشغيل مشروع عملاق مثل اقامة المحطة النووية في مصر متعللة بأن الاقتصاد المصرى منهار وأن مصر ليس لديها الكوادر الفنية والعلمية القادرة على انشاء وتشغيل هذا المشروع العملاق ... كما أوعز هذا البنك الذي يمتليء بعملاء اسرائيل إلى باقي البنوك العالمية بعدم المغامرة والتمويل لهذا المشروع ولكن الادارة السياسية المصرية لعبت دورا بارزا وهاما أكدت من خلاله أن اقتصادها ليس منهارا ولكن يعاني من بعض المشاكل شأنه في ذلك شأن أي أقتصاد في أي بلد أخر وأستطاعت مصر أقناع الأدارة الأمريكية وأعلن نفس البنك أنه سيمول مشروع المحطة النووية الأولي في مصر ولكن الإعلان جاء بعد انتخاب (ريجان الثاني) رئيساً للمرة الثانية ولم يتم قبل الانتخاب لأن ذلك كان يمكن أن يطيح بريجان ..

وإسرائيل .. حتى الآن ترفض أن تدخل مصر عصر الذرة ... وترصد تحركات مصر في هذا المجال ..

* * *

ومن هذا المنطلق أيضاً قاومت إسرائيل إقامة العراق لمفاعل نووي بكل الوسائل البربرية فعندما حاولت العراق إقامة مفاعل نووي ، واستطاعت من خلال علاقاتها القوية بفرنسا أن تبدأ في إقامة مفاعل نووي بخبرة فرنسية وعربية ، رغم اعتراض اسرائيل في السر والعلانية ، بل واعتراض الولايات المتحدة الأمريكية ، ولكن فرنسا رفضت الضغوط الاسرائيلية ، واستمرت في إقامة المفاعل الذري العراقي قرب بغداد ...

وأعلنت إسرائيل أنها لن تقف مكتوفة الأيدي أمام إقامة المفاعل الذري العراقي . وأعلن سكوموجازيت رئيس الموساد إن أسرائيل تواجه خطراً حقيقياً من العراق ، وإذا استمرت العراق في بناء المفاعل النووي ، فإن اسرائيل لن تستطيع منع العراق في المستقبل من الحصول على السلاح النووي . ثم أضاف ولكن يجب معالجة الأمر بصورة مبكرة ..

وفي مايو عام ١٩٧٩ ، خرجت الطائرات الاسرائيلية من مطارات عسكرية في صحراء النقب ، بناء على معلومات وتعليمات من الموساد ، وضربت بالقنابل المفاعلين النووين العراقيين قرب بغداد ، ودمرت المفاعلين تدميراً كاملاً ، وراح ضحية هذه الغارة الوحشية ، بعض الخبراء الفرنسين ، وعدد من الخبراء العرب وعشرات من العمال ..

* * *

استراحت إسرائيل بعد أن دمرت مشروع المفاعلين النووين العراقيين .. ولكن هل توقفت ؟

* * *

كان وراء محاولة إنجاز المفاعلين النووين العراقيين عالم ذرة مصري اسمه الدكتور يحيي المشد . وهو عالم بما تحمل هذه الكلمة من معنى ، ولد في قري مصر في ١١ يناير عام ١٩٣٢ ، والتحق بقسم الكهرباء بكلية الهندسة ــ جامعة الاسكندرية

وحصل على بكالوريوس الهندسة وعمره ٢١ عاماً وبتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف ، وسافر إلى الاتحاد السوفيتي عام ١٩٥٦ للحصول على الماجستير والدكتوراة ، وتخصص هناك في تصميم المفاعلات النووية ، وبعد حصوله على الدكتوراة عرف بأنه واحد من عباقرة العالم في إقامة المفاعلات النووية ، وعاد إلى مصر يحاضر في جامعاتها ، وأثناء ذلك عرضت عليه الولايات المتحدة الأمريكية عروضاً لا حصر لها للعمل هناك ، وكان يرفض .. وكان يقول أن أمتي في حاجة إلى خبرتي ، كما كان أحياناً يقول انني لا أريد مصير سميرة موسى ..

في هذا الوقت وجه الرئيس العراقي صدام حسين نداء إلى العلماء العرب في كافة أنحاء العالم بالحضور إلى العراق ، وأرسلت له العراق مبعوثاً خاصاً إلى القاهرة للتفاوض معه للعمل في العراق في نفس التخصص الذي عاشه وأصبح واحداً من عباقرته ، وسعد الدكتور يحيي المشد بهذا العرض ، وسافر إلى العراق واشترك — كعضو أساسي — في المباحثات العراقية الفرنسية لإنشاء المفاعل النووي .. كما اشترك في وضع رسومات المفاعل العراقي ..

وبعد تدميره .. وفي السادس من يونيو عام ١٩٨٠ ، سافر إلى فرنسا ، ونزل في فندق الميريديان بباريس في الدور التاسع ، وكانت مهمته في باريس ، حسب أقوال الصحف الفرنسية « إجراء مباحثات مع مجلس إدارة لجنة الطاقة الذرية في فرنسا حول تزويد العراق بمفاعلات ذرية تسمح للعراق بإنتاج القنبلة الذرية في نهاية عام ١٩٨٢ ، وكان النقاش بين اللجنة والدكتور المشد — ممثل العراق — حول نوعية المفاعلات التي تشتريها العراق من فرنسا ، والوقود النووي الذي يعتبر حجر الزاوية في صناعة القنبلة الذرية » ..

وأضافت الصحف الفرنسية : « وكان العراق قد تعاقد مع فرنسا منذ عام على شراء مفاعل نووي من طراز « رابسودي » مع بعض التعديلات ، وهو مفاعل قدرته ٧٠ ميجاوات يستعمل وقوداً باليورانيوم ٢٣٥ بنسبة ٩٠٪ ، وهذا النوع من اليورانيوم لو أمكن فصله ، يمكن استخدامه في صنع الأسلحة النووية وأن العراق قد تعاقدت مع البرازيل على توريد كميات من الوقود النووي والمحطات النووية » ..

استمرت المباحثات بين العالم المصري .. ومجلس إدارة لجنة الطاقة الذرية في

فرنسا ثمانية أيام ..

وفي صباح يوم ١٤ يونيو عام ١٩٨٠ ، فتحت عاملة تنظيف الغرف بفندق ميريديان باريس غرفة الدكتور المشد ، فوجدت جثته بين سريري الغرفة ، وهو غارق في الدماء المتجمدة ، أبلغت إدارة الفندق ، حيث قامت بإبلاغ الشرطة .. وقد تكتمت الشرطة خبر مصرع العالم المصري أربعة أيام . وبعد عدة أيام أعلنت الشرطة الفرنسية نبأ مصرع العالم المصري ، في بيان قصير ، وقالت ان فتاة تدعى « ماري كلود ماجال » وهي بائعة هوى فرنسية لها علاقة بالحادث .. وقالت الشرطة : انه بتشريح جثة المشد وجد كسر في الجمجمة نتج عن ضربة بآلة حادة ..

وبدأت الأمور تتضح يوماً بعد الآخر ..

بائعة الهوى نفت أن لها أي علاقة بالدكتور المشد ، وكان هدف إقحام اسم « بائعة هوى » في جريمة اغتيال عالم ذرة مصري إنما لتشويه سمعة العالم المصري ، وإبعاد شبح الجريمة عن « الموساد » وعندما نفت ذلك ، قام رجال « الموساد » باغتيالها هي الأخرى ووجدت قتيلة في أحد شوارع باريس بعد إعلان نفيها بساعات ..

ولكن .. أعلن علماء الذرة في فرنسا أن المخابرات الإسرائيلية .. « الموساد » قد عبرت لهم عن مخاوفها أكثر من مرة من حصول العراق على مفاعل نووي ، وقالوا : ولكن في الفترة الأخيرة جاهرت المخابرات الإسرائيلية بفزعها من حدوث ذلك ..

وأيضاً .. أجمع المراقبون في فرنسا أن الجريمة سياسية وقام بها إرهابيون أجانب لإبعاد العالم المصري عن العمل الذي يقوم به لحساب الأبحاث النووية العراقية .

وأيضاً .. لم تملك إسرائيل كتمان فرحتها .. فأعلنت أن مصرع العالم المصري الدكتور المشد سوف يؤدي إلى تأخير البرنامج النووي العراقي لمدة عامين ..

ولكن مجلة « ناو » أو « الآن » البريطانية الأسبوعية ، قد كشفت الحقيقة كاملة نقلاً عن دوائر المخابرات الفرنسة ، قالت ، أن عملية إغتيال عالم الذرة المصري الدكتور يحيي المشد هي من فعل جهاز المخابرات الإسرائيلية (الموساد) . وهو استكمال لحادث قيام إسرائيل بتدمير المفاعلين النوويين في بغداد .. وقالت المجلة ان

إسرائيل تبذل كل جهدها للحيلولة دون امتلاك أي دولة من دول الشرق الأوسط للأسلحة النووية ، وهي ترتكب في سبيل تحقيق ذلك الكثير من الجرائم والأعمال المنافية للقانون الدولي ، وهذا يؤكد أن مقتل الدكتور يحيي المشد في باريس تم بواسطة جهاز المخابرات الإسرائيلي (الموساد) ولصالح إسرائيل لإيقاف المحاولات العربية للحصول على تكنولوجيا الذرة ..

* * *

هل كان مصرع الدكتور يحيي المشد هو أول جريمة في قتل العلماء العرب ؟
لا .. هناك جرائم أخرى ..

* * *

صحف تشيكوسلوفاكيا تتحدث عن عبقرية عالم ذرة مصري حصل منذ أيام على الدكتوراة من جامعة براغ في الذرة ، وهو الدكتور نبيل القليني ، وبقى العالم المصري — الذي أوفدته كلية العلوم جامعة القاهرة — بعض الوقت في العاصمة التشيكية لإجراء مزيد من الأبحاث ..

وفي ٢٧ يناير عام ١٩٧٥ ، دق جرس التليفون في الشقة التي يقيم فيها في براغ ، وبعد المكالمة خرج العالم المصري ، ولم يعد حتى الآن ..

أرسلت كلية العلوم إلى الجامعة التشيكوسلوفاكية عن مصير العالم المصري الذي كان حديث الصحافة التشيكية والأوساط العلمية العالمية ، فلم ترد ..

وبعد عدة رسائل .. ذكرت السلطات التشيكية أن العالم المصري خرج من بيته بعد مكالمة تليفونية ولم يعد إلى بيته .

وأسدل الستار عن تلك الجريمة الكاملة ..

ولكن .. كل الدلائل تشير إلى أن الموساد وراء هذه الجريمة .. ولكن السلطات المصرية — للأسف الشديد — لم تحقق هذه الجريمة الذي ذهب ضحيتها عالمنا المصري الدكتور نبيل القليني ..

* * *

مسلسل اغتيال علماء الذرة بدأ مبكراً .

المسلسل لم توقفه اتفاقية السلام مع مصر .. فالمشد قد قتل بعد هذه الاتفاقية .

نعم .. المسلسل بدأ مبكراً .

والجريمة الآن مع أول عالمة ذرة مصرية .. اسمها الدكتورة سميرة موسى .

سميرة موسى التحقت بكلية الطب عام ١٩٣٥ ، ولكنها لم تجد بهذه الكلية ما تريده فتركتها والتحقت بكلية العلوم قسم رياضة بحتة ، ثم اتجهت إلى دراسة الطبيعة ، وحصلت على البكالوريوس عام ١٩٣٩ بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى .. قالوا عنها ما كانت تمل التواجد في المعمل بالساعات ، وحاولت الالتحاق كمعيد بالجامعة ، ولكن الجامعة رفضت تعيين فتاة بهيئة تدريس الجامعة ، وأثيرت ضجة كبرى اجتمع على أثرها مجلس الوزراء المصري ، وعدل اللائحة ، وأصبحت سميرة أول معيدة في الجامعة ، لم تتمكن من السفر إلى انجلترا للحصول على الماجستير بسبب الحرب العالمية الثانية ، فحصلت عليها من كلية العلوم جامعة القاهرة عام ١٩٤٢ عن «التوصيل الحراري خلال الغازات وتكييف الهواء » ..

وبعد انتهاء الحرب سافرت إلى انجلترا للحصول على الدكتوراة ، وفي انجلترا اختارت الذرة موضوعاً لرسالتها « امتصاص المواد المشعة » .. وأبدت نبوغاً مبكراً هائلاً في هذا الفرع ، وكان المفروض أن تقضي في إعداد الرسالة ثلاث سنوات إلا أنها تمكنت من إعدادها في عامين فقط ، ونظراً لهذا النبوغ فلقد تسللت أخبارها إلى الصحافة البريطانية والتي أطلقت عليها « مسز كوري المصرية » .

وأرسل أستاذها الدكتور بدفورد إلى كلية العلوم جامعة فؤاد هذه الرسالة :

ـــ « إن تجارب الدكتورة سميرة موسى قد تغير وجه الإنسانية لو وجدت المعونة الكافية » ..

عادت سميرة موسى إلى مصر ، وتوجهت إلى مستشفى قصر العيني لتعمل مجاناً ، في قياس مقدار ما يعطى للمصابين بالسرطان من إشعاعات . وكانت تقول « أريد أن أجعل العلاج بالراديوم في مصر كالعلاج بالأسبرين ، وبودي أن أقول أن الذرة مكانها الحقيقي المستشفيات للقضاء على آلام الناس ولرفاهية البشر » ..

في عام ١٩٥١ ، قدمت إليها جامعة أوكردج بولاية تنسي الأمريكية بعثة خاصة لدراسة استخدام المواد المشعة في العلاج ..

سافرت العالمة المصرية .. وبدأت الدراسة والتدريس .. وأذهلت علماء أمريكا أنفسهم .. ولأول مرة تسمح لها الحكومة الأمريكية بزيارة المعامل الذرية في أماكنها السرية ..

عرضوا عليها البقاء في أمريكا ولكنها رفضت .. وقالت ان شعب مصر في حاجة إلى دراستي ..

ضغطوا عليها لكي تبقى .. ولكنها أصرت .

أغروها بالمال .. ولكنها أصرت على العودة .

كانت تحلم بجيل من المصريين ، وقد تخصصوا في الذرة ، وتصورت أن هذا الحلم ممكن أن يتحقق على يديها .

وفي ١٥ أغسطس عام ١٩٥٢ ، كانت في طريقها بسيارتها إلى مفاعل نووي في سان فرانسيسكو ، وكان بجوارها مرشد قيل أن إدارة المفاعل أرسلته . وفي طريق مرتفع ، قفز المرشد المجهول من السيارة ، في الوقت الذي كانت فيه سيارة نقل تصطدم بها ، وتلقيها بسيارتها إلى منخفض عمقه ٥٤ قدماً ، وهربت السيارة والمرشد .. وماتت سميرة موسى أو عالمة ذرة مصرية ، والتي حلمت كثيراً بمصر ورفضت البقاء في أمريكا .

أعلنت السلطات المصرية .. أن الدلائل تشير إلى أن « الموساد » هو الذي دبر هذه الجريمة ..

كرمها الرئيسان الراحلان جمال عبد الناصر وأنور السادات .

* * *

وهكذا .. قتلت إسرائيل العباقرة المصريين .

وهكذا .. دمرت إسرائيل مؤسسة علمية متقدمة في العراق .

ولكن .. « الموساد » كانت ومازالت وستظل تقاتل بسلاح الإرهاب ، كل محاولة للتفوق العربي ، وخاصة علمياً ..

في عام ١٩٦٠ ، فكر الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ، أن تعتمد مصر على نفسها في تصنيع السلاح ، فأقام مصانع للسلاح ، وأدخل صناعة الصواريخ لمصر لأول مرة ، وهنا يمكن القول بأن المخابرات المصرية قد استطاعت إنجاز عمل ضخم ـــ في تلك السنوات ـــ بأنها استطاعت معرفة مجموعة من خبراء الصواريخ الألمان .. وأقنعتهم بالعمل في مصر . وجاء العلماء الألمان إلى القاهرة ، برئاسة العالم الألماني فولفجانج ميلز .

والعالم الألماني الذي جاء إلى مصر .. واحد من خبراء العالم في صناعة الصواريخ ، بدأ حياته في صناعة الصواريخ بأحد المصانع الألمانية أيام هتلر .. وأنتج الصاروخ الألماني « ف ٢ » وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية .. ساعد فرنسا في إنتاج الصاروخ الفرنسي من طراز « فيرونيك » ، بل يعتبر هو أول من وضع صناعة الصواريخ الفرنسية ، ثم عمل في معاونة فون براون ـــ العالم الألماني الأشهر ـــ في برنامج الصواريخ الأمريكية في وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) .

المخابرات المصرية استطاعت أن تأتي بهذا الرجل على رأس مجموعة من العلماء لمعاونته في إقامة صناعة صواريخ مصرية ، واستطاعت المخابرات المصرية أن تفرض على وصوله وبداية عمله مع المجموعة الألمانية ، ستاراً من السرية ..

لم تكن المخابرات المصرية تدري ، أن إسرائيل سبق لها العرض على الدكتور ميلز العمل لديها ، إلا أنه رفض العرض الإسرائيلي ، ففكرت ـــ كما تفكر دائماً ـــ في اختطافه ، في ذلك الوقت كان العالم الألماني قد جاء إلى مصر ..

وفي سبتمبر عام ١٩٦٢ انتشرت شائعات في ميونيخ عن اختفاء خبير الصواريخ بيلز ، واختفاء عالم ألماني آخر في الصواريخ هو هاينز كروج ، واستطاعت إسرائيل أن تعرف أن شخصاً أسمر ، ملامحه شرقية ، يتحدث الإنجليزية ، كان آخر من تحدث معه قبل اختفائه .

إذن .. لقد هاجر إلى الشرق .. إلى العالم العربي .. ولا يوجد دولة في العالم العربي ــ في ذلك الوقت ــ مؤهلة لإقامة صناعة صواريخ سوى مصر .

وبدأت إسرائيل « الموساد » في إقامة طابور خامس بمصر ، بقيادة عضو الموساد ، لونز وزوجته . وقد تم اختيار لونز بالذات ، لأنه ــ قبل هجرته إلى إسرائيل ــ كان مواطناً ألمانياً ، ومن منهايم بالقرب من تنسي المدينة التي عاش فيها عالم الصواريخ الألماني بيلز .. وكانت مهمته متابعة « تعاظم نفوذ المستشارين الألمان الذين دعاهم عبد الناصر إلى البلاد ، وقد جاء هؤلاء ومنهم العلماء والأطباء وخبراء البوليس ومما كان يثير قلق الموساد على وجه الخصوص مهندسو الطائرات والطيران » وأقام في ١٦ شارع إسماعيل محمد بالزمالك ، ومن هذا المنزل بدأ المشاركة الإرهابية ضد الخبراء الألمان والعلماء في مصر .. استطاع من خلال تواجده في القاهرة أن يتعرف على كل العاملين الألمان في مصر ، وأرسل إلى تل أبيب بمعلومات كافية عنهم ..

أصبحت الصورة واضحة تماماً عن عدد الألمان في مصر ، خاصة خبراء الصواريخ والحروب الكيمائية ، « كالعالم الألماني الدكتور ايزلي خبير حرب الكيماويات الحيوية[٢] » .

وطلبت « الموساد » من الحكومة الإسرائيلية أن تضغط على حكومة بون لتسحب العلماء الألمان من مصر ، ولكن الحكومة الألمانية رفضت الطلب أو الضغط الإسرائيلي لأنها لا تملك أن تجبر أحد رعاياها على العودة بلا مبرر ..

رفضت إسرائيل التبرير الإسرائيلي ، وأعلنت جولدا مائير أمام الكنيست (كانت وزيرة الخارجية) في مايو ١٩٦٤ « أن إسرائيل تتوقع أن تتخذ الحكومة الألمانية دون تأخير ، التدابير المطلوبة لوقف عمل العلماء الألمان في مصر ، وأن إسرائيل لا تقبل غير هذا السبيل ، ولا يمكن أن تفهم أن هناك حلاً اخراً لهذه المشكلة .

إنذار إسرائيلي واضح لألمانيا الغربية .

وتجاهلت ألمانيا إنذار جولدا مائير .

وكان على إسرائيل أن تتحرك .

وبدأت حرب الموساد الإرهابية ضد العلماء الألمان أنفسهم ..

أرسلوا إلى سويسرا بعض عملاء الموساد حيث تقيم إبنة عالم صواريخ ألماني اسمه جوركا ، واختطف العملاء الفتاة الألمانية ، وأخذوها إلى أحد فنادق مدينة بال ، حيث التقت بعميل من الموساد اسمه جوزيف بنجال ، وهددها بأن مصير والدها جوركا سيلقي نفس مصير إيخمان إذا استمر العمل في مصر .

* * *

ثم أرسلت الموساد من ألمانيا الغربية طرداً ملغوماً إلى العالم الألماني الذي يقود صناعة الصواريخ في مصر الدكتور ميلز .. قامت مساعدته الدكتورة تيلور فندي بفتح الطرد ، فانفجر على الفور وأصابها إصابات بالغة ، كانت أخطر الإصابات في عينها ، حيث فقد البصر تماماً . كان ذلك في يونيو عام ١٩٦٤ ..

وبدأت الطرود الناسفة تصل إلى مصر ، فأقامت مصر رقابة شديدة على البريد القادم من الخارج ، وإلى الخبراء الألمان بصفة خاصة ، وانفجرت عدة رسائل أخرى فى موظفي البريد المصريين .

بعد الرقابة الشديدة على الرسائل القادمة من الخارج ، بدأ لونز وزوجته يرسلان الرسائل الملغومة من الداخل ، ولا يوجد ـــ حتى الآن ـــ عدد واضح عن العلماء الذين قتلوا أو أصيبوا بتلك الطرود الناسفة التي أرسلها لونز من الداخل .

وفي نفس الوقت قام لونز ، ورجال الموساد بحملة إرهابية نفسية مكثفة ضد الألمان العاملين في مصر ، مما اضطرهم إلى ترك مصر . وكانت مأساة مصر فعلاً في هجرة العالم الألماني فولجانج ميلز ، الذي بدأ مشروع الصواريخ المصرية وتحت ضغط الإرهاب الصهيوني ترك مصر عائدا إلى ميونيخ .

بعد عودته لم تتركه الموساد ، حاولت معه أن يعمل في إسرائيل ، ولكنه أصر على الرفض ـــ قيل أن إسرائيل حاولت اغتياله ، وفي ١٠ يوليو عام ١٩٦٥ أعلن الفريد

سيدبك أن العالم الألماني قد فضل الاختفاء ، وأن مكانه سيظل سراً ، لأن هناك خطراً على حياته .. كان العالم الألماني قد ترك ألمانيا الغربية ، وعاش في شاليه مع مساعدته في منطقة جبلية بالنمسا .. ولكن صحيفة نمساوية (نوي زيت) قد كشفت مكان وجوده ، وأعلنت عن وجوده مع مساعدته ، فأعلن بيلز على الدنيا كلها أنه يجب أن يتحرك من مكانه هذا بسرعة ، لأن له تجربة مريرة مع الموساد ، وأعلن أيضاً أن الموساد قد تمكنت من اختطاف أحد معاونيه في ميونيخ وإطلاق الرصاص على آخر .. ثم استدرك العالم الألماني ، وقال للصحفيين من المستحسن أن أغلق فمي .

في ١٣ يناير ١٩٦٥ أذاعت صحيفة ميتاج الألمانية بأنه تأكد لها أن عملاء الموساد ، هم الذين أرسلوا الشحنات الناسفة من البريد للعلماء الألمان العاملين في مصر ، وقالت أن التحقيقات الألمانية أثبتت أن الطرود الإسرائيلية قد قتلت وجرحت الكثير من العلماء الألمان في مصر في صيف ١٩٦٤ ، وأضافت أن نتائج هذا التحقيق قد أحيط بسرية بالغة تحت ضغط مسئول حكومي كبير في حكومة بون .

* * *

استطاعت السلطات المصرية أن تلقي القبض على الذي نشر الإرهاب والذعر بين العلماء الألمان ، وهو عضو الموساد لوتز ، وقدم إلى المحاكمة التي قضت بسجنه ٢٥ عاماً ، على أساس أنه ألماني تورط مع الموساد الإسرائيلي ، وحكمت على زوجته بالسجن ثلاث سنوات ، وقد أفرج عن لوتز في عام ١٩٦٧ في اتفاقية مصرية إسرائيلية لتبادل الأسرى المصريين ببعض أعضاء الموساد الذين قبض عليهم في مصر ، وكان بينهم لوتز ..

* * *

في النهاية .. كان عبد الناصر يريد التقدم لمصر ، ووجد في الخبراء والعلماء الألمان — في كافة المجالات — الاقتصادية والصناعية والصحية والزراعية والعسكرية أيضاً ، يمكن أن يسهموا بإخلاص في تقدم مصر ، ولكن بالإرهاب الصهيوني ..

تمكنوا من إحباط هذه الخطة الطموحة ، فهرب كل العلماء الذين عملوا في الصواريخ والزراعة والاقتصاد. لتظل مصر غارقة في مشاكلها ..

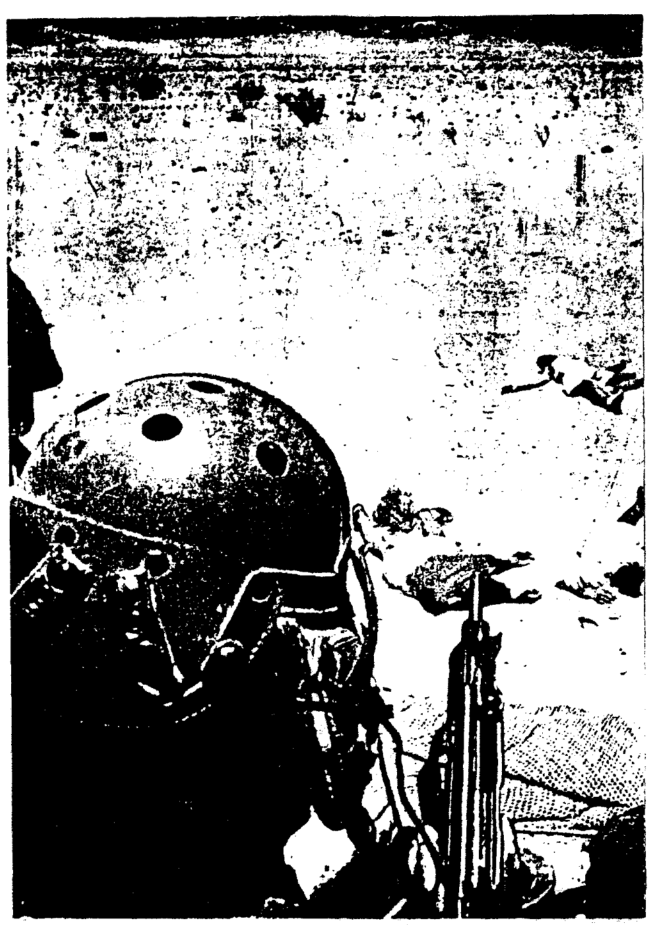
ثم إليك عزيزي القارىء بعض الصور التي تذكرك بما قام به هؤلاء الارهابيون ضد الآمنين وأهدافهم الخسيسة لاضعاف ونخر المجتمع .



الأسرى المصريون في حرب عام ١٩٦٧ . بعد تصويرهم ، لم يتم ترحيلهم إلى السجون الإسرائيلية .. بل قتلوهم .. وذلك على أبواب العريش .. (صورة من مجلة لايف الأمريكية — يوليو عام ١٩٦٧) .



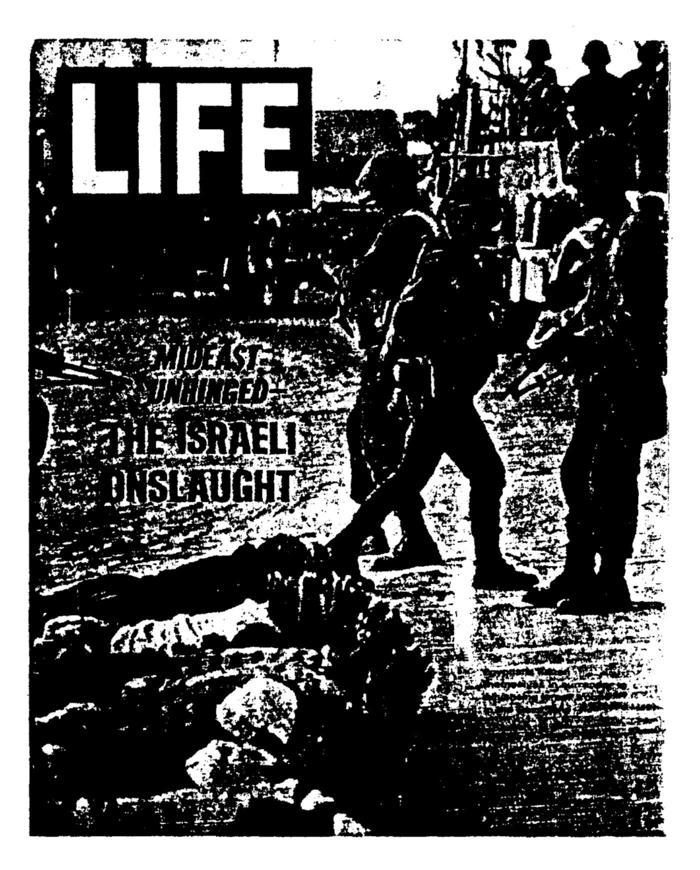
تركو جنود مصر الأسرى في حرب عام ١٩٦٧ ، بلا ماء ، حتى سقطوا موتى من الإعياء .. وأطلقوا على جثثهم الذئاب .. حتى تتمكن الصحافة العالمية من تصوير الذئاب وهي تنهش في جثث جنود مصر . (صورة من مجلة باري ماتش الفرنسية يونيو عام ١٩٦٧)



هؤلاء رفعوا أيديهم للإستسلام في صحراء سيناء عام ١٩٦٧ .. ولكن قوات إسرائيل كانت تفضل قتل الأسرى . (صورة من مجلة باري ماتش الفرنسية . يونيو عام ١٩٦٧) .



العطش في سيناء : جندي مصري تركوه يموت من العطش في سيناء .. حتى تتمكن عدسات المصور من تصويره !! (صورة من مجلة باري ماتش الفرنسية — يونيو ١٩٦٧)



المدنيون المصريون في قطاع غزة .. في حرب عام ١٩٦٧ وقد طلب جنود إسرائيل منهم الإنبطاح على الأرض .. ووضع وجوههم في الرمال .. ورفع أيديهم .. وقتلوا منهم من قتلوا .. ثم تركوا الباقي يهيمون في الصحراء أملا في عبورها إلى الوادي .. وقد كانت هذه الصورة هي غلاف مجلة لايف الأمريكية (١٦ يونيو عام ١٩٦٧) .



صورة نادرة عام ٥٦

جثث المصريين المدنيين الذين استشهدوا بأيدي الإسرائيليين في القنطرة شرق .. عندما إقتحمتها الجنود الإسرائيليين .. وما بقى حياً يبحث عن جثة قريبه .. بين عشرات الشهداء .



لم يبق من مدرسة بحر البقر في
القرية المصرية سوى الأنقاض ..
وفي الصورة الثانية .. النصب
التذكاري للشهداء الأطفال
الذين قتلتهم الطائــرات
الإسرائيلية صباح يوم ٨ أبريل
عام ١٩٧٠



جنازة شهداء الطائرة الليبية المدنية .. وشعب مصر الغاضب وهم يحملون صور الضحايا
ومن بينهم الشهيدة المذيعة سلوى حجازى .. ألمع من ظهر على الشاشة الصغيرة ..
وكانت في طريقها من طرابلس إلى القاهرة .











من شهداء الإرهاب الإسرائيلي

القائمقام صلاح مصطفى الملحق العسكري المصري في عمان .. اغتالوه بطرد ناسف والبكباشي مصطفى حافظ .. حيث اغتالوه في قطاع غزة وغسان كنفاني .. الكاتب الفلسطيني نسفوا سيارته .. والشاعر كمال ناصر .. اقتحموا عليه بيته في بيروت ووزعوا مئات الطلقات في جسده .. والسياسي وائل زعيتر .. قتلوه في روما .



والدكتور يحي المشد .. عالم الذرة المصري .. حيث قتله الصهيونيون في فندق في باريس عام ١٩٨٠ .. بعد كافة اتفاقيات السلام .



الدكتورة سميرة موسى عالمة الذرة . حيث قتلت في أمريكا عام ١٩٥٠



الإرهابيون من جنود إسرائيل أثناء ترحيلهم الشباب الفلسطيني من غزة والضفة في طريقهم إلى عذاب المعتقلات ، وصورة أخرى وهؤلاء في طريقهم إلى سجون إسرائيل .



طفل فلسطيني في مخيم الرشيدية .. فجأة أصبح بلا أسرة .. حيث مات كل أفراد أسرته في إحدى غارات رجال الكوماندوز الإسرائيلية على المخيم .

ثم بعد أن تصفحنا الصور عزيزي القارىء نعرض سوياً لبعض القصص التي تروى مدى إرهاب الإسرائيليين لتحقيق حلمهم :ــ

وتبدأ بعد أن تحقق هذا الحلم وعادوا كما يقولون لأرض الميعاد

ووجد الشعب « الأرض » التي يبحث عنها ، وتجمع الشتات فوق أرض واحدة .. فهل تخلوا على الجيتو اليهودي ؟ وسلكوا مسلك الدول ؟

من خلال دراستي للمجتمع اليهودي في إسرائيل ، فإنه يمكن القول دون عناء ، أن الرواد الأوائل قد حولوا إسرائيل إلى جيتو كبير ، وأعني بذلك أن « الرواد الأوائل » قد نقلوا كل سلبيات الجيتو إلى إسرائيل ، فحولت بذلك إسرائيل إلى أكبر جيتو في تاريخ اليهود . كيف ؟

من سلبيات الجيتو أن سكانه يرفضون الاندماج تماماً مع غير اليهود ولقد احتل اليهود فلسطين ، وبداخلها بعض سكانها الأصليين من الفلسطينيين وكان المفروض أن ينصرف الرواد على أساس أنهم يعيشون في دولة ، ولكنهم يتصرفون على أساس أنهم يعيشون في جيتو ، ففي خطاب ناحوم جولدمان الرئيس السابق للمنظمة الصهيونية في ١٦ مارس عام ١٩٦٣ ، قال جولدمان : « ان الاندماج هو الخطر الكبير الذي يهددنا منذ اللحظة التي خرجنا فيها من الجيتو ومن المعتقلات .. فما هي ترجمة ذلك على العلاقة بين عرب إسرائيل وبين يهود إسرائيل ؟

كان اليهود في الجيتو ، يعتبرون غير اليهود ــ خارج الجيتو ــ من السفهاء ، والغوغاء ، وأن هؤلاء لا حق لهم في الحياة ، وأن يهود الجيتو أكثر ذكاء ، وأنهم شعب الله المختار ، لذلك ، فإن الإسرائيلي يرى العربي الفلسطيني ــ داخل إسرائيل ــ كما كان يرى ساكن الجيتو من هم خارجه من غير اليهود . فمثلاً ، قد توجه جندي تلميذ بالمعهد الديني بسؤال إلى حاخامه حول طهارة السلاح ، وقد استنتج من إجابة حاخامه : « في ساعة الحرب مسموح لي ، وربما أكثر من هذا يجب عليّ ، أن أقتل كل عربي وعربية يصادفانني في الطريق ، يجب عليّ أن أقتلهما حتى لو كان هذا الأمر مرتبطاً بتورطي مع القانون العسكري » ..

وهناك عشرات الأمثلة على استمرارية عقلية وسلوك الجيتو التي تحكم إسرائيل وحولتها

إلى أكبر جيتو في تاريخ اليهود ، ففي كتاب فوزي الأسمر « عربي في إسرائيل » يؤكد رفض اليهود الاندماج في مجتمعات الأغيار مع ذلك يرفضون .. الأغيار أن يندمجو في مجتمعاتهم ..

في كتاب فوزي الأسمر الذي صدر باللغة العبرية داخل إسرائيل حكايات عن رفضهم له ، لأنه عربي ، فلقد قرر الأسمر أن يكون مواطناً صالحاً على الأرض التي يعيش عليها ، وأن يعيش « كإسرائيلي عربي » ولكن أفكار الجيتو الإسرائيلي ترفضه لأنه من الأغيار ، واسمعوا بعض حكاياته عن نظرة اليهود للأغيار من العرب :

يقول فوزي الأسمر[3] :

ــ من تجربتي الشخصية وجدت أن المجتمع اليهودي ثلاثة أساليب لمعاملة العرب في إسرائيل ، فالغالبية العظمى تعامل العرب ، بازدراء وغطرسة .. حيث ان العربي الذي يتصل بالمجتمع اليهودي كثيراً ما يسمع ألفاظاً من قبيل « شغل عربي » أي أنه شغل هابط النوعية ، و « عربي قذر » أي ذوق رديء بطبيعة الحال ..

وعشرات من التعبيرات المماثلة . والأسلوب الثاني يتمثل في تهذيب مفرط بإزاء العربي وعدم التفوه بما قد يجرحه حتى ولو كان الشخص لا يستحق هذه المعاملة .

والأسلوب الثالث هو الأسلوب السوي ، أي النظر إلى العرب على أنهم أسوياء ، يعامل الواحد منهم كما يعامل اليهودي ، وهذا هو أسلوب الأقلية من اليهود . وقد تصور بعض أقاصيص الحياة اليومية في إسرائيل هذه الأساليب الثلاثة ..

* * *

ويكمل فوزي الأسمر هذه القصة :

ــ أتذكر أن هذا حدث لي أتوبيس في يوم آخر من أيام شهر يونيو .. وكان يوم الثلاثاء ، ويوم الثلاثاء هو يوم السوق في اللد ، وفيه يأتي فلاحون كثيرون من المستوطنات اليهودية المجاورة ومن القرى العربية في المثلث كي يبيعوا منتجاتهم . وتفضل سيدات كثيرات شراء ما يحتجن إليه في هذا اليوم لأن معظم الخضراوات والفواكه طازجة والأثمان أرخص من أثمان مثيلاتها في الدكاكين ..

وفي ذلك اليوم ركبت الأتوبيس واشتريت تذكرة وجلست ، وسرعان ما امتلأ الأتوبيس وغادر المحطة . وكان من أواخر من ركبوا سيدة عجوز تحمل سلتين مليئتين كل الامتلاء ، وكنت جالساً في وسط السيارة ، فلما مرت بي المرأة نهضت وعرضت عليها مقعدي ، فجلست وصعدت زفرة ارتياح ، وتناولت منديلاً فمسحت العرق عن جبينها ، وتنهدت مرة أخرى وقالت : « أشكرك كثيراً ياسيدي » فقلت لها : « عفواً » ، وبعد تنهيدة أخرى أردفت : « أنت ترى بعينك ياسيدي . أن كل هؤلاء (وأشارت للجالسين حولها) عرب ولذا لم ينهض أحد منهم كي أجلس ، مع أنني أمرأة عجوز » .

* * *

وقصــة خــرى :

ــ نعم كانت امرأة لطيفة . جميلة وأنيقة .. وكان هذا انطباعي عنها بعد أن رأيتها وأصغيت لمناقشتها مع سائق سيارة الأجرة التي كانت جالسة بجواره .. وكانت السيارة متجهة من تل أبيب إلى اللد والساعة متأخرة .. قرب منتصف الليل . وجانب من الطريق بين الرملة ، واللد يكون مقفراً فعلاً في تلك الساعة من الليل ، وليست فيه إضاءة وسائقو سيارات الأجرة يفضلون الذهاب بالركاب إلى اللد عن طريق الرملة ، لأن بعض الركاب يذهبون إلى الرملة فقط ، ولا يذهب السائقون إلى اللد مباشرة إلا إذا كان الركاب كلهم يقصدون هذه المدينة ..

وفي حالتنا هذه كان ستة منا يقصدون اللد ، ونزل السابع في « اساف هاروفن » ، وهي مستشفى في منتصف الطريق إلى الرملة وعند مرورنا وسط الرملة صوب اللد ، كان فتى في نحو السابعة عشرة واقفاً في الطريق رافعاً يده . ووقف السائق وسأله الفتى كم الأجر ، وذكر السائق الأجر المعتاد في هذه الساعة ، فقال الفتى أن ما معه ينقص عن ذلك بما يعادل بنسين ، فواصل السائق طريقه من غير أن يقول شيئاً .

واستاءت الفتاة التي يبدو أنها كانت تعرف السائق ، والتفتت إليه قائلة : « لماذا تصرفت بهذه القذارة ؟ » كما لو كنت عربياً ، إنه مبلغ زهيد كنت مستعدة أن أدفعه عنه ..

ويروي قصة تعليم الأطفال الدائمة على ازدراء واحتقار العرب ، فيقول فوزي الأسمر :

ـ أنا لا أستطيع أن أقرأ في الأتوبيس ، وإلا أصابني صداع ، ولكني ألاحظ كثيرين يستطيعون قضاء وقتهم في أثناء السفر في القراءة . ولقد ظللت سنوات شديد الضيق بأني « أضيع » وقتي الذي أقضيه في الأوتوبيس ، وفي النهاية قررت أن أقضي ذلك الوقت في النوم ، وصرت بحكم العادة أستغرق في النوم بسرعة . وكنت ذات يوم مسافراً من تل أبيب إلى حيفا ، ولكني كنت عصبياً جداً فلم أستطع النوم .

ففي المقعد الذي بجواري سيدة عجوز وطفل في نحو السابعة .. والسيدة فيما يبدو جدته .. وكانت اشترت له لعبة ، عبارة عن بندقية فلين .. ونظر الطفل إلى وأراد أن يلعب ، فوضع الفلينة في الفوهة وصوب البندقية نحوي ضاحكاً . وأدركت أنني لشدة قربي منه يمكن أن أفقد عيني إن هو ضغط على الزناد ، ولم أجد مناصاً من مخاطبة السيدة العجوز ، « عفوك ، هلا تفضلت بأخذ البندقية من الطفل ، أو على الأقل الفلينة ، حتى لا يقلع بها عيني فقالت « الحق معك ياسيدي . سأفعل « والتفتت إلى الطفل قائلة :

ـ « دودو .. قلت لك ألف مرة إنك ينبغي ألا تصوب البندقية إلا إلى العرب وحدهم » ..

وذات يوم كنت ذاهباً مع صديقتي مريم لزيارة صديق لي يهودي ، صادقته منذ الطفولة ، عندما كنا نلعب كرة القدم معاً ، بيد أن الروابط بيننا ضعفت بمرور الزمن .. حتى لم نعد نزيد على التحية العابرة ، بل ان ذلك انقطع منذ فترة ، ومع ذلك ذهبت لزيارته لعمل لابد من تسويته ، لأنه كان بسبيل الانتقال مع أسرته إلى مسكن جديد ، تاركين المسكن القديم . وكنت في ذلك الحين أفتش عن مسكن جديد ، ولما سمعت أنه سيؤجر مسكنه المكون من حجرة ونصف قررت أن أنظر في الموضوع .

ورحب بنا ، وقدمت لنا زوجته كعكاً وشراباً ، وتحدثنا في أمور كثيرة وتذاكرنا الأيام الماضية . وقال صديقي : « ما كان أجمل تلك الأيام » وحدثني أيضاً عن مبلغ سعادته بمسكنه الجديد قائلاً : « ستكون لدي حجرة للأطفال ، والبيت نظيف وأنيق . لقد قاسيت كثيراً مدى سنوات ، نحن ننام مع ثلاثة أطفال في حجرة واحدة .

وكان يريد أن يرينا الأثاث الجديد الذي كان قد اشتراه ، والمصباح ذا المظلة الذي تلقاه هدية من إخوته .. وعندما وصلنا إلى البار بدا عليه الانزعاج وأظهر بعض الغضب قائلا : « سأعيد هذا إلى البائع » فسألته مريم : « لماذا ؟ » فقال : « أنظر ، هذا الباب ليس في موضعه الصحيح ، وتنقصه مرآة من الداخل وغير مستقر على الأرض . أي صناعة هذه ؟ إنه حقا شغل عرب » ونظرت مريم نحوي ، ولكنه استطرد يخبرني ماذا هو خليق أن يصنع بالنجار إن لم يقبل تغييره أو إصلاحه ، وعدنا إلى حجرة المعيشة ، وجلسنا فأنهينا الصفقة وانصرفنا .

* * *

● ويتحدث بسخرية عن رفض اليهود الاندماج .. فيقول فوزي الأسمر :

ــ هناك أمور كثيرة لم أستطع أن أجد ــ ومازلت لا أجد تفسيراً لها .. ومن هذه الأمور الحادثة التالية ، كان صديق لي وهو شاعر يهودي ، يسير معي خارج بيته .. ومع أنه كان أمامه متسع من الوقت لركوب الأتوبيس ، إلا أنه كان متعجلاً فآثر ركوب سيارة أجرة .. وقبل ركوبها سألني : « أين أنت ذاهب يا فوزي ؟ يمكننا أن نأخذك معنا » ..

فقلت : « إلى مقهى هارلي ، وهو في اتجاهك » فقال صديقي : « وهو كذلك » ثم قال للسائق : سر بنا من شارع بتراك سيداه إلى دير نجوف لتوصيل هذا « اليهودي » .

وعلى الفور أدرك حقيقة ما قاله وشرع يعتذر . ويقول انه لم يقصد ما قاله ، وتحير السائق جداً ولم يفقه ما كنا نتحدث فيه ، ولكنه كاد يوقف السيارة عندما التفت صديقي نحوي وقال له : « أرجوك أنزل هذا العربي أمام مقهى هارلي عند ناصية شارع جورج » .

قصـة أخـرى :

ـ عندما كنت أعيش في منزل أبوي باللد' كنت أذهب أحياناً إلى تل أبيب بالقطار ، فالمحطة قرب البيت . والقطار سريع وأرخص من السيارة . وكان هناك راكب منتظم لهذا القطار وهو يهودي أرثوذكسي من عادته أن ينزل في كفر هاباد وهي قرية يسكنها أبناء الأرثوذكس ، وكانت لهذا الرجل عادة طريفة ، يحضر مبكراً إلى المحطة ويطوف بالناس .. من أحدهم إلى الآخر ، يدعوهم إلى تنفيذ وصية الرب بلبس تعويذة . (ويستطيع المرء أن يرى مثل هذا المشهد يومياً في محطة الأتوبيسات المركزية بتل أبيب وغيرها من الأماكن .

ولم يكن ذلك يزعجني بصفة خاصة ، فإن كانوا يعتقدون أنهم يستطيعون شراء مكان لهم في الجنة ، فلا بأس ، وكان كلما أبصرني أقبل نحوي وحاول إقناعي بلبس تعويذة ، ولم أفلح قط في إقناعه بأنني لست يهودياً ، إذ كان يظن أنني أحاول التخلص منه بهذه الطريقة كما يفعل بقية الشبان .

وذات يوم كنت جالساً في القطار . فسار الرجل نحوي ووضع تميمة على رأسي (على شكل طاقية صغيرة) قائلاً لي : « هذه المرة لن أفلتك يا صديقي فقلت له : « قلت لك ألف مرة أنني لست يهودياً » فقال : « حسناً يا صديقي ألا بد أن تكذب أيضاً ؟ » ..

* * *

وعن إحساس اليهود بأن العرب عبيد عندهم يحكي هذه الواقعة :

ـ جاءتني صديقتي اليهودية وهي تغلي من فرط الغضب والاستنكار .. وكانت امرأة شابة جذابة حديثة عهد بالطلاق .. وكانت لها فيللا تحيط بها حديقة جميلة في منطقة من أحسن وأجمل مناطق تل أبيب ، وتستخدم عربياً شاباً للعناية بحديقتها وعدد آخر من الحدائق في هذه الجيرة ، وقالت لي : « اسمع يا فوزي .. هذه ليست طريقة مقبولة السلوك .. وأخذت .. فما الذي صنعته لأن ذهني انصرف إلى نفسي .. وحاولت أن أنعش ذاكرتي ، ولكني لم أجد شيئاً حدث بيننا يبرر هذا الاتهام ، وقالت

لما أدركت ما بي : « ليس للأمر علاقة بك ، ولكني لم أكن أظن أن عربياً يمكن أن يصدر عنه هذا السلوك » ..

وكنت معتاداً على هذا النمط من المواقف ، فكثيرون من أصدقائي اليهود يلومونني على كل ما يحدث في العالم العربي .. فيناقشونني في عبد الناصر .. واليسار في الوطن العربي .. وكل ما يصنعه العرب .. وكأنني المسئول عن هذا كله .. فقلت لها : « وهو كذلك .. اهدئي وخبريني ماذا حدث ؟ » فقالت : « تصور .. عندما استيقظت هذا الصباح (والصباح عندها هو الساعة الحادية عشرة أو الثانية عشرة) .. خرجت إلى الحديقة وأنا لم أزل مرتدية البيجاما ، فوجدت ذلك الشاب العربي من أبناء المثلث يعمل في الحديقة ..

والحقيقة أني سعدت برؤيته .. والشمس الساطعة أيضاً جعلتني أشعر بالسعادة ، وبدا مجهداً ، فناديته ودعوته إلى الداخل ليجلس ويستريح قليلاً .. فلما دخل البيت أعطيته كأساً من النبيذ المثلج ، فشكرني وشربه كله .. ولكنه بعد ذلك ... » .

ولم تتم صديقتي عبارتها . فقلت لها : « وبعد ذلك ... ؟ .. » فقالت : « تصور .. لقد حاول أن يمازحني » ، فقلت لها : « ليكونن غبياً لو لم يحاول ذلك » ، فقالت : « ولكن العربي ينبغي ألا يتصرف هكذا .. أنا لم أقصد إعطاءه إلا قسطاً من الراحة » ..

فقلت : « وما رأيك ؟ أتحسبين شاباً يهودياً كان يتصرف على غير هذا النحو في مثل مكانه » ..

* * *

ويبلغ فوزي الأسمر قمة الكوميديا السوداء في هذه الواقعة :

ـــ كان يعمل مرشداً سياحياً ، فكان يغيب عن البيت كل أيام الأسبوع .. ولا يعود إليه إلا في عطلة نهاية الأسبوع ، وقابلته في إحدى مقاهي تل أبيب جالساً يشرب القهوة ويدخن ، فقال لي : « أنا سعيد برؤيتك . فأنا لم أقابلك منذ زمن بعيد .. » فقلت له أني سعيد برؤيته أيضاً ، وأردف : لابد أن أقول لك شيئاً ، فقلت : قله . فإني

مصغ فقال : أنت تعلم أني أعمل مرشداً سياحياً ولا أعود إلى البيت إلا في نهاية الأسبوع .. وكثيرون من العرب يعملون حيث أقيم .. وأنا على علاقة حسنة بهم .. وكل نهاية أسبوع أدعوهم (وهم لا يعودون إلى بيوتهم إلا مرة في كل شهر) فيبقون لتناول طعام أو شراب . وهم ظرفاء جداً ..

وأنت تعلم أني أؤمن بالصداقة بين الشعوب ولكن واحداً منهم انتهز فرصة غيابي وحاول إنشاء علاقة مع زوجتي .. فأخبرتني بأمره .. صدقني ، لو كان يهودياً لسلمته للشرطة .. فقلت له : لا أصدقك .. ولماذا لم تصنع ذلك بعربي ؟ .. أنت تراه قطعاً شخصاً وضيعاً .. وكذلك أراه أنا .. فقال : هذا ليس أمراً مستحباً .. فماذا يقول أصدقائي ؟ أيقولون أنني سلمت عربياً للشرطة .. كلا ما كنت لأصنع هذا ..

وكان تعليقي : لماذا لا تعامل العربي كإنسان ؟

* * *

ويحكي فوزي الأسمر عن العربي ــ كأسطورة مخيفة ــ في مخيلات الأطفال :

ــ في طريقي من تل أبيب إلى حيفا .. وكانت جالسة قبالتي سيدة مع إبنها .. وكان الصبي مبهوراً بكل ما يحدث حوله . وحاول أن يجعلها تشاركه حماسته .. وفي محطة ناتانيا ركب القطار عربي مسن في ثيابه التقليدية ، وما أن ظهر حتى حملق فيه الصبي ولم ينبس بحرف .. وبدأ العربي يبحث عن مكان ليجلس عليه . فمشى بجوار الصبي ، ثم واصل سيره في الدهليز .. والصبي لم يزل على تحديقه فيه ثم سأل أمه بلهجة الحد :

ــ ما هذا يا أمي ؟ فقالت أنه عربي يا يوسي . فذهب الصبي إلى باب القمرة وتابعه بتحديقه .. ثم عاد إلى أمه وقال لها : أحقاً هو عربي يا أماه ؟ ولكنه يبدو كالآدميين ..

● وحكاية أخـرى :

ــ كانت سيارة الأجرة وهي تتجه إلى بئر سبع تمشي ببطء .. ومع ذلك لم يجد السائق الراكب الأخير الذي يكمل العدد كي ينطلق .. وأقبل بدوي على السائق

وسأله هل يجد لديه مكاناً ؟ فقال السائق : طبعاً . اركب ..

وبينما البدوي يهم بالركوب . سمعنا صوت امرأة تقول : اسمع أيها السائق .. أنا لا أريد هذا العربي بجواري .. فقال السائق : « ولكن لابد لي من ملء السيارة .. فماذا يهمني من الذي يركب معي ؟ فقالت : قلت لك لا أريد الجلوس بجوار عربي .. وأنا مستعدة لدفع أجرة المكان الخالي .. ووافقها السائق ..

* * *

● وحكاية أخـرى :

ــ قالت مرافقتي : شالوم (أهلاً) لصديقتها وهي تفتح الباب وترحب بنا .. وكانت صديقتي تريد أن تطلب منها شيئاً وطلبت مني أن أصحبها .. ولم تسبق لي زيارة هذه الأسرة من قبل .. وكان لمضيفتنا طفلان .. أحدهما في الثانية والآخر في الخامسة ..

وبذلت كل ما في وسعها لإقناع الأكبر بالذهاب إلى الفراش ، ولكنه كان عنيداً جداً ولا سيما أنه رأى ضيوفاً .. ولكن المرأة لم تكن مستعدة للتراجع وقالت لنا : لابد من الذهاب إلى فراشه لينام .. فالوقت متأخر جداً ..

فقالت صديقتي : وماذا في ذلك .. دعيه يجلس قليلاً .. فردت عليها قائلة : كلا : يجب ألا يتعود هذا .. ثم التفتت إلى الطفل وقالت : يوري إن لم تذهب لتنام ، جاء العربي وخطفك ....

واستدارت إليّ وقالت : أليس كذلك ..

* * *

وبعــد ..

بهذه الحكايات .. يؤكد فوزي الأسمر ــ دون أن يذكر ذلك مباشرة ــ بأن إسرائيل ما هي إلا جيتو كبير ، ترفض « الأغيار » .. وتتصورهم في صورة غير آدمية ..

كتاب فوزي الأسمر ، عبارة عن وثيقة إدانة صادرة من عربي أراد الاندماج في المجتمع الإسلائيلي ، فرفضه هذا المجتمع ، فإن أسواراً عالية تفصل بين الجيتو الكبير « إسرائيل » وبين بقية شعوب العالم .. ولقد أثارت قصة فوزي الأسمر ضجة ضخمة بين « حركة التنوير الجديدة الفاشلة في إسرائيل » فلقد كتب أ . ف . ستون تعليقاً عليها ..

والآن .. هل اختلفت « نظرة سكان الجيتو » لغير اليهود .. عن نظرة « سكان إسرائيل » للعرب المقيمين في إسرائيل ؟ إن كتاب فوزي الأسمر ، قد أكد بصورة حاسمة ولا تقبل الجدل « روح الجيتو » لنرى الإسرائيليين .. فالعربي في نظرهم » قذر — هابط — متخلف — لا يحق له أن يمارس حياة اليهود .. الخ ..

* * *

من السمات الأساسية « للجيتو » اعتماد سكانه على أصحاب السلطة .. حتى ظهرت مجموعة « يهود البلاط » ، وإذا حاولنا تطبيق ذلك على إسرائيل فإن قادة إسرائيل قد تحولوا إلى « يهود في بلاط قادة الولايات المتحدة .. فإسرائيل تقوم بتنفيذ كل ما تريده الولايات المتحدة في الشرق العربي ، وفي المقابل فإن إسرائيل تعيش — كدولة طفيلية — على معونات وحماية الولايات المتحدة الأمريكية .

* * *

ولأن « الجيتو الكبير » .. استطاع أن ينتصر في حرب خاطفة عام ١٩٦٧ ، فلقد ظهرت من جديد المؤسسات الإرهابية في حماية الدولة .

عودة إلى عصر العصابات

قبل إعلان دولة إسرائيل في مايو عام ١٩٤٨ ، كانت هناك الوكالة اليهودية ، الواجهة « الشرعية » للحركة الصهيونية ، وكانت هذه الوكالة — كما سبق أن ذكرنا — هي التي تخطط وتنفق وتدعم المنظمات الإرهابية الصهيونية ، وكانت في نفس الوقت

تعلن استنكارها للأعمال الإرهابية التي تقوم بها هذه العصابات ، أي أن الإرهاب الإسرائيلي كله انطلق من الواجهة الشرعية ..

نفس « اللعبة الإرهابية » التي لعبت قبل قيام الدولة ، تحدث الآن وبنفس الأسلوب ، بعد قيام الدولة ، فلقد حدث بعد الانتصار « الخاطف » للقوات الإسرائيلية على الدول العربية في حرب يونيو عام ١٩٦٧ ، أن أغرت هذه الانتصارات قدامي الإرهابيين أن يعيدوا نشاطهم ضد العرب في الأرض المحتلة ، أو لنقل أن هذه الانتصارات واحتلال أراضي ثلاث دول عربية ، قد بعثت من جديد جذور الإرهاب اليهودي عبر التاريخ ، فقامت منظمة يهودية إرهابية في حماية دولة إسرائيل ، مهمتها القيام بمجازر مذابح ضد الفلسطينيين في الأرض العربية المحتلة بهدف إرغامهم على الهجرة إلى خارج فلسطين ، كما أن مهمة هذه المنظمات الاستيلاء على أراضي الفلسطينيين بالقوة ، وإقامة المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي العربية المحتلة . وتتلقى هذه المنظمات الإرهابية ، كل عون ودعم من الحكومة الإسرائيلية ومؤسساتها ، وكأنها تقيم إسرائيل ثانية ..

والغريب في الأمر أن معظم قيادات هذه المنظمات من الحاخامات ـــ أي أن قيادة الإرهاب يكمن معظمه في رجال الدين اليهودي ـــ والمعروف أن رجل الدين ، يميل دائماً إلى التسامح والعدل والإنسانية ، إلا رجال الدين اليهودي الذين وضعوا العقيدة الصهيونية العبقرية ، وقادوا عمليات إرهابية وحسية ضد العرب في كل مكان وزمان . وهذا ما يفسر أصول جذور الإرهاب اليهودي من التلمود وحتى الجيتو الكبير « إسرائيل » .

* * *

بعد هزيمة يونيو عام ١٩٦٧ ، اجتمع خريجو مدرسة « مركاز هاريا » وهي واحدة من عشرات المدارس الدينية في إسرائيل ، وذلك لتكوين جمعية تساهم في استيطان الأراضي الجديدة .. أي أراضي الضفة الغربية وغزة ، واجتمع حاخامات هذه المدرسة ، وضعوا دستوراً لجمعيتهم والتي أطلق عليها « جوش ايمونيم » .. ومهمة هذه الجماعة ، كما جاء في دستورهم زرع الإرهاب في نفوس العرب حتى يتركوا الأرض وبعدها تقيم

الجمعية المستوطنات الإسرائيلية ، لتحقيق دولة يهودية خالصة بلا عرب .. وقد انضم هؤلاء للعمل من خلال حزب (المفدال) المتدينين الوطنيين ثم انفصلوا عن « المفدال » بعد حرب عام ١٩٧٣ ، يقود هذه الحركة الحاخام الإرهابي تسفي يهودا كوك ، ووالده إرهابي سابق ، وهذا الذي أسس المدرسة الدينية « مركاز رابا » التي خرجت معظم قيادات هذه المنظمة الإرهابية أمثال الحاخام موشيه ليفيجي ، والحاخام حاييم دوركان « عضو كنيست » وحنان يورات ، وهذه الجمعية ، هي أول من أقام مستوطنة في الأرض العربية المحتلة ، وهي مستوطنة « الون موريه » الشهيرة .

وتتلقى حركة غوش ايمونيم دعم ومساندة السلطات الصهيونية الحاكمة إذ يقف وراءها عدد من رجال الحكم الكبار وعدد من كبار رجال الأعمال ومعظم ميزانية الحركة مصادرها وسائل التمويل الحكومية بصورة مباشرة وغير مباشرة .. وقد تمتعت غوش ايمونيم ومنذ بداية تكوينها بتمويل من أرباب الصناعة ورجال البنوك الأغنياء وكمثل على ممولي غوش ايمونيم فإن اسحق شوبنسكي الذي كان يملك شركة إنتاج سيارات أوتوكارس قد تبرع بسيارة للحاخام ليفنغر ورجاله بعد غزوهم لمدينة الخليل .. وقد حقق مع شوبنسكي بتهمة توزيع سيارات على بعض الرجالات والمسئولين بأسعار رخيصة ..

وهناك ممول آخر معروف لغوش ايمونيم هو رجل البنوك المعروف يهوشع بن يسيون .. وهناك ممولون من خارج فلسطين المحتلة أبرزهم سيريل شتاين مدير شبكة دور الكازينوهات والقمار في لندن وتاجر الأسلحة المكسيكي ماركوس كاتس . كما أن العشرات من الموظفين الرئيسيين في غوش ايمونيم يتلقون رواتبهم من الحكومة ..

وبعد عام ١٩٧٧ أخذت الأموال تتدفق على صندوق هذه الحركة الاستيطانية من كافة الوزارات الصهيونية مثل وزارة الزراعة والإسكان والاستيعاب ووزارة الدفاع ومن دائرة الاستيطان في الوكالة اليهودية ..

كانت جوش ايمونيم قد أقامت مستوطنة أخرى وأطلقت عليها اسم « أمانا » .. ومن هذه المستوطنة خرجت جمعية تدين بدستور جوش ايمونيم ، وتعمل كتنظيم مستقل ، وتحاول إقامة مستوطناتها في قطاع غزة ومنطقتي الجليل ونابلس .. وتؤمن كما تؤمن المنظمة الأم بضرورة العنف للاستيطان في الأرض العربية المحتلة ..

* * *

تظل جوش ايمونيم ، القاعدة التي تنطلق منها المنظمات الإرهابية في حماية الدولة الإسرائيلية ، فلقد ظهرت جماعة أحرى أطلقت على نفسها « رابطة تقدم الإسكان والاستيعاب في يهودا والسامرة وغزة ووادي الأردن ، ولهذه « الجماعة » صحيفة رسمية اسمها « نكودا » ، وهي عبارة عن مستنقع فكري عفن للأفكار الصهيونية الإرهابية وخاصة ضد العرب ، وإليكم نموذج من لمقال نشر في هذه الصحيفة للكاتب الصهيوني « دافيد روزنتشاتفاريخ » لقد تبنينا لأنفسنا سياسة أدبية وأخلاقية ساذجة ومعتدلة وداعية للسلام ، إن العقوبات الجماعية وإلقاء المسئولية على عاتق من ينفذ العمليات المسلحة تتعارض ووجهة نظرنا الأخلاقية والأدبية ومن هنا أيضاً العقوبات الخفيفة وأوامر إطلاق النار الخطيرة ، الحقيقة أن كل هذا لا يكفي ، إنه مراوغة فنحن نفضل تفكيك الشعب العربي وأن نوجعه في النفس والنفيس هذه هي أفكار هذه الرابطة ، قتل الفلسطينيين وطردهم من الأرض الفلسطينية والاستيلاء على أرضهم وممتلكاتهم ..

* * *

معظم المنظمات الإرهابية ، التي بدأت في الجيتو اليهودي في الدول الأوربية ، انتقلت بسريتها أيضاً إلى فلسطين قبل قيام دولة إسرائيل ، وبعد حرب عام ١٩٦٧ ، عادت هواية إقامة منظمات سرية إلى فلسطين بعد قيام « دولة إسرائيل » .. وأشهر منظمة سرية إرهابية هي « رابطة الأمن على طرق يهودا والسامرة » وهي منظمة تعمل لطرد العرب أيضاً وإقامة المستوطنات ، إلا أنها بعد أن اغتالت أحد قيادات حركة السلام الآن « اميل غرينسفايج » ، اكتشفت السلطات الإسرائيلية مخابىء ملك هذه المنظمة مكدسة بكافة أنواع الأسلحة ، وبعد التحقيق في أمر هذه الأسلحة اكتشفت السلطات الإسرائيلية أن هذه الأسلحة مسروقة من مخازن الجيش الإسرائيلي .. عن طريق ضباط إسرائيليين يؤمنون بما تؤمن به هذه الرابطة .. وقد نشرت مجلة هذا العالم الإسرائيلية مقالاً بتاريخ ١٤ يناير عام ١٩٨٤ ، بقلم دان عومر بأن رابطة الأمن على طرق يهودا والسامرة تتمتع بنوع من السرية في تحركاتها ونشاطاتها وزعامتها على نمط منظمة الإرهاب ضد الإرهاب ، وعناصرها من المدربين جيداً على العمليات الإرهابية ،

وقد نفذوا عدة عمليات عنيفة ضد السكان العرب في المناطق المحتلة ..

* * *

مجتمع الإرهاب لابد أن يخرج كافة أنواع الإرهابيين ، ولقد اكتشف البوليس الإسرائيلي منظمة إسرائيلية إرهابية تدعى « ماعتس » ، ومهمتها مساندة الإرهابي الأكبر الحاخام كاهانا ، وتمويلها يتم عن سرقة الشركات والمزارع في إسرائيل ، وأهدافها لا تختلف كثيراً عن أهداف جوش ايمونيم ، ولكنها أضافت إلى أهدافها هدفاً جديداً وهو ضرب الذين ينادون بالسلام في إسرائيل ، أو الذين يطالبون بإعطاء الحقوق الإنسانية للسكان العرب ، وقامت هذه المنظمة بعمليات سطو كثيرة في تل أبيب وغيرها من المدن .. ولقد شكل رئيسها « يوسف عانوا » حكومة من المجرمين المطلوبين لشرطة إسرائيل ، وعين وزيراً للزراعة ، وهذا يعني أنه مسئول عن السرقات الزراعية في الكيوبتسات ، ووزير المواصلات مسئول عن سرقة السيارات ، ووزير المالية لسرقة البنوك وهكذا .. وقد قامت هذه المنظمة بالعديد من العمليات الإرهابية ضد العرب ..

* * *

إسرائيل ، تريد — منذ حرب يونيو عام ١٩٦٧ — الإستيلاء على المسجد الأقصى ، وتخشى استفزاز العالم الإسلامي كله ، إلا أنها تتجه إلى هذا الهدف خطوة خطوة ، حتى تسنح الفرصة وتقدم عرضاً تراجيدياً للإستيلاء على المسجد الأقصى .. وتهدف خطة الخطوة خطوة ، هو تكرار العدوان على المسجد ، حتى يصبح هذا العدوان روتينياً ، حتى تتم العملية الأخيرة فلا يكون له الأثر النفسي عند العالم الإسلامي ، كما كان يحدث لو أن الإستيلاء فجأة .. هذه خطة إسرائيل وتصورها ..

ومن أجل هذا ، أقامت الحكومة الإسرائيلية منظمة تطلق على نفسها علناً « حركة الإستيلاء على المسجد الأقصى » ودستور هذه المنظمة إزالة المسجد لأنه أقيم على هيكل سليمان ، ثم إقامة الهيكل الثالث مكان المسجد الأقصى ، ويتزعم هذه الحركة

الحاخام اليهودي الإرهابي « ليفنجر » يساعده الحاخام يسرائيل أرائيل ، بالإضافة إلى بعض خريجي مدرسة الإرهاب الدينية « مركازهاراب » ، ومن أهداف هذه المنظمة بالإضافة إلى هدم المسجد الأقصى ــ هو طرد العرب وإقامة حدود لإسرائيل بقوة السلاح ، ويرى أن أرض إسرائيل بحدودها الجديدة عبارة عن « جزء من الأراضي اللبنانية حتى ميناء طرابلس ومعظم سوريا ، وجزء من العراق وكل الأردن وجانب من الكويت وكل شبه جزيرة سيناء حتى قناة السويس وخليج السويس ..

* * *

ثم تأتي منظمة أخرى لها نفس أهداف منظمة حركة الاستيلاء على المسجد الأقصى اسمها « المخلصون لجبل البيت » ويقودها رجل متطرف صديق شخصي للإرهابية المتطرفة جيئولا كوهين ، وهو « نمرشون سولومون » .

* * *

بعد توقيع اتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية في كامب ديفيد ، اعتبر بعض الإرهابيين في إسرائيل أن السلام خطر على إسرائيل ، وأن لا سلام مع العرب ، ولكن يجب احتلال أرضهم وطردهم منها ولو بالقتل والإرهاب ، وهنا ظهرت منظمة متطرفة تعمل ضد هذا السلام ، وتطالب بحدود جديدة لإسرائيل تضم معظم أراضي الدول العربية المحيطة بها ، وتتعاون هذه المنظمة مع الحاخام كاهانا ، ويتزعم هذه الحركة ثلاثة من أكثر الإسرائيليين تعصباً وهم « يوفال نئمان ، جيئولا كوهين وحنان يورات » وتلقى هذه المنظمة تأييداً من الحكومة الإسرائيلية ، وكان مناحم بيجين عندما كان رئيساً للوزراء لا يخفي تأييده لهذه الحركة ، مما جعل لها خمس مقاعد بالكنيست في حكومة شيمون بيريز (١٩٨١) ..

* * *

بالإضافة إلى ما سبق ، فإن هناك منظمات إرهابية تعمل في ظل الدولة وبعضها له تمثيل في الكنيست ، وكل هذه المنظمات تدعو إلى تهجير العرب ، احتقار العرب ، قتل العرب ، احتلال أراضي العرب ، ومن هذه الجماعات الإرهابية .. « جمعية صندون جبل البيت » والتي يقودها يهودا بيرج ــ من الليكود ــ وتمول من الولايات المتحدة الأمريكية ، بالإضافة إلى حركة الإرهابي الدولي رفائيل ايتان رئيس أركان حرب القوات الإسرائيلية السابق والذي شكل منظمة استيطانية إرهابية باسم « حركة تسومت » وبواسطتها أصبح ايتان عضو بالكنيست الإسرائيلي ، ثم تأتي منظمة إرهابية حديثة هي « المشمونيون » وهي من الشباب الإسرائيلي المتطرف الذي أدى الخدمة العسكرية ، وتقوم هذه المنظمة بمواجهة الطلبة العرب في الأرض المحتلة وتملك أسلحة وذخائر وقنابل ، وكانت تنوي بما تملكه من متفجرات نسف قبة الصخرة ..

* * *

كل هذه المنظمات الإرهابية تتفرع يميناً أو يساراً ، من أهداف المنظمة الأم .. وهي منظمة « جوش ايمونيم » وكل هذه المنظمات تتفق على ثلاثة أهداف رئيسية :

١ ــ هدم المسجد الأقصى .
٢ ــ طرد العرب من الأراضي المحتلة .
٣ ــ حدود جديدة لإسرائيل ..

* * *

تبقى في سلسلة الإرهاب الإسرائيلي ، منظمتان إرهابيتان ، أو على الأصح منظمة واحدة تحمل اسمين مختلفين ، وهما :

ــ منظمة كاخ .
ــ منظمة الإرهاب ضد الإرهاب .

ولهما قصة ، ولهما إنجازات خطيرة على الساحة الفلسطينية من قتل وتدمير ، والأخطر أن التمويل لهما يأتي من الخارج ، ومن الولايات المتحدة الأمريكية بصفة خاصة ..

* * *

حاخام .. أي رجل دين يهودي .

حاخام .. يقود حالياً أكبر حركة إرهابية داخل إسرائيل .

حاخام .. عمل في تهريب السلاح وترويج الحشيش « الماريجوانا » والتجارة بها وتزوير جوازات السفر .

حاخام .. اغتصب فتاة يهودية .. وحوكم بسبب حادثة الاغتصاب هذه .

حاخام .. عمل جاسوساً لإدارة المخابرات الأمريكية المركزية .

حاخام .. عاشر فتاة مسيحية .. ودفع بها للانتحار فألقت بنفسها من أعلى العمارة التي كانت تسكن في إحدى شققها معه ، ولقيت مصرعها على الفور .

حاخام .. فيه فساد العالم كله .. وبؤرة للعنصرية القذرة ، ويداه ملطختان بدماء الضحايا ، ولسانه لا يقول إلا كل ما هو قبيح .

هذا الحاخام .. يعيش الآن في إسرائيل ، يملك حصانة برلمانية فهو عضو في الكنيست الإسرائيلي ، وتحميه حكومة إسرائيل .

اسمه .. الحاخام مائير كاهانا .

أسرته كانت تقيم في صفد في فلسطين المحتلة ، وفي بداية القرن العشرين هاجرت الأسرة إلى نيويورك ، وفي أغسطس عام ١٩٣٢ جاء إلى هذا العالم ، مائير مارتن كاهانا ، وكان والده « حاخام » .. فعلم ابنه الصهيونية العسكرية ثم انضم مائير إلى حركة الشبيبة اليهودية في أمريكا « بيتار » ..

لقد استطاع والده أن يخلق منه إرهابياً من الطراز الأول ، فلقد لقنة أن إسرائيل لها الحق في كل الأراضي العربية ، وأنها لن تحقق ذلك إلا بقوة السلاح ، وعلمه كيف يكره العرب ويقتلهم ، ولا حل سلمي معهم ، بل لابد من حل عسكري مع هؤلاء ، وخلق في نفس ابنه روح المغامرة العسكرية ، وعلمه في نفس الوقت أن من حقه أن ينشر الفساد في الأرض فيما عدا « شعب الله المختار » ، وعلمه كيف يكره شعوب العالم

التي ذبحت وقتلت اليهود في كل مكان .. وحمل كاهانا كل هذه الأثقال ، وبدأ يتعامل مع البشر بكل ما تعلمه من والده الحاخام ..

حاول السيطرة على منظمة بيتار .. ولكنه فشل .

حاول الحصول على دراسة جامعية في الحقوق ولكنه فشل .

وتصور أن لا مكان له إلا إسرائيل ، فهاجر إليها ، وحاول الحصول على لقب حاخام ، ولكنه فشل ، فلم يكن لديه كل ما يتطلبه هذا اللقب الرفيع في إسرائيل ، فعاد ثانية إلى الولايات المتحدة ، ليحصل على خبرة لقب حاخام في إسرائيل .

استطاع عن طريق صديقه يوسف تسوريه — أن يصل إلى المخابرات الأمريكية ويتمكن من أن يكون عضواً هاماً بها ، وقد كلفته المخابرات الأمريكية بمواجهة الطلبة الذين يثيرون قضية فيتنام في الولايات المتحدة ، وأقام معهد يدعى « معهد الأبحاث الموحد للاستشارات ، وانتحل اسم « مايكل كنج » وقدم نفسه للطلبة على أنه قسيس في الكنيسة ، وجند العشرات منهم لحث طلبة الجامعات الأمريكية لتأييد حرب أمريكا في فيتنام ..

وفي هذا الوقت تعرف على عارضة الأزياء الأمريكية جلوريا جين دارجينو ، وترك زوجته اليهودية وأولاده الأربعة وعاش مع جلوريا المسيحية ، وقد انتحرت عارضة الأزياء ، لا أحد يعلم ما هي الأسباب التي دفعتها للانتحار .

ترك كاهانا المخابرات .. وأنضم إلى المافيا الدولية ، واشترك في عمليات تزوير جوازات السفر المكسيكيين الراغبين في الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية واشترك في تجارة السلاح والماريجوانا ، وكان يعمل مع منظمة المجرم المشهور « جوكو لمبو » ، إلا أن « جو » قد قتل في سلسلة التصفيات الجسدية التي تقوم بها المنظمات الإجرامية بعضها ضد بعض ، وأحس أن الرصاصة الثانية ستطلق عليه ، فهاجر إلى إسرائيل الهجرة الثانية .

* * *

جاء إلى إسرائيل ليقيم فيها حتى الموت ، فلم يعد له مكان غيرها ، ويحمل في داخله

تاريخا أسود ، وأفكاراً مدمرة ، ولكن والده علمه أن هذه الأفكار سوف تلقى تأييداً عارماً بين الشعب اليهودي . جاء كاهانا عام ١٩٦٩ ، إلى إسرائيل وخلال فترة وجيزة أصبح حاخاماً ، ثم أصبح زعيماً لما يشبه حزب سياسي ، ثم عضواً في الكنيست الإسرائيلي ، وليس بعيداً أن يصبح وزيراً في الحكومات الإسرائيلية القادمة لماذا ؟

يقول كاهانا : لقد جئت وأنا أحمل أفكاراً تمس الوتر الحساس لدى هذا الشعب الخائن ..

فما هي هذه الأفكار التي وجد كاهانا أنها الوحيدة الصالحة للزراعة في إسرائيل ؟

- ضرورة إبادة العرب ، عن طريق تنظيم جماعات مسلحة تهدم بيوتهم على رؤوسهم وتستولي على أرضهم بالقوة .
- ضرورة ضم الضفة العربية وغزة وطرد العرب منها فوراً دون إبطاء .
- لا سلام مع العرب بما في ذلك مصر .
- إقامة حدود مملكة إسرائيل الثالثة .
- هدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل .
- إقام المستوطنات في الضفة وغزة .
- ضرب الذين ينادون بالسلام مع العرب من الشعب اليهودي .
- الإستيلاء على الحكم لتنفيذ برنامجه السياسي . .

* * *

حول هذه المبادىء ، وهذا المفهوم كون منظمته الإرهابية المعترف بها وهي « حزب كاخ » .. ويقال أيضاً أنه وراء إقامة المنظمة الإرهابية « الإرهاب ضد الإرهاب » .

لونبدأ بمنظمة كاخ أو حزب مائير كاهانا .

واستطاع كاهانا في فترة وجيزة أن يجمع حوله آلافاً من الشباب للانضمام إلى هذه المنظمة الإرهابية « كاخ » ، ومعظم هؤلاء في البداية كانوا أقل من العشرين وحاول —

بهم ــ مرة خوض انتخابات الكنيست ولكنه فشل ، إلا أنه نجح في الانتخابات التي جرت في يوليو عام ١٩٨٤ ، مما يدل على أن حركته في تصاعد مستمر والغريب في أمر هذا الحزب بأن الأعضاء غير ملزمين بدفع الاشتراكات ، وفي نفس الوقت ينفق كاهانا بسخاء ، وقد تعلم الحكومة الإسرائيلية مصدر هذه الأموال ، إلا أنها في نفس الوقت لا تعلن ذلك ولا تسأل كاهانا عن مصدر تمويله ..

كما أن سياسة القبضة الفولاذية الموجهة ضد العرب في عهد بيجين كان لها تأثيرها الواضح على ازدياد نشاط حركة كاخ وغيرها من الحركات الإرهابية الأخرى التي تمارس أعمالها الإرهابية ضد المواطنين العرب في المناطق المحتلة مثل حركة « يش » الطلابية في جامعة حيفا والتخنيون ومنظمة « كاستل » في القدس وتل أبيب ومنظمة « متسادا » في بئر سبع ، وقد قامت المنظمات الفاشية الطلابية الصهيونية بهجمات دموية ضد الطلبة العرب وتنظيماتهم الطلابية في الجامعات .

وتضم حركة كاخ في عضويتها إضافة إلى الحاخام كاهانا مجموعة من الأشخاص تحفل سجلاتهم بالعديد من أعمال العنف والاعتقالات والإدانات بسبب ارتباطاتهم ومخالفاتهم السياسية .. وأشهر هؤلاء هو المدعو ايلي هازئيف الذي قتل قبل ثلاث سنوات ونصف خلال مهاجمة مبنى الديويا في الخليل وكان زئيف قبل هجرته إلى إسرائيل مسيحياً وكانت عائلته تدعى جيمس وخلال حرب فيتنام كان هازئيف أحد أفراد وحدة القناصين الخاصة العاملة في سلاح المظرت الأمريكي ، وفي نهاية الستينات وقبل هزيمة الولايات المتحدة في فيتنام بقليل جرح هازئيف في إحدى المعارك وأطلق عليه زملاؤه اسم الذئب ..

والشخص المشهور الآخر في حركة كاخ والأكثر تطرفاً من مائير كاهانا هو يوآل لازنر ــ ٤١ سنة ــ الذي كان في السابق من مؤسسي منظمة الدفاع اليهودية في الولايات المتحدة ولازنر عضو في زعامة حركة كاخ ، وقد تورط عدة مرات مع القانون بسبب نشاطات سرية مسلحة قام بها ضد المواطنين العرب وحكم عليه بسبب ذلك بالسجن عدة مرات .

نعود إلى كاهانا مرة أخرى ، فهو ظاهرة منسجمة تماماً مع جذور الإرهاب اليهودي ابتداء من الجيتو مروراً بالعصابات حتى قيام الدولة .

كراهية كاهانا للعرب لا تعرف حدود .. فهو لا يطلق اسم العرب على الفلسطينيين في الأرض المحتلة ، إنه يشير إليهم « بالفلوث الأجنبي » ، وقد أشار إلى الفلسطينيين مرة في أحد منشوراته الانتخابية يقول : « لقد تقيأ الأجانب أمراضهم علناً ، وابتلعنا هذا القيء ، دعونا الآن نتقيأ هؤلاء ، ونطهر الأرض المقدسة من بقايا الدنس » ..

يعتقد كاهانا أن سر نجاح دعوته هو الخوف المنتشر بين الإسرائيليين من العرب ، وقال لمجلة نيوزويك الأمريكية عن قضية السلام العربي الإسرائيلي : « لن يكون هناك سلام على الإطلاق بين اليهود والعرب ، فليس هناك عرب معتدلون هناك نوعان من العرب فقط ، عرب أذكياء وعرب أغبياء ، وهؤلاء العرب الأغبياء هم الذين يفصحون عن نواياهم ــ كسوريا وليبيا ــ أما الأذكياء فهم الذين يخفون نفس النوايا ، ولا يعلنون عنها ، لذلك فإن مفاوضات السلام ــ مع وفد أردني فلسطيني ــ لن تسفر إلا عن انهيار يهودي ، وخاصة على يد الحمائم ، بسبب أوهام السلام أو لتخلينا عن الأرض مقابل السلام ، ومعنى السلام هو تقريب القوى العربية من مدننا ..

كاهانا .. قام بمظاهرة صاخبة ضد القنصلية المصرية في إيلات وطلب من أعضاء القنصلية العودة إلى مصر ، ثم تعرض للقنصل المصري عندما التقى به في أحد شوارع مدينة إيلات ، واستفزه ، وطلب منه مغادرة إسرائيل ، فرد عليه القنصل : أعتقد أن هذا ليس من شأن الحاخام ، فهدده وقال له : « سوف أريك » وكان كاهانا قد اشترك في محاولة نسف السفارة العراقية في واشنطن ، وحاول تدبير هجوم على مكتب الوفد المصري في الأمم المتحدة ..

والآن .. ما هي العمليات الإرهابية التي قام بها كاهانا وحزبه كاخ ؟

* * *

قبل الإجابة على هذا السؤال ، فلنقدم الجناح الأيمن للإرهاب في ظل الدولة ، وهي منظمة الإرهاب ضد الإرهاب .

هذه المنظمة ، لم يتوفر عنها معلومات كافية ، رغم قيامها بعمليات إرهابية خطيرة

في الأرض العربية المحتلة ولكن صحيفة « هل همشمار » الإسرائيلية ألقت بعض الضوء على هذه المنظمة ، فقد ذكرت بتاريخ ٢١ ديسمبر عام ١٩٨٣ « أن البحث عن هوية أعضاء منظمة إرهاب ضد إرهاب يشير إلى أنهم مجموعة يهودية متطرفة في بروكلين وقد هاجروا إلى إسرائيل بعد أن تدربوا في معسكر تدريب تابع لرابطة الدفاع اليهودية الموجودة في الولايات المتحدة الأمريكية ، وهذا يعني صلتهم بحركة كاخ التي يتزعمها مائير كاهانا مؤسس رابطة الدفاع اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية ، وبعض تصرفات كاهانا الأخيرة تكشف إلى حد ما صلته بمنظمة إرهاب ضد إرهاب وتأييده العلنى لها .

إن الشرطة الإسرائيلية — على حد زعم حكومة تل أبيب — لم تتمكن من معرفة زعماء هذه الحركة ، وربما تكون هي الجناح العسكري لحركة « كاخ » .. إن معظم العمليات الإرهابية في الأراضي المحتلة ، قد أعلنت هذه المنظمة مسئوليتها عن القيام بها . وقد شوهد الحاخام كاهانا يحمل لافتة ، ويقود مظاهرة تقول اللافتة « اني أؤيد منظمة إرهاب ضد إرهاب » وكان ذلك في أول عام ١٩٨٤ ..

والآن .. ما هي العمليات الإرهابية التي قامت بها تلك المنظمات ؟

أخطر هذه العمليات ، والتي اشتركت فيها كافة المنظمات سابقة الذكر هي بناء المستوطنات الإسرائيلية في الضفة وغزة والجولان لخلق واقع جديد يصعب تغييره فيما بعد ، وبناء على إقامة هذه المستوطنات ، فلقد تمكنت هذه العصابات — بمساعدة ومساندة الحكومة الإسرائيلية — من دفع آلاف الفلسطينيين من الخروج من الأرض العربية المحتلة في محاولة لتفريغ قطاع غزة والضفة الغربية من السكان ..

وخلال شهر يونيو عام ١٩٨٠ ، حدثت عدة اعتداءات على عمد الضفة الغربية حيث انفجرت فيهم عبوات ناسفة ، فرئيس بلدية نابلس — بسام الشكعة — قد بترت ساقاه وكريم خلف رئيس بلدية رام الله بترت قدمه ، ولم تتمكن أجهزة الأمن الإسرائيلية من معرفة المجرمين الذين ارتكبوا هذه الجريمة ، إلا أن المجلة الشهرية (إسرائيل — فلسطين) التي تصدر في باريس باللغة الإنجليزية ، قد نشرت في شهر أغسطس عام ١٩٨٠ بأن روفائيل ايتان يتزعم وحدة سرية لمكافحة الإرهاب العربي ، وله ارتباطات مع المستوطنين المنتمين لمنظمة جوش ايمونيم ومع الحاخام الإرهابي مائير كاهانا ، ومع أعضاء سابقين في الوحدة ١٠١ التى كان قد شكلها أريل شارون ، وأن

هؤلاء هم المسئولون عن الاعتداءات ضد رؤساء المجالس (عمد الضفة الغربية) .

ومن عمليات منظمة إرهاب ضد إرهاب إحراق أتوبيس ركاب عربي في وادي الجوز بالقدس وتحطيم واجهة مبنى الزهراء في القدس في فبراير عام ١٩٨٢ ..

وغيرها من العمليات الإرهابية التي كانت تكتب في أعقابها على الجدران المجاورة « إرهاب ضد إرهاب » و « الموت لراجمي الحجارة » .

وذكرت صحيفة هآرتس بتاريخ ١٩٨٤/١/١ أن المسئول عن وضع العبوة الناسفة في مساجد مدينة الخليل صباح يوم ١٩٨٣/١٢/٣ هي منظمة تي . إن . تي هذا بالإضافة إلى عمليات أخرى كبيرة نفذتها هذه المنظمة .. وبالنسبة لصلة الحكومة الإسرائيلية بمنظمة تي . إن . تي فإن الظاهر يقول بانقطاع أي صلة ، لكن عجز الشرطة المزعوم عن كشف زعماء هذه المنظمة وأعضائها ربما يؤكد وجود صلة خفية بين الطرفين ..

وبلغت العمليات الإرهابية التي نفذتها حركة « كاخ » ذروتها في عامي ١٩٨٢ و ١٩٨٣ . ويذكر دان عومر كاتب مقال »« الفاشية الجديدة في إسرائيل » ونشرته مجلة هعولام هازيه بتاريخ ١٩٨٣/١٢/٢٨ أن من بين العمليات الإرهابية التي قامت بها هذه الحركة :

- محاولة الإستيلاء على المسجد الأقصى .
- خطة تفجير قبة الصخرة .
- إطلاق النار على المصلين في الصخرة .
- مقتل عضو حركة السلام الآن ــ اميل غرينسفايج .
- الاعتداء على باص عربي قرب جبل هرتسل في القدس .
- سلسلة القنابل المفخخة في منطقة القدس .
- إحراق السيارات في حي أبو طور .

وهذا المسلسل الإرهابي كاف للتدليل على هوية حركة « كاخ » وزعيمها وأعضائها ، كما يوضح إلى حد كبير طبيعة أهداف الحركة وأبعادها وبرامجها والهدف

المحوري لهذه الحركة هو طرد العرب من أراضيهم .. ويصرح « جاد سروتمان » السكرتير الحالي للحاخام كاهانا بهذا الهدف دون مواربة خلال مقابلة صحفية معه فيقول : « من حقنا ألا نبقى على الكثير من العرب هنا » ، كما يقول أحد الأعضاء الأكثر تطرفاً في الحركة أنه من الواجب العمل على طرد العرب من البلاد ومن خلال اتباع أساليب العنف الفورية .

وقد قامت منظمة إرهاب ضد إرهاب بإرسال مئات من رسائل التهديد بالقتل إلى الكثير من الشخصيات العربية سواء في الأرض المحتلة أو خارجها ، وخاصة في مصر والأردن ..

* * *

كلمة أخيرة ..

هل توجد دولة ما ، على هذه الكرة الأرضية ، تضم هذا العدد من المنظمات الإرهابية العلنية ؟

هل توجد دولة ما ، على هذا الكوكب ، بها عشرات المنظمات الإرهابية ولا تتمكن الحكومة أن توقف نشاطها ؟

هل توجد دولة ما ، تحمي الإرهاب ، وتترك زعماء هذه المنظمات يشاركون في صناعة القرار السياسي ، فإن البعض وزراء في حكومة إسرائيل ، والبعض الآخر في مواقع صنع القرار السياسي ، والبعض أعضاء في الكنيست الإسرائيلي ؟

هل توجد دولة ما ، عاشت إلى الأبد ، وهي قائمة على الإرهاب والدم والحرق والتدمير ؟

والإجابة على هذا السؤال ، أعود إلى كتاب يهودي إسرائيلي هو بنجامين عمري والكتاب « إسرائيل بعد الحقبة الصهيونية ، يقول في مقدمة الكتاب :

ــ « .. .. ومما يعكس المناخ السائد بين اليهود الإسرائيليين تلك الفضائح التي أسفر عنها استطلاع الرأي ، والتي نشرت في الصحف بعد الهجمات التي تعرض لها ثلاثة من عمد الضفة العربية ، وقد شنت هذه الهجمات جماعة تطلق على نفسها

« إرهاب ضد إرهاب » فقد عبر ٥٤٪ ممن سئلوا في الاستطلاع عن رفضهم لهذه الجماعة ، بينما أيد ٣٦٪ الأعمال التي تقوم بها هذه الجماعة » .

ثم يقول : « ويتمثل استنتاجي أن القضية الصهيونية ضائعة لا محالة حتى بالمعنى الضيق المعاصر الخاص بالمحافظة على إسرائيل كدولة يسيطر عليها اليهود » ..

وتكفيني هذه الشهادة .. من يهودي يعيش في إسرائيل ..

* * *

ما هـو الأمـن السـياسـي ؟

ان تحقيق الأمن السياسي للدولة يكون بالحفاظ على سلامة أراضيها وعلى نظام الحكم الذي ارتضته فئات الشعب التي أقيم هذا النظام لتحقيق صوالحها . وبحماية الأشخاص الذين يشغلون المناصب الرئيسية في المؤسسات التي يقوم عليها هذا النظام وكذلك بحماية الأنماط الأخلاقية والإقتصادية والإجتماعية التي ارتضتها هذه الفئات من محاولات الهدم .

وعلى ذلك فان الأمن السياسي له نواحيه العسكرية والسياسية والإقتصادية والإجتماعية .

وقد كان تعدد أوجه الأمن السياسي سبباً في تعدد الهيئات التي تقوم بتحقيقه . وأصبح لكل من هذه الهيئات واجبان أحداهما وقائي والثاني علاجي . يشمل الواجب الأول جمع كافة المعلومات عن أي نشاط مضاد قبل وقوعه وعن العدو القائم أو المنتظر وعن أية تحركات يحتمل قيامه بها أما اذا ما وقع الاعتداء فعلا فانه يصبح من واجب هذه الهيئات التصدي له بالبحث والمتابعة لمنع تحقيق آثاره الضارة وايقاف القائمين بهذا النشاط عند حدهم بقوة السلاح أو بقوة القانون .

وليس هذا المفهوم أمراً محدثاً فقد ورد في كتاب للحكم الصينية قبل ميلاد السيد المسيح أن « المعلومات المسبقة هي التي تمكن الأمير المستنير والقائد الحكيم من هزيمة العدو عندما يتحرك » .

وقد نشأت الحاجة لحماية أمن الدولة السياسي مع ميلاد الدولة في أولى صورها والتي كانت تتمثل في شخص أو جماعة أو قبيلة تسيطر على مساحة محددة من الأرض وتفرض عليها سيطرتها وعاداتها وتقاليدها ويمكن أن نطلق على هذه المرحلة اسم عهود الاقطاع . وكما كانت الدولة بدائية فقد كان نظام حماية الأمن السياسي بدائياً ايضاً . فكان قائد الجيش أو قائد حرس الأمير هو المسئول عن الأمن السياسي وكان الهدف الرئيسي الأوحد هو حماية شخص الحاكم أو الطبقة الحاكمة ولم تكن حاجات أفراد الشعب العاديين وصوالحهم مما يلقي اليه المسئول عن الأمن السياسي بالا .

وبتكاثر السكان وبارتقائهم في سلم الحضارة وتعدد احتياجاتهم واختلافها نشأ نظام التخصص في العمل فبدلاً من أن يقوم كل فرد بتوفير كافة احتياجاته ظهرت الحاجة الى احتراف بعض الأفراد لمختلف الحرف لتوفير احتياجات باقي أفراد الشعب عن طريق نظام التبادل . ومن ثم فقد نشأت التجارة وتم التوصل الى النظام النقدي . وترتب على ذلك قيام المدن ودويلاتها التي كانت تحت سيطرة التجار وأصحاب الأموال وأصبح مفهوم الأمن السياسي هو حماية مصالح الطبقة الجديدة وحماية حرية التجارة وانفتاح الطرق العالمية في وجهها .

وبمولد الحركات القومية في القرنين السادس عشر والسابع عشر ونشوء الدول الأوربية التي تضم المواطنين المشتركين في الأصل واللغة والدين اتسع مفهوم الأمن السياسي ولكن استمر التركيز في ظل الأنظمة الاستبدادية على حماية الحاكم ومصالحه ومصالح الطبقة الارستقراطية التي تدعمه . وبدأ ظهور الأجهزة المتخصصة في أعمال الأمن السياسي على المسرح الأوروبي .

وبسبب تكرار وقوع القلاقل الداخلية التي يقوم بها عامةالشعبالمكبوت بدأ التمييز بين عملية جمع المعلومات عن العدو الخارجي وبين عملية حماية الأمن السياسي الداخلي ولكن لم يتم في هذه الفترة اقامة جهازين منفصلين بواجبات منفصلة وإنما تم ذلك في مرحلة لاحقة في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر عندما اخذت القوى الكبرى بنظام التفريق بين عمل الأمن السياسي الداخلي وعملية جمع المعلومات الخارجية وإعداد هيئة وخبراء متخصصين لكل نوع من العمل .

وكان الدافع لذلك بالطبع هو ازدياد القلاقل الداخلية وظهور نذر الإنقلابات والثورات الشعبية مما هدد استقرار ونفوذ الأنظمة الكبرى الأتوقراطية والامبريالية وبذلك نشأت أجهزة الشرطة السياسية لحماية الأمبراطور أو الحاكم وكان نفوذ هذا الجهاز يطرد في القوة مع ازدياد الارتياب والخوف الذي يشمل الطبقة الحاكمة .

وبتجييش الجيوش الكبيرة خلال القرن التاسع عشر وقيام الحاجة الى الحصول على معلومات عن الجيوش الأجنبية فقد بدا أن الجهة التي يجب أن تتولى هذا الأمر هي الجيوش نفسها وقام في كل بلد أوروبي وتحت اشراف هيئة أركان حرب الجيش جهاز مخابرات حربي واحد ليصبح فيما بعد جهاز المخابرات الرئيسي للدولة . وبتعدد وتداخل

المصالح العسكرية والاقتصادية والصناعية والاجتماعية نشأت الحاجة الى تطعيم جهاز المخابرات الحربي بعناصر مدنية متخصصة ليتطور الجهاز فيما بعد ولينفصل عن المخابرات الحربية وليصبح ادارة أو وكالة للمخابرات العامة .

وبظهور الاشتراكية وباتخاذها أساساً لبعض أنظمة الحكم في بعض الدول والاتجاه الى تأميم الكثير من الصناعات الرئيسية والمرافق العامة للخدمات امتد الأمن السياسي ليشمل نواحي مالية واقتصادية فالحفاظ على المال العام يعتبر حماية للاقتصاد الوطني وضماناً لامكان تنفيذ خطط التنمية التي تعتبر أساساً للنهوض بالمستوى الاقتصادي والاجتماعي لأفراد الشعب كما أوضح أن غياب هذه الحماية قد يؤدي إلى تدهور الدولة والى أن يسودها الفساد وأن تحكمها الرشوة والعمولات .

وبجانب حماية المال العام فقد امتد الأمن السياسي ليشمل توفير الغذاء وسهولة إيصال الخدمات لأفراد الشعب ضمانا لاستقرارهم واطمئنانهم .

وقد يمتد الأمن السياسي ليشمل الجرائم العادية نفسها فان استشراء جرائم القتل والاستيلاء على الأموال بالابتزاز والتهديد قد يترتب عليه شعور المواطن العادي بعدم الاستقرار وفقدان الأمان مما قد يؤدي الى حوادث تذمر جماعية . وما نسمعه عن عصابات المافيا والألوية الحمراء وما تفعله في ايطاليا وعصابة بادرماينهوف وما تفعله في ألمانيا الغربية دليل على صحة ذلك .

وفي عصرنا الحاضر وفي ظل مختلف انظمة الحكم لا تخلو دولة واحدة من أجهزة الحفاظ على الأمن السياسي ففي انكلترا نجد بجانب مخابرات الجيش والبحرية والطيران خدمة المخابرات وبجانب هذه الهيئة نجد القسم المخصوص أدارة سكوتلانديارد الشرطية الشهيرة الذي تقوم بواجبه في حماية الأمن السياسي الداخلي .

وفي الولايات المتحدة الأمريكية نجد وكالة المخابرات المركزية للأمن الخارجي والحربي وبجانبها ادارة المباحث الفيدرالية الجنائي والسياسي الداخليين .

أما في الكتلة الشرقية فنجد هناك نظام وزارة الأمن أو المخابرات التي تتولى حماية الأمن السياسي الداخلي والخارجي بجانب وزارة الداخلية التي تتولى فقط الواجبات الشرطية العادية من مكافحة الجريمة الفردية وتنظيم المرور وما الى ذلك .

أما في مصر فلم تنشأ أجهزة الأمن السياسي الداخلي والخارجي الا في ظل الاحتلال البريطاني الذي حدث سنة ١٨٨١ . وفي البداية كان المحتل هو الذي يتولى هذا الأمر بأجهزته القومية وبرجاله المنبثين في كل الوزارات والمصالح الحكومية وعلى رأسهم المستشار البريطاني لوزارة الداخلية يعاونه حكمدارو البوليس البريطانيون في المدن الأربعة الكبرى وهي القاهرة والاسكندرية وبور سعيد والسويس بالاضافة الى مفتشى الداخلية البريطانيين المنبثين في كل المديريات وكان الهدف الرئيسي للمحتل بالطبع هو مقاومة اي تحرك وطني لإجلاء المحتل والقضاء على هذا التحرك في مهده . أما حماية السلطان المصري وحكومته فقد كانت تتدخل ضمن مسئوليات سلطة الاحتلال . وبقيام ثورة سنة ١٩١٩ واختلال الأمن الداخلي واتساع الرتق على المحتل وما تلى ذلك من وقوع حوادث اغتيالات لبعض الشخصيات البريطانية في مصر لجأ حكمدارو البوليس البريطانيون الى الاستعانة ببعض ضباط الشرطة المصريين للعمل في ميدان الأمن السياسي وكان من بين أوائل هؤلاء الضباط الصاغ سليم زكي (المرحوم اللواء سليم زكي باشا حكمدار القاهرة الأسبق) . وكان أول أدواره هو المساهمة مع البكباشي انجرام من بوليس الاسكندرية في ضبط مجموعة الشبان الوطنيين الذين اغتالوا السيرلي ستاك باشا سردار الجيش المصري في ذلك الوقت عندما كانوا في طريقهم للهرب الى ليبيا عن طريق السكة الحديد في بلدة الحمام بالصحراء الغربية وفي اعتقادي أن اللواء سليم زكي هو مؤسس البوليس السياسي المصري .

وبصدور تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ من جانب بريطانيا بمنح مصر استقلالا صوريا وتحويل السلطنة المصرية الى مملكة وبدء اختفاء المستشارين البريطانيين من الوزارات انتشئت بوزارة الداخلية ادارة سميت ادارة الأمن الأوروبي ووضع على رأسها البريطاني كين بويد لتكون مسؤولة عن الأمن السياسي وليكون هو الوزير الفعلي لوزارة الداخلية .

وعندما تم عقد معاهدة سنة ١٩٣٦ بين مصر وبريطانيا وألغيت الإمتيازات الأجنبية باتفاقية منرو سنة ١٩٣٧ وبدأ انسحاب البريطانيين من وزارة الداخلية ومن خدمة الشرطة المصرية والذي تأخر قليلاً بسبب نشوب الحرب العالمية الثانية انتقلت مسؤولية الأمن السياسي الداخلي الى العناصر المصرية التي تولت ادارة القسم المخصوص بوزارة الداخلية وما يتبعه من فروع في بعض المحافظات . وانفردت القاهرة والاسكندرية كل

بجهازها الخاص الذي سمى القلم السياسي والذي لم يكن للقسم المخصوص بالوزارة كبيرة سيطرة عليها . كما انشىء بالسراى قسم مخصوص يتبع قائد شرطة القصور الملكية كانت مهمته جمع المعلومات ومتابعة اعداء الملك الشخصيين .

اما المخابرات الحربية فاعتقد أن مولدها كان في مرسى مطروح سنة ١٩٣٥ عندما غزت ايطاليا الحبشة وارسلت قوات مصرية وبريطانية الى مرسى مطروح تحسباً لاي تحركات ايطالية عسكرية على الحدود المصرية الليبية اذ كان ليبيا في ذلك الوقت تحت الاحتلال الايطالي . فقد انشىء في ذلك الوقت مكتب للمخابرات الحربية بمرسى مطروح يرأسه صاغ بريطاني يساعده الملازم أول محمد نوح (الأميرالاى محمد نوح نائب مدير المخابرات الحربية فيما قبل قيام الثورة) . واصبح هذا الجهاز هو المسؤول عن الأمن الحربي .

كان ذلك هو الوضع عندما قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ التي بادرت بالغاء القسم المخصوص والقلم السياسي وتولت المخابرات الحربية مسؤوليات الأمن السياسي الداخلية والخارجية الى أن أنشئت ادارة المباحث العامة في ٢٢ أغسطس سنة ١٩٥٢ وتولت ادارة المباحث العامة مسؤولية الحفاظ على الأمن السياسي الداخلي منذ انشائها وحتى الآن .

تلا ذلك انشاء هيئة المخابرات العامة التي أصبحت المسؤول الرئيسي عن الأمن السياسي الخارجي مع اعتبارها الهيئة الأم لجميع اجهزة الخدمة السرية .

وبتبعية إدارة المباحث العامة لوزارة الداخلية اصبحت هذه الوزارة هي المسئولة عن سلامة الجبهة الداخلية . ومع تعدد أوجه النشاط الاقتصادي والاجتماعي للدولة باتخاذ النمط الاشتراكي دليلا للحكم وبزيادة التعقيدات في حياة المواطن اليومية لم تعد إدارة المباحث العامة هي المسئولة الوحيدة عن الأمن السياسي بل شاركتها في ذلك إدارات ومصالح أخرى بالوزارة وعلى سبيل المثال مصلحة الهجرة والجوازات ومباحث تموين وحماية الأموال العامة ومكافحة التزييف وإدارة التهرب من الضرائب ومصلحة الأحوال المدنية ومصلحة تحقيق الشخصية فلاشك أن لكل من هذه الادارات والمصالح دورها الأصلي أو المعاون في توفير الآمان والاستقرار للمواطن سياسياً واقتصادياً واجتماعياً . كما أن في

تبعية كل هذه الادارات لشخص واحد هو وزير الداخلية ما يضمن التعاون والتنسيق بينها للصالح العام ولتحقيق الأمن السياسي الداخلي على أحسن وجه .

* * *

الوزير هـــــويدي

شهادة لله والوطـــــن

خطـاب مفتــوح

أنت وحدك تملك الرد على مهاترات غير مفهومه خياليه وتوضح الأمور حيث أختارك الراحل عبد الناصر لتصلح ماأفسده الفاسدون لأنك تعلم وقائع حقيقة الأمر .

هل صدقت اعتماد أم كذبت ؟ أناديك بحق اليمين الذي أقسمته أن تعلن الحقيقة على الملأ ولنا في ذلك بقية في حينه .

من الذي قال لك ..

الرئيس سيراك بعد دقائق : ـــ

لكل قصة حقيقية شهود ونطالبك بأحضار شهودك في لقاءك بالرئيس ..

هل نحن سذج حتى يدخل على فكرنا أن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر بعد النكسة بخمسة شهور كان عنده وقت ليراك ويجلس معك ٦ ساعات في بيته ومصر كما تقولين تعيش في مأتم من أثار النكسة التي أنت عضو مؤسس فيها وسبب لها .

أي آيات قرآنية تقولينها مما كنت تخافين وأنت تقولين أنك تربطك مصاهرة بالرئيس انه احساسك بأنك مذنبة هو الذي سبب لك لجوئك لآيات الله وجعلها ملازا لك بعد ما قدمت من الأفعال .

أنت وحدك تقدرين مدى خطأك فيما فعلت وتعلمين أن حسابك من الله عسير .

ومن الذي قال لك أن الرئيس سيراك بعد قليل ...

ألم تركبي كما تقولين سيارة من سيارات صلاح نصر وعاشرتيه أربع سنوات كان يفضي اليك بكل شيء وتعلمين كل شيء كيف لا تعلمين من قائد السيارة .. ؟ ومن الذي أدخلك للرئيس .. ؟ عليك بذكرهم ليشهد التاريخ بالحقيقة وكفاك تضليل اليك والى القراء :

مفاجأة لسيت على بالك يا عزيزتي

الرئيس عبد الناصر لم يلتق بك نهائياً في اليوم الذي حددتيه لسبب بسيط أنه كان في لقاء مع يوسف زعيني رئيس وزراء سوريا ضيف مصر منذ يومين من التاريخ الذي حددتيه .

كما أن الرأى العام ومكتب الرئيس كانوا سعداء ومشغولين بأبطال مصر في هذا اليوم : ـــ

أحمد شاكر عبد الواحد

حسن حسنى محمد أمين

الابطال الذين أغرقوا أيـــلات

وجميع الجرائد في هذا اليوم ظهرت بما يفيد « ان اسرائيل في مأتم وذهول وغضب لما فعله الضباط المصريون بإيــلات .

أليس هذا بدليل كاف على تضليل الشعب .

نعيد ونكرر لابد من محاكمتك أمام محكمة الشعب لانك تريدين أن تظهري بلدك ووطنك بمظهر لا يدل الا على الخسة والنذالة .

ومرفق لك وللقراء الجرائد التي ظهرت صباح ٢٥/١٠/٦٧ وتتحدث عن ما تم في ٢٤/١٠/٦٧ وهو اليوم الذي ذكرتي أنكي ألتقيت بالرئيس .

من قال لك أن عبد الناصر كان ديكورا للحاكم ... يا سادة يا من عاشرتم عبد الناصر ردوا على هذه السيدة ليكون الحكم للتاريخ هل يعقل أن رجل الوطن العربي كان ديكوراً أين أنتم يا زملاء عبد الناصر لتردوا على مهاترات هذه السيدة في أن عبد الناصر دعاها وأن عبد الناصر كان ديكور حكم هل يعقل ؟؟

أريد من يرد على هذه السيدة من رفقاء عبد الناصر باسم الشعب تلعب قلة بعقله وفكره وتاريخه « **إن ثوب الشعب طاهر دون احتياج لمن يطهره ان شعب مصر لا يحتاج لمطهر فهو طاهر** » .

ان وعد الله حق لا يأتيه الباطل ابداً انه القائل .

« ادخلوا مصــر آمنين »

ولايمكن لكلمات اعتماد وتاريخها أن يطهر شعب كما تقول في كتابها بالنص « كلماتي شهادة تاريخ تنفض الكابوس وتطهر ثوب الشعب » .

آسف وآسف بإعتماد شعبنا طاهر دون الحاجة الى مطهرات . والمدنس يعرف نفسه ولينظر كل منا في المرآة ليعرف الحقيقة التي لا يمكن أن يعلمها من داخل الانسان إلا إثنان كما سبق وأن ذكرت في كتابي « المرأة في المرآة » « لايعرف حقيقة الانسان إلا إثنان الله سبحانه وتعالى والمرآة التي يرى الانسان فيها نفسه » فلا يستطيع أن يضللها أو يكذب عليها وأنت أدرى وأعلم ــ دون غيرك ــ بمن في حاجة أن يتطهر من ركام الذنوب التي رانت على الروح والضمير .

٦ ملايين جنيه عملات أجنبية لاستيراد الاحتياجات

قرارات هامة لتحسين انتاج السلع الصناعية

مساواة الانتاج المحلى للاغذية المحفوظة بالمستورد

كتب سعيد فريد :

تقرر اعتماد ٦ ملايين جنيه من العملات الاجنبية لاستيراد الاحتياجات [illegible] الدراسات المتواصلة التى اجراها الدكتور عزيز صدقى ، وزير الصناعة [illegible] كل مؤسسة خلال ٤ ايام على الاكثر بيانا باحتياجاتها العاجلة . كما طالب [illegible] العناية بالسلع المعدة للتصدير .

وقد اصدر الوزير عدة قرارات وتوجيهات لتحسين انتاج السلع الصناعية والقضاء على الشكوى من رداءة بعض اصناف المعلبات والسجاد والاحذية وغيرها . وكان قد عقد لهذا الغرض اجتماعا استمر نحو ٥ ساعات مع رؤساء المؤسسات والشركات المنتجة لهذه السلع .

وفيما يختص بالسجاد ، طالب الوزير الا يكتفى بعلاج مشكلاتها مكتبيا ، بل يجب ان تدرس داخل المصانع حيث يتولى المسئولون المختصون مراقبة كل مرحلة من مراحل الانتاج ، وبخاصة انتاج الغزل ومعدات تحلية السجاد لمواجهة خلافات المكتبات وتقليل [illegible]

مجلس الأمة يبدأ الا[illegible]

أسلوب عمل يوافق بين [illegible]

تعقد المجموعات البرلمانية الاقليمية [illegible] المختلفة للتعرف على اقتراحات [illegible] المجلس فى دورته الجديدة التى تبدأ [illegible] الاقليمية تقريرا بالاقتراحات [illegible] وفقا لما تم عليه الاتفاق فى [illegible] انور السادات . وقد تقرر ان [illegible] القادم لنظر هذه الاقتراحات ، [illegible] التى تضم جميع اعضاء مجلس الا[illegible]

وصرح مصدر مسئول بمجلس الا[illegible] الى « اسلوب العمل يوافق بين [illegible] فى نفس الوقت الظروف والاو[illegible] الحاضر » .

وقال ان العمل سيقتصر فى [illegible] مناقشات المجلس ولجانه [illegible] الدورة فانها ستكون موضع البحث [illegible] عبد الناصر يوم افتتاح الدورة و[illegible] يتناول خطاب الرئيس موضوعات [illegible] فى وضع اية خطة للعمل الى [illegible]

وقد اذاعت الامانة العامة [illegible] ان اللجنة بعد استعراض الموقف [illegible] اعضاء المجلس ـ من مشاعر [illegible] الصواريخ البحرية . كما اكدت [illegible]

تصريح لحسونة عن الموقف

اثر وصوله الى نيويورك

نيويورك فى ٢٤ ـ ى . ب . ا ـ قال السيد عبد الخالق حسونة الامين العام لجامعة الدول العربية ـ لدى وصوله الى نيويورك امس ـ ان اسرائيل ارتكبت عملا استفزازيا بارسالها المدمرة «ايلات» الى المياه الاقليمية المصرية ، ووصف الموقف فى الشرق الاوسط بانه لا يزال على درجة عالية من التعقيد .

وقال انه جاء الى الامم المتحدة وليس فى ذهنه مشروع للسلام واضاف قائلا « اننا نبذل جهدنا لعمل راى قوى نستطيع ان نتغلب به على هذه الازمة » .

سفير يوجوسلافيا

يطلب معرفة تفاصيل الاعتداء

طلب السيد دانيلو ليكتش سفير يوجوسلافيا فى القاهرة ، عقب اذاعة انباء الاعتداء الاسرائيلى على السويس الاجتماع بالسفير احمد حسن الفقى القائم باعمال وزير الخارجية وتمت المقابلة فى الساعة السابعة مساء ، وطلب السفير معرفة تفاصيل الموقف



عقد امس الرئيس جمال عبد الناصر اجتماعه الثانى مع وفد سوريا برئاسة الدكتور يوسف زعين رئيس الوزراء . وقد تناقشت فيه المباحثات التى تناولت استعراض التطورات العسكرية والسياسية والاقتصادية المتعلقة بالموقف فى الشرق الاوسط .

الــدولـــة

تنظيمات جديدة لهيئات التامين المحلية

تحديد الشركات التى يمكن التعاقد معها مباشرة

تضمن مشروع القانون الخاص بهيئات التامين ، الذى اعدته مؤسسة التامين والادخار ، تنظيمات جديدة لهذه الهيئات على اختلاف ماتزاوله من عمليات التامين واعادة التامين . فى مقدمتها : عدم جواز التعاقد مباشرة على اية عملية تامين الا لدى الشركات الخاضعة لاحكام هذا القانون . وقسم عمليات التامين الى فروع هى :

١ ـ التامين على الحياة وتكوين الاموال .

٢ ـ التامين ضد الحريق وما يلحق به عادة .

٣ ـ التامين ضد اخطار النقل البرى والنهرى والبحرى ، ويشمل التامين على اجسام السفن والطائرات وآلاتها ومعداتها .

٤ ـ التامين ضد الحوادث والمسئولية ويشمل التامين على السيارات .

٥ ـ التامينات الاخرى .

واجاز المشروع للمؤسسة المصرية العامة للتامين ان تنشىء اتحادا يضم الشركات التابعة لها لتقوية روابطها مع اتحادات التامين بالخارج ، وبخاصة فى الدول العربية والافريقية والاسيوية . كما اوجب على كل شركة للتامين على الحياة وتكوين الاموال ان تخصص اموالا تعادل قيمتها على الاقل مقدار التزاماتها الحسابى ، على الا يقل المبلغ المخصص لكل فرع عن عشرة آلاف جنيه . اما الشركات التى تزاول عمليات التامين الاخرى فيجب ان تخصص اموالا لا تقل قيمتها عن مقدار الاحتياطى ضد الاخطار على اساس ٢٥٪ من مجموع الاقساط المستحقة من السنة السابقة فيما يختص بالتامين البحرى والجوى بشان نقل البضائع ، و٤٧٪ من حوادث السيارات ، و٤٠٪ فيما عدا ذلك . وعلى الرغم تخصيص مبلغ من الاموال الواردة بالتحويلات المختلفة ، فى حدود عشرة آلاف جنيه على الاقل لكل فرع من فروع التامين ☐

الرئيس يهنىء

بعيد استقلال زامبيا

بعث الرئيس جمال عبد الناصر برقية تهنئة الى الدكتور كينيث كاوندا رئيس جمهورية زامبيا بمناسبة عيد استقلالها هذا نصها : ـ

يسعدنى فى مناسبة عيد استقلال زامبيا ان ابعث اليكم باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة وباسمى بالتهنئة القلبية مقرونة بأطيب تمنيات الصحة والسعادة .

ومع تمنياتى الصادقة لشخصكم ورجو للشعب زامبيا [illegible] الازدهار .

عدم اختصاص اللجان الثلاثية

بحالات الفصل فى القطاع العام

اصدرت وزارة العمل فتوى بعدم اختصاص اللجان الثلاثية فى نظر حالات فصل العاملين بالقطاع العام لعدم صلاحيتهم اثناء فترة الاختبار وهذا على خلاف ماهو معمول به بالنسبة للعاملين بالقطاع الخاص اذ يعتبر الفصل من الخدمة اثناء فترة الاختبار لصلاحيتها

الهيئة الزراعية وهيئة الانتاج

اعتبارهما من الهيئات العامة

صدر قرار جمهورى باعتبار الهيئة الزراعية المصرية ، والهيئة العامة للانتاج الزراعى هيئتين عامتين . وستطبق كادر موظفى الدولة على موظفى الهيئتين .

المجلس الاعلى للجامعات

يبحث خطة البعثات اليوم

يجتمع المجلس الاعلى للجامعات صباح اليوم برئاسة الدكتور لبيب شقير وزير التعليم العالى لمناقشة عدد من الموضوعات الهامة فى مقدمتها خطة البعثات وسائل [illegible] على الكليات الفنية ، والقطاع العلمى بمادة التربية العسكرية .

وزير الزراعة يناقش النظام الجديد للتسويق

لا مانع من قيام الفلاح بمقاومة دودة القطن

بنها ـ من حسن سلومة :

[illegible]

اتصالات شخصيات اليمن

تمهيدا لمؤتمر المصالحة الوطنية

صرح القاضى عبد الرحمن الارياني عضو المجلس الجمهورى اليمنى السابق بان اليمنيين الموجودين بالقاهرة يقومون بجهود متصلة مع مواطنيهم الى [illegible] من اجل توحيد الصف الوطنى [illegible]

وزير الصحة يزور اليوم

بورسعيد والقصاصين

يسافر الدكتور محمد النبوى المهندس وزير الصحة اليوم الى بورسعيد لتفقد الاجراءات التى تمت نحو تحصين مستشفياتها وتعزيز غرف العمليات بها وبنوك الدم وتزويدها بما يكفيها من احتياطيها استعدادا لمواجهة الطوارىء . وينتقل الوزير بعد ذلك الى القصاصين والتل الكبير لتفقد مستشفيات الطوارىء وبنوك الدم التى امدت بهما .

وزير الاسكان يتتبع

اعمال الدفاع فى بورسعيد

[illegible]



الأخبار

مواقيت الصلاة

يوم الامم المتحدة في ذكراه الثانية والعشرين

الرئيس يهنىء بعيد استقلال زامبيا

انتهاء المباحثات بين الجمهورية العربية وسوريا

سفر زكريا محيى الدين الى الجزائر

اسلوب عمل لمجلس الامة خلال دورته المقبلة

إقامة مدينة عالمية للبترول في أبوماضي وجمصة

حقل أبوماضي الجديد يمتد ٣٥ كيلومترا وسيعطى يوميا ٢٠ مليون متر مكعب من الغازات

ما قل ودل

القيادة العربية المشتركة

الجو اليوم

الجو اليوم معتدل

توفير قطع الغيار للمصانع فورا

وتشديد الرقابة على المنتجات الصناعية

انتهت المهلة

على بزوب تشيكوسلوفاكيا ورومانيا ويوغوسلافيا

بحث تدعيم التعاون التجاري والفني والسياحي مع الدول الثلاث

البائع والمشترى يلتقيان في اخبار الاعلانات

الحزب الاشتراكي

أمين شاكر يتحدث عن رحلته لطوكيو وأوربا

ادانة اسرائيل لسوء استغلال الأماكن المقدسة

في الصالون الاخضر

المؤسسة المصرية العامة للائتمان الزراعي والتعاوني

تعديل قرار تمليك السيارات الحكومية

كهرمانة

ابو سمبل

الجمهورية
١٠ صفحات
١٥ مليما
"AL GOUMHOURIYA" OCTOBER 25, 1967

[أمـ]ريكا تعلن إرسال الطائرات "سكاى هوك" إلى إسرائيل بعد ساعات من اجتماع أبا إيبان وراسك

[مع]ركة ضارية فى السويس تشترك فيها المدافع والدبابات والطائرات

[اعـ]تداء غادر يقوم به العدو على المدنيين والمنشآت الصناعية فى منطقة الزيتية

[ا]ستفزاز إسرائيلى متعمد بعد فشل عدوانه الأول على بورسعيد وإغراق المدمرة إيلات

[خسـ]ائر فادحة بينها طائرة ميراج وهليكوبتر و ١٠ دبابات ومجموعات المدفعية ومخازن الوقود والذخيرة

[المنشـ]آت: شركة النصر للبترول وشركة السويس لتصنيع البترول وشركة النصر للأسمدة ومحطة كهرباء السويس





موقفنا اليوم

الحيوان الشرس.. وتصعيد العدوان

انتهاء المباحثات العربية السورية

عقد مؤتمر للقوى الشعبية فى العالم العربى

الوفد السورى يغادر القاهرة اليوم إلى الجزائر

اجتماع عاجل لمجلس الأمن

المعونات الأمريكية لإسرائيل

زكريا محيى الدين وصل الجزائر وبدأ محادثاته مع الرئيس بومدين

الجزائر – من إبراهيم الحمد

تقرير أودبول يدين إسرائيل بالعدوان

إسرائيل لم تستجب على الفور لطلب وقف القتال

٢٥٠ ألف جنيه لإقراض طلبة الجامعات هذا العام

التيسير على الخريجين فى سداد قروضهم



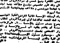


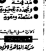
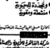
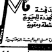
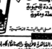
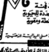
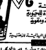
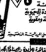










أمريكا حول الصواريخ التى أغرقت ايلات

نيويورك فى ٢٤ — وكالات الانباء — قالت صحيفة « نيويورك تايمز » اليوم ان الدوائر الرسمية فى واشنطن تخشى ان يمد الاتحاد السوفيتى فيتنام الشمالية بنفس الصواريخ الحديثة التى استخدمتها القوات البحرية المصرية فى اغراق المدمرة الاسرائيلية « ايلات » والتى اطلق عليها حلف الاطلنطى اسم « ستايكس » بعد ان اثارت اهتمام البحرية الامريكية لاول مرة فى فترة حصار كوبا عام ١٩٦٢ .

وقالت الصحيفة ان هذا الطراز من الصواريخ الحديثة يحمل رأسا من المتفجرات زنته الف رطل ويمكن ان يحمل رؤوسا نووية ويصل مداه الى ٢٥ ميلا .

ومضت الصحيفة تقول ان الجمهورية العربية المتحدة حصلت على هذا الطراز من الصواريخ لاول مرة عام ١٩٦٢ .

واضافت الصحيفة ان المصادر البحرية الامريكية تقول ان صواريخ « ستايكس » تتميز بانها سهلة الاستخدام وغير معقدة .

وقالت « نيويورك تايمز » فى مقالها الافتتاحى ان اغراق مدمرة اسرائيلية بواسطة الصواريخ يدخل « عنصرا جديدا خطرا » على الموقف فى الشرق الاوسط ، ويزيد من صعوبة والحاح مهمة الامم المتحدة الخاصة بايجاد حل لازمة الشرق الاوسط .

وقالت ان هذا الحادث يؤكد الحاجة الى الحد من امدادات الاسلحة الى الشرق الاوسط .

وقالت جريدة « واشنطون بوست » انه اذا كانت « ايلات » قد دخلت فعلا المياه الاقليمية المصرية ، فان اطلاق الصواريخ المصرية عليها له ما يبرره « من الناحية الفنية » لا اكثر من ذلك !!

واضافت ان هذا الحادث يبين ان اتفاق وقف اطلاق النار فى الشرق الاوسط « هش » وان الموقف يمكن ان يتحول الى حرب شاملة من جديد .

واضافت الصحيفة ان اعتقاد اسرائيل بانها تستطيع ان تبقى فى امان على ارض العرب حتى يتفقوا معها ، يبدو اعتقادا « قصير النظر » . ☐

حماس بالغ فى كراتشى بعد اغراق ايلات

كراتشى فى ٢٤ — ر — وصف السيد امام الله خان الامين العام للمؤتمر الاسلامى العالمى انباء اغراق المدمرة الاسرائيلية « ايلات » بواسطة الصواريخ المصرية بانها انباء « تقوى العزم » .

وقال فى بيان اصدره فى كراتشى الليلة الماضية « ان اليقظة الدائمة هى ثمن الحرية ونحن سعداء حقا بان الاخوة المصريين قد اظهروا يقظة حقيقية » .

اسرائيل تثير أزمة مفتعلة لتمهد لعدوان جديد

... زعم لا اساس له » .

وعلق راديو موسكو فى اذاعته الموجهة الى العرب على اغراق زوارق الصواريخ المصرية للمدمرة الاسرائيلية « ايلات » ثم قال ان هذا قد لقن غلاة الاسرائيليين درسا مناسبا .

وقال الراديو فى تعليقه الذى اذاعه بعنوان « غلاة الاسرائيليين تلقوا جزاءهم » ان القيادة العسكرية الاسرائيلية قد ارتكبت انتهاكا صارخا للقواعد العرف الدولى ولقرار مجلس الامن بوقف القتال عندما بعثت بالمدمرة ايلات الى داخل المياه الاقليمية المصرية . وهذا العمل من جانب المتطرفين الاسرائيليين كان تهديدا مباشرا لمدينة بورسعيد التى سبق ان تعرضت اكثر من مرة للنيران الاسرائيلية .

ومضى راديو موسكو يقول ان المعتدين الاسرائيليين يواجهون جبهة تزداد نموا وقوة . وقال ان حكام تل ابيب وحماتهم يجدون ان عزلتهم فى الميدان الدولى تتزايد وان افكارهم . لهذه الحقيقة يحملهم هم وحماتهم على اللجوء الى الخطر الاستفزازات . ولكن مغامرتهم قد صبت بالنار ولم تلقن المتطرفين الاسرائيليين درسا طيبا بالقرب من بورسعيد ويبقى عليهم ان يستخلصوا نتائج صحيحة من هذا الدرس .

سيوكان من حياة الغناء لتشييع جنازة القتلى من ضباط وجنود المدمرة ايلات .. وقد ظهرت بعض النعوش التى حملها رجال البحرية ، بينما بكت الاسرائيليات حزنا . (سيوكان بالراديو)

اجتماع فى واشنطون بين جونسون ورسك ووزير خارجية اسرائيل

ايبان يكرر بعد اجتماعه برسك ان اسرائيل لن تعود الى حدود ٤ يونيو

واشنطن فى ٢٤ — وكالات الانباء — اجرى اليوم ابا ايبان وزير خارجية اسرائيل عدة مباحثات بدأت مع السناتور [illegible] سيمنجتون رئيس لجنة الشرق الاوسط فى مجلس الشيوخ الامريكى ، ثم مع دين راسك وزير الخارجية . [illegible] المساء اجتمع ايبان مع الرئيس الامريكى جونسون . وقد اعلن نبأ اجتماع جونسون وايبان بعد ان وردت الى [illegible] انباء تجدد القتال فى منطقة السويس .

وقد ادلى ايبان — عقب اجتماعه مع راسك وسيمنجتون وقبل اجتماع البيت الابيض — بتصريحات قال فيها ان نسبة [illegible] يونيو بكاملها [illegible] خاطئة لانها كانت معركة انتهت بهزيمة ايام ، وقال ان اسرائيل لاتنوى [illegible] موضوع اغراق المدمرة لمجلس الامن ، ووصف اغراق المدمرة بانه « اخطر واكثر من مجرد ازمة تحكى » .

[illegible]

العبقــري الفلكــي

تنبأ العبقري بهزيمة يونيو للسيدة اعتماد وعرفت بها قبلها بأربع سنوات ماهذا ؟

هل تحكم الدول بالفلك ؟

هل تدار الأمور السياسية بالشعوذة والسحر ؟

أين العلم وأين العقل هل تم إلغائهم في هذه الفترة من حياة الشعب وتركت المقادير تتلقفها الأمواج لتعلن عن حقائق مره مر بها شعب مصر وتحملها جيشه ودفع ثمنها من دم أبناءه الشباب الذين قدموا أرواحهم فداء لوطنهم تريد السيدة أعتماد أن تلفت نظر جيل كامل أنه لو سمع صلاح نصر نصيحة العالم الفلكي لتغيرت المقادير وحفظ دم شبابنا الطاهر الذي أريق على أرض سيناء في لحظات تريد أن تضيف بطوله خفية لنفسها لتصبح الفنانة البطلة التي وضعها القدر لتعلم كل شيء عن مصر وقدرها وتلوذ بالصمت أربع سنوات كيف يعقل ذلك .

هل منكم ياسادة من يعرف سرا لمصلحة مصر يستطيع أن يكتمه يومان وليس سنوات الاجابة واضحة لايمكن لوطني حر أن يكتم سرا ولو لحظات عن قيادة حرة تريد صلاح مصر وتحب مصر وابناءها شيء غير طبيعي إلا إذا كان هناك أهداف ومميزات تمتعت بها ورضخت أربع سنوات عن طيب خاطر وعن رضي كامل .

ولايكون ذلك كرها كما تحاول أن تصف لنا .

قالت أن العبقري قال ان إتصال القمر بالمشتري أعلن أنها شبه ملكه أو رئيسه تأمر وتنهي .

من هي التي تأمر وتنهي ومن هي الملكة أحلام كانت تعيش فيها جعلت منها راضية بما حولها من ظلم للناس وتمرغ في ترف السلطة والسلطان لتحقق دجلاً أُذكر لها من خلاله أن لها سلطان .

وطالعها يقول أنها لاتصبر على زواج واحد أذن زواجها برضاها لو نهجنا منهجها

من إتباع الفلكي وأقواله تذكر أنها باركت لرجل المخابرات الجديد وتعترف أنه دون طلب منه .

قالت :ـــ

« أنا تحت أمركم أنا أعرف حاجات كثيرة مستعدة أقول كل شيء » .

ياهلا هل الأن ظهرت الأستعدادات بعد أن كُشف الأمر هذه الأستعدادات والأعترافات وشهادات لم تكن ظاهرة ولم تُبدي في زمن الانحراف ولو تطوعت من أجل مصر وماتت شهيدة من أجل مصر فكنا جميعا سنقول أن اعتماد من أبطال مصر اللاتي ضحين بحياتهن من أجل رفعة شأن مصر وكشف الفساد والانحراف وإتقاء مصر شر نكستها . أربعة سنوات تنعم فيها بالرذيلة والمميزات ثم تأتي لتكون شاهدة على الانحراف .

ماهذا ياسادة :

أي عقل ومنطق يقبل شريك في الفساد شاهدا فيه لينجوا بنفسه كيف أصدق الشريك وأنا أعلم مدى مساهمته وقربة من الظالم .

أعيد وأكرر أن كتاب أعتماد خورشيد أنما هو شاهد على فسادها ومشاركتها الظلم وأعيد وأكرر لابد من محاكمتها كشريكة وليست كشاهد . ومحاكمتها باسم القيم ومحاكمتها على ماكتبت لما فيه من بذاءه لاتغتفر سؤال واحد بدأت به وقبل أن تشهد أرادت أنت تطمئن وهذا بأعترافها في كتابها (أين صلاح نصر ؟؟)

لكي تستطيع أن تشهد وهي في مأمن .
صلاح نصر في السجن .
أذن تشهد .

نحن لابد أن نسأل لماذا سألت هدا السؤال ؟ الاجابة واضحة للسذج تريد أن تطمئن على شريكها أنه مقيد مكبل حتى تكون في أمان وإيخلولها الملعب .

ونضيف أنها كانت تكرهه وتبغضه بالله عليكم كيف أكره انساناً وأطلب منه أن يقدم لي الخدمات وأعاشره وأظهر له الود أمام الناس وطبعا ممن عاشوا هذا العصر

هناك كثيرون شاهدون على أن الود كان ظاهرا في الحفلات الصاخبة وخلافة مما يثبت أن ماظهر عند بدء التقدم للشهادة مخالفا للحياة التي سبقت هذه الأيام التي قبض فيها على صلاح نصر .

وتقول أنها اندهشت من حديث الفنانة ش م .
عندما قالت لها « أنت بتضيعي صلاح نصر بالشكل ده » طبعا لأن زميلاتها كانوا يعلمن مدى استغلالها لصلاح نصر ولظروف منصبه لمصلحتها وأن علاقاتها وطيدة ومكشوفة فالأندهاش لامحل له .

دعـوة للحفـاظ على الرئيـس

تقول السيدة أعتماد :

« دعوت الله أن يحفظ الرئيس ورجاله المؤمنين » .

وأعود وأقول لها أين كنت خلال أربع سنوات سابقة لهذه الدعوة . ألم تدعى الله أن يحفظ الرئيس أم إنك كنت في بحبوحة السلطة وجوارها والعيشة التي لاعناء فيها والتي عدت تلعنيها عندما وقع الفأس في الرأس وأنكشفت الأمور .

لاداعي لأن نتواري وراء الأحداث بل كان لابد لك من الأعتراف بأنك عشت أربع سنوات على دماء المظلومين وأناتهم والامهم تسعدون بسهرات لاهية إلى أن يأتي وعدا كان مفعولاً وأن الله يمهل ولا يهمل وعند ماجاء الدور ألح عليك عقلك .

لتلعبي دور البطولة والشرف وكنت أول الخائنين لرفقاء السوء وأول من تقدم للشهادة عليهم وهذا دائما طريق من يريد أن يكون إلى جوار السلطة دائما ويحقق رأي الفلك فيه إنه سيكون ذو شأن عظيم ..

لعبة الرموز والأسماء وشخصيات معروفة

غير منطقي أن تضع « اعتماد » في كتابها رموز تضم فنانين وسياسيين وتجار و... و... إلخ دون أن تصيب كثير من الناس في شرفهم هذا. لو سلمنا جدلا بأن ذكرها لهذه الرموز التي ترمز بها هي الحروف الأولي من أسماء كثير من المشهورين والمعروفين لنا وللمواطن العادي ولغالبية المجتمع ولكن يمكن أن تتشابه هذه الحروف لشخصين معروفين في أن واحد مما يؤدي لرمي أحدهم بما ليس فيه وهذا ألم الألم وقذف في حق بريء .

فحاول عزيزي القاريء أنت نفسك فسر في كتابها الرموز ستجد أنه يحمل أكثر من إسم

مثال من الخيال : رمز « أ . م »

يمكن أن يكون : ١ ـ أحمد محمد الممثل المعروف

٢ ـ إبراهيم مجدي الممثل المعروف .

٣ ـ أكرم ممدوح الممثل المعروف .

هنا إشترك الثلاثة في صفة الممثل المعروف والرموز ولكن أحدهم فقط جدلا مرة أخرى هو من تقصده هذه السيدة وواضح إنها تشعر بلذة في أن تجعل القاريء في حيرة من أمره فيحكم القاريء على فلان وهو بريء .

ويفسر القاريء رمز فلان على أنه فلان ويكون لادخل لمن فسر إسمه بما فسر .

وهذا قذف بعينه وهنا تتحقق فكرة سبق أن سردناها وهى بلبلة المجتمع لمصلحة من
لمصلحة جهة غربية تود إنهيار فكر ووطنية هذا المجتمع ولذا نكرر طلب محاكمة هذه السيدة لما في ذلك من أثر أضر بالمجتمع وأضر بنفس الذين قذفوا بالرموز وليس لهم دخل بها ولاحفلاتها ولابرموزها .

كان الله في عـون الأبريـاء

هل كان صلاح نصر لو أراد قتلك ينتظر إقامة حفل ليزج بك فيه لا وألف لا ....

صلاح نصر بما عرفت عنه لن يتورع لو أراد قتلك لقتلك ولفق لك آلاف التهم دون حساب .

لم يكن يحتاج إلى حفل شيرد ليقتلك ويكلفه ذلك ١٢ ألف جنيه على حدّ قولك .

فهو على حد قولك لم يغلب في قتل الملك فاروق وأدرني أصبع الأتهام إلى أنه قاتل فاروق ورغم شكنا في هذه التهمه إلا إن كانت كذلك فكيف لايستطيع قتلك وأي سذاجة هذه التي تقولينها لي حفل يسّمك فيه فهو يمكنه ذلك وهو معك في حفلك الخاص الذي كان يقيمه عندك في بيتك .

لقاء شيخ الأزهر

لقاء شيخ الأزهر وإن كان مبالغ فيه إلا أنه شيء طبيعي يحتك رجل الاسلام على الشهادة الصحة وقول الحق وكشف ألاعيب الظالم للأخذ بثأر المظلومين والشهداء الذين راحو ضحية الفساد تطبيقا للمبدء الاسلامي « من أنفسهم شاهداً عليهم » ثم ماذا تريدين بأشراكك شيخ الأزهر لاداعي للتعلق بمثل هؤلاء الناس الذين لادخل لهم فيما كنتم تفعلون .

شاهد الحق لايحتاج إلى رأي الدين إنما كان لقاؤك بشيخ الأزهر تمسحا منك لطلبك الشرعية لإدلائك بشهادة الزور وطبيعي شاهد الزور هو الذي يحتاج لرأي الدين حتى يبرر له كذبه ويمنطق الشهادة التى لقن مايقولها فيها ، واعتمدتي على حقيقة واحدة في كل الأكاذيب التي أغرقت المحكمة بها وهي العلاقة الدنسة التي ربطت بينك وبين صلاح نصر .

أين الذهب المدفون

ثم نأتي لقصة الذهب الذي يساوي ملايين وأنه ذهب معك أحد الرجال لاستخراجه لماذا لم تذكري أين ذهب الذهب بعد إخراجه ومن الذي أستولي عليه وهل كان موجودا فعلا كقولك أم أنه ليس له وجود أم أنه ذهب مع الريح الذهب مال الشعب هل عاد للشعب أم عاد للسهرات والملزات بطريقة أخرى ؟؟

عباس رضوان يتكلم



مـاذا قـال ؟

توقيعي في الوثيقة مزور ...

ولم أر اعتماداً إلا من بُعد عندما زارها صلاح نصر في ليلة كنا سويا يمر ليطمئن على الأمن كعادته ورأيتها تودعه عند الباب وقال لي : هذه فيلا أحمد خورشيد وبيني وبينه عمل ولم أرد أن أسئله عن العمل لأن رجل الأمن لايستطيع أن يكثر من تفسير تصرفاته الخاصة بالعمل .

ولكم أن تطلعوا على نموذج توقيعي في بطاقتي الشخصية وهو بالطبع مخالف لما نشر .

وقد عرضت هذه الوثيقة في المحكمة وعندما طلبها محامي صلاح نصر لطعنه بالتزوير فيها أخفاها المحامي الخاص باعتماد .

ويكفيك عزيزي القاريء :

أن عباس رضوان أقسم على القرآن أنه لم يحدث شيء من هذا وذاك في زيارة الأستاذ صلاح منتصر وشهادته في مجلة أكتوبر في العدد ٦١٧ في ١٩٨٨/٨/٢١ كما جاء أن الأستاذ صلاح منتصر تأكد من أن توقيع صلاح نصر في الورق مزور أيضا .

* * *

ثم كذلك أحمد خورشيد أسمه الحقيقي « محمد عمر خورشيد » ونسيت إعتماد أن زوجها يوقع لكل الناس والعالم كما تجد عزيزي القاريء في الإيصال المرفق « بتوقيع» محمد عمر خورشيد ولم يوقع في حياته مطلقا بأسم أحمد خورشيد بسبب بسيط لأنه ليس اسمه وكان الرجل استاذا للتصوير في معهد السينما وكان توقيعه كل شهر على كشوف المرتبات والتوكيلات التي مازالت موجودة ومحفوظة وقد ذيل بأسمه الحقيقي محمد عمر خورشيد .

ثم موضوع آخر أذكره لك عزيزي القاريء ألا وهو

ــ قدم الأستاذ محمد عبد الله المحامى فوتوكوبي لأصل ورقة الزواج المزعوم في محاكمة « صلاح نصر » فرأها عباس رضوان فأصر على التحفظ على هذه الورقة المزورة ولكن المحامي حفظها ووضعها في جيبه وعلل ذلك بأنها صورة لايعتد بها ولذلك فإن رأيي أنهم أفتعلوا أصل المزورة وصوروها وأحضروها المحكمة ثم أدعوا بأنها لاتصلح وسوف يظهر التاريخ الحقيقة مائة في المائة .



عقد زواج

تم الزواج بين السيد صلاح نصر وبين السيدة اعتماد خورشيد
على سنة الله ورسوله بمهر ٥٠ قرشا ويشهد على عقد الزواج
كل من السيد عباس رضوان والسيد احمد خورشيد

الزوج
صلاح نصر

الزوجة

الشهود

مقارنة واضحة بين الوثيقة التى نسبتها إعتماد خورشيد إلى موقعيها مقارنة بالتوقيعات الحقيقية لأهم أصحابها الزوج صلاح نصر والشاهد الأول عباس رضوان .. ويستطيع أى مواطن بسيط دون حاجة إلى خبرة أن يكتشف الفرق .

عقد ايجار ... بالنقد

لاحظ توقيع أحمد خورشيد على هذا الإيصال إنه يوقع بـ « محمد عمر خورشيد »



أحمد خورشيد .. اسم الشهرة
واسمه الحقيقى محمد عمر خورشيد

أما موضوع الذهب :

ــ المخابرات كانت على اتصال بهذا الشخص وهم يعلمون انه ابن عمي واحضروا سلاحا وكنت أنا موجودا لما احضروا السلاح والنقود في الحرانية يوم ٧ يونيو ١٩٦٧ .. يعني ٤٨ ساعة على حرب ٥ يونيو ١٩٦٧ .. لم تتضح الصورة بعد .. ولم يكن خلاف بين المشير وعبد الناصر .. هذا هو الموقف .. زلع الذهب كانوا أربعة ألاف جنية أو كانوا خمسة الاف جنيه ذهبا لا أعلم أية حركتهم ، قيل انهم من الملك سعود .. اعطاعهم لعبد الحكيم عامر .. المهم أنهم معروفون لجمال عبد الناصر .. ومعروف السلاح .. ومعروف المبلغ الثاني .

ــ أنا لم اناقش دول بتوع مين ؟ ! لماذا ؟! لأن أنا أعرف أن هذا المكان يستخدم كمكان أمين لوجود أشياء تستخدمها المقاومة الشعبية كل ماقيل بعد ذلك أستطيع أن أقول أنه سيناريو كاذب لاخراج قضية كبرى .. أقولها وأنا أسف جدا .. اخراج قضية كبرى تغطي الأحزان التي اعترتنا في ١٩٦٧ .

● كنا أخر من قبض عليهم في قضية المشير عبد الحكيم عامر وأول من أفرج عنه ؟! لماذا قبض عليك بعد مايقرب من شهرين من الأحداث ؟!

ــ الذي حدث بمنتهي الوضوح إنني فهمت من الملابسات أنه المطلوب القضاء على مجموعة معينة .. وأنا باحتقر كل من يقول شلة عبد الحكيم عامر .. أو شلة عبد الناصر .. اطلاقا .. أنا شريكه .. لا أحد منهم أحسن مني .. ولا له دور أكثر مني .. وأنا كنت في غني عن هذه المواقف من الأول .. لاأريد شيئا .. كنت أريد أن أكون ضابطا فقط وكان يسعدني جدا أن أظل في الجيش حتى درجة لواء واخرج على المعاش !. لم أكن أريد أن أكون رئيسا للوزراء أو أن أكون وزيرا .. وكان تحليلي للموقف المثار وقتها وقد أهلت نفسي على ذلك انني معتقل ولا محالة .

● ألم تفكر في الهروب خارج مصر ؟!

ــ اطلاقا رغم أن صديقا لي عرض على ذلك وكان متتبعا ماكان يجري فقلت له : مستحيل .. وكان لديه استعداد أن يخرجني خارج مصر .. قلت له : اطلاقا .. أنا لا اترك بلدي مطلقا مهما كان السبب .. وكنت اسمع طيلة هذه المدة منذ تحديد

اقامة المشير في منزله بالجيزة في ٢٥ يوليو وحتى يوم اعتقالى ٧ سبتمبر .. ٤٢ يوما .. كنت متتبعا الموقف خلال تلك المدة ومنذ اعتقال المشير عبد الحكيم عامر وأنا أقول لنفسي : هذه خطة للقضاء على ماتبقي مما كان لهم دور في ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ولذلك لو عدت بعد هذه القضية لاتجد واحدا ممن اشتركوا في ثورة ٢٣ يوليو قد تواجد على الخريطة السياسية .. وبأي شكل من الأشكال سواء في السلطة أو غير السلطة أكثر من الأخ ثروت .

ش م وكذبــة القطـار

هذه السيدة لم أراها ولم تكن بجواري في القطار . كل ماذكرته من نسج خيالها .

لو رجعتم بالذاكرة لما نشر في بيروت تحت عنوان « زوجة صلاح نصر تعترف » ستجدوا البنط الوحيد العريض وشديد السواد في الكتاب كله هي هذه العبارة السابق ذكرها حيث أنها لديها شعور مدمر وعبء نفسي شديد يقع فوق صدرها فهي شاهدة الزور الوحيدة في قضية انحراف جهاز المخابرات ويتملكها غيرة شديدة حيث أنها هي الوحيدة التي لم تتزوج بصلاح نصر وتريد أن تثبت عكس ذلك لما ثبت من زواج السيدة برلنتي حيث تزوجت المشير ومها صبري حيث تزوجت على شفيق أما هي فلم تفلح في أن تحصل على زواج له نفس الشهرة بل أن علاقتها بصلاح نصر انتهت نهاية مخزية جعلت من حالتها النفسية ماهي عليه .

وهنا عزيزي القاريء يكاد يتضح لك امراً جد جديد في هذه السيدة الا وهو ماظهر مما ذكرته ش م من أن هذه السيدة منذ فترة تعاني من آلام نفسية نتيجة شهادة الزور .

صلاح نصر يتكلم من العالم الآخر

كان لوفاة صلاح نصر فرحة كبيرة لهذه السيدة أن تصول وتجول دون دليل ولكن كان من ذكاء هذا الرجل رجل المخابرات ان ترك عديد من المؤلفات وبالبحث وجدت لك مفاجأة عزيزي القاريء الا وهي ماذكره صلاح نصر بنفسه في كتابه الأسطورة والمأساة الذي كتبه حسين كروم ص ٢٩٥ والذي صدر سنة ١٩٧٦ بعنوان صلاح نصر الأسطورة والمأساة لقد ذكر الكاتب في هذا الكتاب أنه سأل صلاح نصر السؤال التالي بالنص .

ــ بيني وبينك دون أن يعرف أحد الم تكن لك صلات ببعض الفنانات . اجابه صلاح نصر قائلا : اذا كنت تعني صلات عمل فقد كانت لي صلات ببعض الفنانات لا يتعدين اصابع اليد الواحدة أما إذا كنت تعني علاقات عاطفية فأقول لك .. لا والغريب أن هؤلاء الفنانات اللاتي كن يعملن في المخابرات بجد وخدمن بلادهن لم نسمع صوتا لهن إنما اللاتي حاولن التدثر بمسوح العفة فإنهن ممن دخلن في مخطط العملاء ولا اريد الحديث لهذا لأمر لأنني لا احب أن أخوض في أعماق الناس أنني سأذكر لك نوعية الأنسانة التي تدعي أنه هُتِكَ عرضها وتظهر في شكل قديسة لقد قالت بالحرف الواحد أمام حسين الشافعي رئيس المحكمة سنة ٦٨ أنني كنت أذهب مع الرجال في باديء الأمر لمزاجي ولكن القوادة اشارت عليّ بأن أحصل على أجر فقال لها حسين الشافعي وكم كان أجرك : أجابت « كان يتراوح من خمسة جنيهات إذا كان مصري وخمسون للعربي .. » .

عزيزي القاريء لم أشأ أن أكمل لك ماذكر من رد هذه السيدة على رئيس المحكمة لما احتوي هذا الرد على عبارات غير سوية تخدش الحياء العام ولا أسمح لنفسي بكتابتها ولا لك بقراءتها .

وباقي ماذكره صلاح نصر عنها يحمل نفس الألفاظ ولو اردت عزيزي القاريء أن تتطلع عليها فلك أصل الكتاب أرجع له ونفس الكلام تجده في كتاب « صلاح نصر يتذكر » للأستاذ عبد الله إمام ص ١١٠ « اعتماد أسوأ عميلات المخابرات »

وأكمل صلاح نصر حديثه فقال :

ــ هذه قصة طويلة .. لنبدأها من عام ١٩٦٤ .. في ذلك الوقت أصدرت قرارا بانهاء عمل هذه السيدة كعميلة للمخابرات العامة .

كانت عميلة في المخابرات ، بأجر كواحدة من العميلات اللواتي يستخدمن في أعمال السيطرة ، واستدراج الجواسيس الذين تجندهم الدول المعادية ، اذ من المعروف أن مقاومة التجسس في المخابرات تفتش دائما ، عن نقط الضعف في الجواسيس مثل عدم الولاء للوطن ، أو حب المال ، أو النساء ، أو الخمر ، أو القمار .. إلى غير ذلك من الوقائع كما سبق أن بينا .

كانت من أسوأ العميلات اللواتي جندتهن المخابرات العامة ، لنهمها الشديد إلى المال ، وفقدها أية قيم طالما كانت تحصل على المال بأي وسيلة .

كان أول هم لها بعد تجنيدها محاولة ابتزاز المال ، وأحسسنا بخطورتها ، ولذا فإنها لم تستمر في خدمة المخابرات ، وقتا طويلا ، اذ أصدرت امرا بإنهاء عملها ، حسب العرف أو مايسمى في المخابرات بعملية الانهاء ... ذلك لأنه لا يمكن فصل العميل أو العميلة ... بعد الأستغناء عنها .. اذ يجمد نشاطها حتى يتم التخلص منها .

عندما أعتقلت سنة ١٩٦٧ استدعى للتحقيق جميع العميلات اللواتي عملن مع المخابرات العامة ، ويزيد عددهن على المائة ، ومن بين هؤلاء التقطت أصابع بعض القوي هذه السيدة ، لتشهد ضدي في المحكمة ، ولتقول أنني استخدمت نفوذي وأقمت معها علاقة رغما عنها ، وبالتهديد .

قبضت في هذه العملية ثلاثة آلاف جنيه نظير هذه الشهادة وقد قلت ذلك في المحكمة وكان خيالها خصبا فقد تجاوز التلقين ، فعندما سألها رئيس محكمة الثورة السيد / حسين الشافعي عن كيف تعرف عليها « صلاح نصر » .

قالت أنه أبرز لها كارنية عليه صورة مكتوب عليه أنه رئيس المخابرات ، ثم أشار إليها على التليفزيون حيث صورته ، مع الرئيس جمال عبد الناصر وقال لها :

ــ أنا حاكم الشرق الأوسط .. وملك مصر .

وهذا الكلام لايحتاج إلى مناقشة ، فهل مدير المخابرات له كارنية باسمه ، كرئيس للمخابرات ، وهل كانت تظهر صوري مع عبد الناصر في التليفزيون وهل تصادف

ظهور هذه الصورة ، عند لقائي بها ، وهل أنا حاكم الشرق الأوسط وملك مصر ؟.

أعتقد أن هذه أمور لاتحتاج إلى تعليق .. وربما كان فيما قالته في المحكمة مؤشرات توضح لك من هي هذه السيدة الفاضلة .. أنها استطاعت عن طريق علاقاتها أن تحقق ثلاث مزايا .

* الأولي بيع الأستوديو الذي تملكه للقوات المسلحة والثابت أن ادارة الشئون العامة للقوات المسلحة هي التي كانت تفاوضها في شراء الأستوديو الذي كانت تحتاج لمثله في اخراج أفلام تعليميه ، أو للتوجيه المعنوي ولا علاقة لي بهذه الادارة .. التي تتبع القائد العام للقوات المسلحة ، وقد قررت هذه السيدة أنها سعت إلى أحد أقارب المشير عامر حتى يستطيع أن يكون وسيطها لدى ادارة الشئون العامة وقد تم هذا الاتصال عن طريق شخص يدعى حنفي حجازي .

* الثانية .. سفر زوجها المرحوم إلى بيروت في وقت كان الخروج من مصر فيه ممنوعا .. والثابت من الأوراق أن زوجها حصل على تأشيره سفر إلى الكويت ليقوم بزيارة ابنته المتزوجة هناك ، وهي ابنته من زوجة أخري غيرها .

* الثالثة .. منح زوجها أعمالا تدر عليه أجورا عالية اذا قورنت بأجور زملائه .. وقد ثبت أنه لادخل ولا صلة لى بما حصل عليه زوجها من أجر ، وأنه لم يتقاضي هذه المبالغ من المخابرات العامة بل تقاضاها من وزارة الثقافة والارشاد مباشرة من الدكتور عبد القادر حاتم .

وقد سئل الزوج أمام المحكمة ، فأجاب بطريقة قاطعة أن الدكتور عبد القادر حاتم وصلاح عامر وكيل الوزارة أعطياه هذا الأجر تعويضا عما أصابه نتيجة ابعاده عن عمله وأن المسئولين في وزارة الثقافة وهم يوقعون العقود الثلاثة معه ، انما كانوا يكفرون عن الذنب الذي اقترفوه في حقه ، وأنه عومل كما عومل غيره ، فكل من زملائه تم تعويضه .

وقد سأل رئيس المحكمة السيد حسين الشافعي هذه السيدة / عما حصلت عليه من صلاح نصر نتيجة هذه العلاقة فقالت :

ــ ياريت .. دا هو اللي أخد مني ، فأنا أعطيته جوز زراير ذهب ثمنهم خمسين

جنيه .

وقد ثرت عندما سمعت هذه الكلمات أمام المحكمة ووصفتها بألفاظ لايجوز أن تذكر حياءاً. لقد أسقطت الكلمات التي قالتها عني أنني لم أعطها شيئا أو هي الكلمات التي ثرت عليها من أجلها ، أسقطت عني الأتهام الخاص باستغلال النفوذ .

وأخيرا وبعد انتهاء علاقتها بالمخابرات بحوالي ١٣ سنة ، وبعد تسع سنوات من محاكات ١٩٦٧ ، فوجئت بأخبار منشورة ، بأنها لجأت إلى القضاء ، وأنها رفعت ضدي قضية مدنية لأن هناك عقد زواج عرفي بيني وبينها ، وأن زوجها شاهد على هذا العقد وكلام آخر من هذا القبيل الشائن والمنفر .. وبعدها وصلتني عريضة الدعوي .

وأني لأرجو أن تقدم إلى المحكمة عقد الزواج المزعوم ليكون لنا شأن آخر .

ولكني .. اسأل لماذا لم تنشر كل ذلك إلا بعد وفاة زوجها وبعد انفصالها عنه بحكاية قضائية محفوظة في القضاء ؟؟

ولماذا لم تثر موضوع هذا الزواج وهذا العقد أمام محكمة الثورة التي كانت تحاكمني وقد كانت شاهدة لادانتي .

وواقعة ثانية ... أنها تقول أنها ذهبت إلى جمال عبد الناصر ، وجلست معه خمس ساعات ، وقالت أيضا أن صلاح نصر كان يحفظ لديه خمسة آلاف جنيه ذهبا ، وتسلمها منها جمال عبد الناصر وقال لها لاتذكري شيئا عن هذا الأمر .. وهو كلام لايصدق وماأكثر الكذب على الموتى ، أنه من المعروف أن جمال عبد الناصر لم يك يقابل أمثال هؤلاء ، واذا قابلها فرضا فإنه مطلوب منها أن تقول لنا كيف قابلها ، أين ومتي ؟ ومن الذي أستقبلها ؟ ومن الذي أوصلها إلى جمال عبد الناصر من السكرتارين وهم جميعا أحياء ، ولماذا لم تتخذ من هذه المبالغ وسيلة للتشهير بي سنة ١٩٦٧ ، خاصة وأن الأدعاء كان يتهمني باستغلال النفوذ ، وتبديد أموال ولكنهم لم يستطيعوا ، أن يأتوا بدليل واحد وكانت هذه الواقعة فرصة لاثبات مايريده الأدعاء .

السؤال بعد ذلك .. أهي محاولة للنيل من عبد الناصر .. واتهامه هذه المرة

بواسطة هذه السيدة بأنه سرق خمسة آلاف جنيه أرجو الا يكون المخطط كذلك .

وواقعة ثالثة .. قالت هذه السيدة في عريضة دعواها ، أننا هددناها بالقتل ، وأخذناها إلى فيللا كانت في الواقع تقابل فيها من تتعامل معه من رجال المخابرات .

وقالت أنهم أدخلوها إلى حمام فوجدت به حوض من البانيو ، به جثثا تغلي داخل أحماض .

وهذه القصة على ماذكر جاءت في الروايات ، وعلى حد ماأتذكر في رواية « ذو اللحية الزرقاء » وهذه القصة أيضا أثيرت في سنوات الوحدة بين مصر وسوريا ، في بعض صحف بيروت حينما قتل فرج الله الحلو ، وهو مواطن سوري شيوعي ، وقالت تلك الصحف . أنهم وضعوا جثة هذا المواطن في حوض بانيو به حامض الكبريتيك .

كان فرج الله قد قتل في دمشق ، وأتهم بعض ضباط عبد الحميد السراج الذي كان مسئولا عن المخابرات السورية بقتله ولم يكن لمخابرات مصر أي علاقة بمخابرات سوريا .

ومن الواضح أن هذا الأمر قد لقن لها ممن يحملون على المخابرات المصرية والدليل أنه في جلسة محكمة الجنايات في ١٨ مارس ١٩٧٦ قال أحد شهود مصطفي أمين أن مخابرات صلاح نصر قتلت فرج الله الحلو الشيوعي السوري .

والمعروف كما قلت أنه لا مخابرات صلاح نصر ، ولا مخابرات مصر ، لها علاقة بمخابرات سوريا ، أو مباحثها ، أو أجهزة أمنها ، التي كانت تعمل تحت القيادة الفعلية والمباشرة لعبد الحميد السراج .

هل يكون ذلك من قبيل المصادفة ، أن تتبني دار أخبار اليوم التي يشرف عليها الآن مصطفي أمين نشر أخبار هذه القضية الملفقة . وأن تكون الوقائع بهذا الحد من الأسفاف والوضوح في الكذب ...

ربما كانت كل هذه الأمور من قبيل المصادفات ولكني لاأكاد أصدق ... وعلى كل فالموضوع أمام القضاء .. ولا أريد أن أخوض فيه كثيرا ، بل سأترك ماعندي

لأضعه أمام القضاء .

وإلى هنا ينتهي كلام « صلاح نصر » الذي لايحتاج لأي تعليق سوي أنه ذكاء منه أن صرح بكل هذا الكلام قبل وفاته وتراه في كتب ليرد على كل مزوري التاريخ حينما تسول لهم نفسهم بذلك .

برلنتي تقول ...

الحقيقة أنني لم أقرأ الكتاب وليس في نيتي قراءته فأنا أعرف عنها ما يكفيني عن صلاح نصر وأي شيء تقوله هذه السيدة ليس بغريب فمن باع .. هان عليه كل شيء وحينما عرض عليّ من مؤلف هذا الكتاب ماذكر في نقطة صداقتي بشقيق المشير تعليقي أنه شيء طبيعي وأنني لست فقط صديقة لشقيق واحد بل لاشقائه جميعا .

وللعلم فالمشير رجل صعيدي يعيش بتقاليد أهل الصعيد والذي يعرف تقاليد الصعيد يعرف أن في غياب الزوج لايزوره أحد من أقاربه والذي كان يحدث أنهم كانوا يأتون معه لزيارتي بل ويحضرون بعض أولادهم أيضا وكنت أقوم برعايتهم جميعا كأي زوجة مضيفة لأعز أقارب الزوج .

وفي تعليق آخر هذه السيدة كنت وكانت هي أكثر من واحدة من المئات الذين كانوا يتعاملون مع جهات المخابرات وحين انتهي دورها انتهت مهمتها ويبدو أن هذا السر حنقها على صلاح نصر أما موضوع الزواج فلم يكن صلاح نصر بحاجة إلى زواجها تلك التي تعطي .... بقروش .

أما لفظ الاختراع الذي ذكرته وهو أن المشير كان ينادي صلاح بصلادينو وكان صلاح ينادي المشير بموشى هذا كلام قهاوي وأناس غائبين عن الوعي .. من اختراع بنات أفكارها طوال عشرتي سبع سنوات لم اسمع هذه الألفاظ وإنما كنت اسمع صلاح نصر ينادي المشير سيادتك والرئيس الراحل عبد الناصر ينادي المشير بحكيم واحيانا حينما كان المشير يبدي برأي سليم يعلق عبد الناصر بقوله (هايل ياجان) نسبة إلى جان جاك روسو المفكر الكبير .

ولمعلوماتك طوال فترة صلاح نصر بالمستشفى كانت زوجته تبيع من ممتلكاتها للانفاق على المعيشة ودار بيني وبينهم الحوار الآتي :

كنت في زيارة لصلاح نصر بالمستشفى وقالت لي زوجته : « شفتي افكاره



المشير عامر



برلنتي عبد الحميد

موصلانا لفين حتى لسه امبارح بايعة سجادة وكل يوم أبيع حاجة بالمنزل وهو لايريد أن يسكت ابدا ونظر إليها صلاح نصر بغضب كرجل جرحت كرامته ولايحب أن يظهر بهذه الحالة المادية السيئة أمامي وثار عليها قائلاً لها (أنا لاأتغير ابدا لغاية ماأموت ولن أقبل مايعرض علىّ لابيع ضميرى) .

سنية قراعة

ترد ..... !!

بالأعاجيب

طبعاً لما كانت سنيّة قراعة شاهدة لها أهميتها في موضوع يشغل بال الرأي العام ويتناقش فيه .

فكان لابد من ذكر أقوالها حول إعتماد خورشيد وما ذكرته هذه السيدة من تكذيب لكلام إعتماد خورشيد :ـ

إن راوية إعتماد خورشيد بها تزييف واضح لمجموعة أكاذيب حول نواه صغيرة هي الحقيقة فصلاح نصر لم يكن في حاجة إلى كل هذه التراجيديا لينال إعتماد خورشيد . كان بمقدوره أن يرسل إليها من يدفع لها مائة جنيه ، فتذهب وحدها إلى المكان الذي يحدده لها . وفى الموعد الذي يحدده لها ايضاً ، هذه حقيقة لاتستطيع إعتماد خورشيد أن تنكرها لسبب بسيط لأن ذلك قد حدث بالفعل . ولكن عندما أراد أن يثبت لها أن إخلاصها له كان كاذباً مثل كل ماباحت له به ولنا من بعد !؟

كذلك أرجو أن ألفت الانتباه إلى واقعة أخرى تعري رواية إعتماد خورشيد من كل مايسترها من باطل فهي تزعم لنا أنها كانت آسيرة في قبضة صلاح نصر ، لا يستطيع منها فكاكا من أول لحظة رآها فيها إلى أن ألقت القبض عليه ، ومع ذلك ولأن الكذب ليس له أرجل ، كما تقول أمثالنا الشعبية فقد اعترفت أنه أرسلها برسالة شخصية إلى بغداد . وعادت من بغداد إلى بيروت ثم القدس الشريفة ، وعبرت بواسطة بعض أصدقائها إلى القدس المحتلة ثم جاءت إلى القاهرة !!

هذه واقعة واحدة تلفت الانتباه إليها من غير تعليق حتى لانخط بيدنا كلمات لا نحب لقلمنا أن يكتبها ولا نحب للقارىء أن يقرأها .

ماهي حقيقة الأمر إذن ؟

ولماذا ذهب إليها صلاح نصر ولم يرسل أحد ضباطه ؟



في الواقع أتصل صلاح نصر بمكتبي الذى أمتلكه بميدان طلعت حرب للأخبار الصحفية ويعمل لدى في هذا المكتب عديد من الفتيات وسيدات المجتمع لأحضار الأخبار وتصيدها وكذلك الأسرار وأتسلمها وطلب مني صلاح نصر أن أتصل بإعتماد خورشيد وأنقل إليها رغبة منتج سينما ثري في أن يستأجر الأستديو ليصور بعض إنتاجه .

ورحبت إعتماد خورشيد وحددت لها موعداً

وقرر صلاح نصر الذهاب بنفسه لأن المهمة لم تكن بسيطة يمكن أن يقوم بها أي شخص وكان يخشى أن تتقمص إعتماد دور السيدة الفاضلة وترفض العمل ....

إذ لابد من أن يعلمها من يذهب إليها على تفاصيل ماسوف يجري في الأستديو والهدف من ورائه ولحساب من سوف تكون إلعملية القذرة من أولها لأخرها .

لذلك ود الذهاب بنفسه ولايمكن الأدعاء بأن الرجل كان يريدها حقا لنفسه لأنه لم يرها من قبل ولم يشغف بها حباً ولو كان كذلك لما إستأجر الأستديو بالفعل كما فعل وأهم من ذلك لم يكن يذهب موعد غرام ومعه معاونيه .

ورغم أن الرجال الثلاثة وصلوا بصحبة سنية قراعة إلى بيت إعتماد خورشيد فانها اكتشفت منذ اللحظة الأولى أن حكاية المنتج السينمائي كانت مختلفة فقد كانت هي تعمل في حقل السينما وكان زوجها المرحوم أحمد خورشيد مصورا سينمائيا . ولم يكن أحد ليعمل فى الأنتاج السينمائي ويبقى مجهولا من الزوجين . كذلك ادركت أنها أمام رجل ذي شأن عظيم لا يهاب الغرباء ، ولا يتلعثم قبل أن ينطق .

كما أن عينيه كانتا من النوع المقتحم الذي يفحص كل شيء وكل شخص في دائرة بصره !!

ومنذ اللحظة الأولى والمضيفة تعرض كل مالديها من فنون الغواية دفعة واحدة كانت ترتدي ثوبا منزليا ناعما ينزلق على جسدها البالغ الاثارة . وكانت تقاطيعها الأنثوية تكشف عن دعوة ملحة . أما هو فكان متشوقا إلى عقد الصفقة التي جاء من أجلها أن يتخذ من الاستديو وكرا لنشاطه غير المشروع !!

وفي تلك الليلة قدمت المضيفة اللعوب لضيوفها الشراب ولكنها خصت صلاح نصر بدعوة خاصة ، إذ أشارت إليه من نهاية غرفة الاستقبال أنها تريده وحده ثم طافت به أرجاء البيت وتقدمته إلى حجرة نومها ولانه لم يكن ساذجا أدرك أن المرأة تعرض نفسها وكان وقتئذ شابا متوقد الحيوية وجد الدنيا فجأة بين يديه !!

وفي تلك الليلة أيضا أصرت على أن توقع العقد وهكذا صحبت ضيوفها إلى « فيلا المريوطية » الشهيرة ولم تكن أعتماد خورشيد من النوع الذي يمكن أن تفوته ملاحظة الاسلوب الذي كان صلاح نصر يتصرف به . ولهجة الأمر الحازمة التي كانت تنبعث كلما فتح شفتيه . وتحيات الحراس والخدم .

وقبل أن تغادر المكان إلى بيتها كانت قد أيقنت أن القدر قد أرسل إليها واحدا من

المهمين في الثورة وكانت قد قررت ألا تفلت هذه الفرصة أبداً .

كانت هذه المرأة التي تدعى الأن إنه أجبرها على معاشرته هي التي أغوته وأفسدته بأعتراف كل من عاصره قبل هذه المرأة وبعدها كان الرجل إبنا عظيما مخلصا لمصر يعيش من أجلها ويضحي من أجلها ويتنفس من أجلها إلى أن التقى باعتماد خورشيد .

ولعل ذلك يكون درسا لكل من يشغل منصبا رسميا في بلادنا أن الخطأ قد يبدو تافها وعاديا ولكنه يشكل خطراً شديدا يستغله من يريد أن يورطه أو يبتزه أو من يريد أن يحطم ثقة شعبه في رجاله وبنيه ....

وإليك عزيزي القاريء قصة عرضها كاتب في كتابه وهي لقاء لصورة بين ملاك وإنسان وشيطان ولكن في النهاية لم يستطيع الشيطان أن يغير مابنفس الملاك أو الانسان ودلالة ذلك أن قرينة الشيطان مهما ذكرت ومهما عرضنا غيرها من الأدلة فهي أخطر من الشيطان نفسه لو تصورنا معا صورة هذه القصة .

ولو تأكدنا من أمر ثابت لايأتيه مخالف وهو أن راغب الحلال لايمكن أن يقترب من الحرام لأنه لديه عزيمة ذلك . والمرأة عموماً أقوي من الشيطان .

ولك أن ترجع لمدلولات ذلك في أول الكتاب .

والقصة تبدأ بقول الكاتب :

تخيلت ملاكا وشيطانا وانسانا ، دار بينهم جدال اراد كلٌ منهم أن يلقي تبعة الفساد في الأرض على الآخر .

وأن أردت الحق : فليس هناك ملاك ولا شيطان وإنما هو الانسان يتنازع الجانب الملائكي فيه مع الجانب الشيطاني ، وكل مافعلته أن أعطيت شيعاً من الاستقلال لجانبي الانسان ، لتزداد هوة الخلاف والنزاع ، وتزداد تبعا لذلك الفكرة ثراءا ووضوحاً .

لقـــاء

ثلاثة أشخاص ــ ملاك وانسان وشيطان ــ على باب أحدي القاعات العامة الخالية ، جمعت الصدفة بينهم في وقت واحد ، وقد ثار شجار بينهم على أيهم يدخل أولا .

الشـــيطان :

ــ أنا الأحق بالدخول ، فأنا أفضل منكما ، عنصري أفضل من عنصركما .

المــلاك (ضاحكا)

ــ تالله لاتنفك في غي جدك الأول ، الا ترعوي بعد حدوث ماحدث ، دعك من تلك الشنشنه الشيطانية الجوفاء ، كيف تكون المنزلة العليا لك بيننا وجدك ملعون ... أنا الأحق منك بالتقدم ، فعنصري أطيب من عنصرك ، عنصري نور وحياة ودفيء وسلام ، بينما عنصرك نار وموت ولظي وفناء ، فنحي عنك تلك السورة وتنح كي أدخل قبلك .

الانســان (مبتسما) مخاطبا الملاك :

ــ كيف تسول لك نفسك هذا أيها الملاك الطيب ، فأنا الأفضل منك وأنا الأجدر أن أدخل قبلك .

المــلاك (متعجبا)

ــ كيف هذا ياصاح ، فأنت مخلوق من تراب ، وبين النور والتراب آماد شاسعة ، فأين أنت مني ، أين الثري من الثريا ؟!!

الانســان :

ــ أنا لاأنكر أن عنصرك أفضل من عنصري ، وأنك ملاك طيب وأنك نور وحياة .. إلخ . كما قلت للشيطان ، ولكن أنت لاتملك من أمر نفسك شيئا .

المــلاك :

ــ كيف ؟

الانســان :

ــ أي ليس لك فضل من طيب عنصرك هذا ، فليس أمامك الا طريق الخير لتسير فيه ، ولا فضل الا لله الخالق ، ثم أنسيت أنكم معشر الملائكة سجدتم لابي الأول (آدم) .

المــلاك :

ــ نحن لم نسجد له ، وإنما أطعنا ماأمرنا الله به .

الانســان :

ــ وماهذا الأمر الذي أطعتم الله فيه ؟

المــلاك :

ــ السجود لآدم .

الانســان :

ــ وهل يأمر الله الا بكل ماهو حق ؟

المــلاك :

ــ أنت تحدثني بالألغاز ، فإن تفضلت بتفسير كلامك أكون لك شاكراً .

الشــيطان (متدخلا) :

ــ كيف يفسر كلامه وهو أكثر شيئا جدلا ، أنت لاتستطيع أن تجادله ، فأنت ملاك طيب وحسن النية ، وأنا أقدر منك على تفهمه .

المــلاك (غاضبا) :

ــ لاتحدثني طالما لم أوجه اليك الكلام ، اليك عني ، أنا لاأطيق رؤيتك ، فكيف تتجرأ على محادثتي .

الانســان (ضاحكاً) :

ــ هون عليك أيها الملاك الطيب ، لم لاتكون رحب الصدر .

المــلاك : محتدا :

ــ كيف أكون رحب الصدر مع كائن يمتلأ جوفه بكل أنواع المفاسد والرزائل

والخطايا ، ويذيقكم منها الأمرين ؟!

الشـيطان : (متعجبا)
ـ أكان لك القدرة على فعل الشر ولم تفعله ؟! أم أن ـ كما يقولون ـ (العنب حصرم) .

المـلاك : (مندهشا)
ـ ماهذا الذي أسمعه ؟! أتتفاخر على بمقدرتك على فعل الشر ؟! عجبا أقلبت الموازين ؟

الانسـان :
ـ لا ، لم تقلب الموازين ، وإنما يحكم عليك بمنطقة الشيطاني ،

الشـيطان :
ـ أنت ياعزيزي ...

المـلاك (محتدا) مقاطعا الشيطان :
ـ إليك عني ماأنا ومحادثتك تبا لك .
(يذهب إلى أقصى القاعة بعيدا عن الشيطان) .

الشـيطان :
ـ أنا لاأدري ماسبب هذا العداء بيني وبينك ، مع أني أكن لك كل حب ومودة .

الانسـان (ضاحكا) :
ـ قاتلك الله ... شيطان يحب ملاك !! أن كانت اساليبك الشيطانية تلك تفلح معي إلا أنها لن تجدي فتيلا مع الملاك فدعنا من حبك ومودتك تلك .

الشـيطان :
ـ لتكن محضر خير بيني وبين ملاكنا الطيب .

الانسـان :
ـ أنت بذلك تثبت أنك شيطان زائف .

الملاك :

ـــ لنرجع إلى ماكنا نتحدث فيه .

الانسان :

ـــ آه .. أعني أن لم نكن أهل لان تسجدوا لنا ونستحق هذا التشريف ماأمركم الله أن تسجدوا .

الملاك :

ـــ لاأستطيع الاعتراض على هذا ، وقد اقتنعت بكلامك .

الشيطان :

ـــ ألم أقل لك أنك ملاك طيب القلب ، هاقد اقنعك بكلمتين وأني لك لاتقتنع بكلام من كان أكثر شيئا جدلا ، أيعقل هذا ، الانسان أفضل من الملاك ، وأنت تقر بذلك كيف هذا ، وكل الشرور والمفاسد التي ملأت الأرض ، لدليل على وضاعة الانسان ، لقد ظهرت له أنياب ومخالب ، بل أكثر ألم تسمع عن آلات الدمار والفناء التي صنعها ليبذر الفساد في كل جزء ، ويسفك الدماء ، وبعد كل هذا يقنعك أنه الأفضل ، والطامة الكبري أن تقتنع أنت بذلك .

الانسان (غاضبا) :

ـــ أنت يامن تتحدث عن شرورنا ومفاسدنا ، أنسيت انكم سبب كل مانحن فيه ، وأنكم معشر الشياطين توردنا موارد التهلكة ، وتصدرون بنا الكلام يقطع قلوبنا ، والحسرة تمزق أكبادنا .

الشيطان :

ـــ كيف ؟!

الانسان :

ـــ من تزيينكم لنا الباطل حقا ، والباسكم الحق باطلا ، أشعال نار الغرائز في قلوبنا ، والشهوات في أجسادنا ، وتأليبكم الانسان على أخيه الانسان .

الشيطان :

ـــ حينما أسمع منك هذا الحديث ، والذي دأبم عليه بني الانسان من أننا سبب

كل تلك الشرور والمفاسد يكاد أن يشيب شعر رأسي وتصطك أسناني ، فنحن لو جمعنا جمعنا ماأستطعنا أن نصنع نصف ماصنعتم من دمار وفساد ، نحن براء من كل شروركم ومفاسدكم ، وأني لنا المقدرة على كل مافعلتموه لقد أصبحنا نخاف على أنفسنا منكم .

الانســان :

ـــ يالك من شيطان ماكر .. أنت بذلك تذر الرماد في العيون وتحاول أن تلقي التبعة على ، وأن تنسب لي ما لم أقترفه أنسيت أنكم السبب في المعصية الأولي لنا .

الشـيطان :

ـــ لا ، لم أنس ، ولكن لم يفلح معكم شيء بعد ذلك ، وكأنكم اكتسبتم مناعة ضد اسلحتنا ، واتخذت حجابا بيننا وبين أحابيلنا ، فلم نعد نستطيع أغواءكم ، وأن افترضنا جدلا . أنني المسبب للفساد كما تقول ـــ فماذا يعمل هذا الملاك الطيب ؟ لم لم يقف معك يعضدك ويؤازرك ويحول بيني وبينك .

المــلاك غاضبا :

ـــ لتكن أكثر ادبا والا سينالك مني الشيء الكثير .

الانســان متحدثا إلى الملاك :

ـــ نعم ، أنا لاأشعر بوجودك معي ، وجودك كان كفيل أن يعصمني من الوقوع في كل تلك الشرور والمفاسد ولايجعلني أضعف أمام أحابيل الشيطان .

المــلاك :

ـــ أتأتي الآن وتلومني ، لقد فعلت الأعاجيب معك ، وأتخذت كل السبل ، ولكن لم يجد كل هذا معك ، وكأنك آليت على نفسك أن تصم أذنيك دوني ، بينما أنفرد الشيطان بك وأستحوز على أفئدتك ، وأعطيته أنت كل جوارحك ، وقادك كما تقاد الدابة .

الشـيطان :

ـــوماذا ستقول غير ذلك ، طالما لم تستطيع أن تجعله يصغي إلى كلامك ، ربما تكون أنت سبب كل ماوقع فيه من أخطاء لأنك لم تؤد مهمتك على خير وجه

وتركته يرتع ويفعل مايحلو له .

المـــلاك :

ــ ربما ، ولكن ليس لي ذنب في هذا ، فأنتم الأثنان عقدتـم مؤامرة على لكي تبعدونني من الميدان .

الشـــيطان :

ــ ماهذا الهراء الذي تقوله ياملاكنا الطيب ، لو كنت حصلت على أعلى الأوسمة والنياشين فهذا حلم من الأحلام الجميلة ، وأمنية من الأماني البعيدة ، لهو أذكي من ذلك ، والأمر في غاية البساطة ، أنت تهاونت معه وتركته يعربد ويفعل مايحلو له فأرتكب كل تلك الشرور والمفاسد فأنتما الأثنان مسئولان عما حدث .

المـــلاك :

ــ لا ، لاذنب لي ، وإنما هو قد مال إليك كل الميل ، وأعطاك زمامه ، فما كان منك إلا أن أخذت تعربد به وسط أودية الشرور وتطوف به بين عوالم الخطايا ، وتغوص به في أعماق بحار الاثم ، وتلج به كهوف الشهوات ، وتسعر نيران غرائزه ، وتلقي به في أتون الملذات .

الانســـان : (ضاحكا) .

ــ ماتلك السعادة التي أشعر بها ! ! أأنا المسئول الوحيد عن تلك الجريمة الشنعاء ؟ ! لا ، أنا أحملكما وزر كل ماوقعت فيه من أخطاء ، الملاك الطيب بتركه الميدان للشيطان بحجة أنه فعل كل مافي طاقته معي ، ولم يجد هذا نفعا ــ كما يقول ــ والشيطان لأنه قام بكل هذا المجهود والعمل الدؤب لدفعي إلى كل تلك المفاسد ، فأنا برىء من كل ماحدث ويحدث في الأرض من فساد .

الشـــيطان :

ــ أما قد وصلنا إلى تلك النقطة ، فأنا أطالب بتشكيل محكمة لتفصل فيما نختلف فيه ، وتبين من صاحب تلك الجريمة ، ومن الجاني ومن المجني عليه .

المـــلاك :

ــ وماهي نوعية تلك القوانين التي سنحتكم إليها ، قوانينكم أنتم المعكوسة ، أم

قوانين الأنسان العوجاء .

الشـيطان (متهكما) .

ــ بل قوانينكم التي يعرف مقدما بما ستحكم به ، وبم ستحكم القوانين الملائكية أو الأنسانية على شيطان ، أني أذن لأحمق لو أرتضيت أن أحتكم إلى قوانينكم ، ولست بالآبلة لكي أسير إلى الادانة بقدمي .

الانســان :

ــ آه .. إذن تريد أن أحتكم إلى قانونين لابد وأن أدان في أحدهما ، فإن كنت برىء من قانون الشيطان أدان من قانون الملاك أهذا ماتريدان أن أصير إليه| أظننتم أن بي جنة أو أني معتوه ، أستيقظا أنتما الأثنان إن كنتما نائمين .

المــلاك :

ــ لقد وصلنا إلى طريق مسدود .

الانســان :

ــ وماالذي نفعله ونحن في مثل تللك الحالة .

الشـيطان :

ــ أن نبحث عن حل آخر .

الانســان :

ــ وماهو هذا الحل الآخر .

الشـيطان :

ــ أقترح أن كل منا يحاكم بقانونه ، والآخران يوافقان بما ستحكم به القوانين مارأيكما ؟

المــلاك :

ــ لو لم تكن فكرتك لوافقت عليها .

الانســان :

ــ ألست موافقا على الفكرة ؟

الملاك :

ــ نعم ؟

الانسان :

ــ أذن فيما أعتراضك ؟

الملاك :

ــ كيف لملاك أن يوافق على فكرة شيطان ياصاح .

الشيطان :

ــ أذن أجعل قريحتك تجود علينا بحل آخر ، والاعتراض بدون تقديم بدائل يعتبر إعتراض أجوف لامعني له .

الانسان :

ــ الذي أعرفه أن الفكرة طالما راقت لي أوافق عليها أي ماكان قائلها .

الملاك :

ــ نعم ولكنني لست بالانسان حتى يوافق على أفكار الشيطان .

الانسان :

ــ الفكرة شيء والشيطان شيء آخر .

الملاك :

ــ لدي متساويان ويصيران شيئاً واحداً لافرق بين الفكرة والقائل بها .

الانسان :

ــ صدقني ليس أمامك إلا الموافقة .

الملاك :

ــ ألا يوجد حل آخر .

الشيطان :

ــ لدي فكرة أخرى .

الانســان :

ـــ دعنا وأفكارك التي تغضب الملاك .. ماذا قلت ياملاكنا .

المــلاك :

ـــ أوافق وأنا مضطر .

الشـيطان :

ـــ المهم أنك وافقت على فكرتي .

الانســان :

ـــ صه ، قاتلك الله ، فلم يوافق إلا بعد جهد جهيد . وأنت ألست بموافق .

الشـيطان :(ضاحكا)

ـــ ســأفكر .

المجلس الشـــيطاني

قاعة واسعة ، ستائر حمراء تغطي الجدران ، شيطان الشياطين يتصدر القاعة وراء منصة عالية في عباءة سوداء ، على يمينه ويساره مستشاريه في عباءات حمراء ، وفي الناحية الأخرى من القاعة . ويجلس جمهور غفير من الشياطين ، يدخل الشيطان ثم الأنسان فالملاك ويجلس ثلاثتهم .

شـيطان الشـياطين :

ــ لقد نظرنا في الدعوي المرفوعة منكما وذلك لمحاكمة شيطاننا بتهمة الفساد في الأرض ، وقبل أن أسترسل في قراءة أوراق الدعوي ، أرحب بالانسان والملاك ، وتلك أول مرة يطأ أرض مجلسنا إنسان وملاك .. أما بشأن الدعوي أريد أن أسأل الانسان سؤالاً بسيطاً ، على أي أساس أقمت دعواك ضد الشيطان ؟

الانســـان :

ــ أنه المسئول الأول والأخير عما حدث ويحدث في الأرض من فساد .

(يحدث هرج ومرج في القاعة من جمهور الشياطين) .

شـيطان الشـياطين :

ــ صمتا أيها الشياطين . (يتجه بحديثه إلى الانسان) أتقصد أن تقول أن الشيطان ساعدك على نشر الفساد في الأرض .

الانســـان :

ــ ساعدني ؟! إن الشيطان ليس في حاجة لمعاونة أحد كي ينشر الفساد في الأرض .

شـيطان الشـياطين :

ــ ولكنه لم يفعل شيئا مما تدعيه كما قال في التحيقيق الذي أجريناه معه .

الانســـان :

ــ أذن من الذي نشر الفساد .

شـيطان الشـياطين :
ـــ أنـت .

الانســان (غاضبا) :
ـــ أنا المجني عليه وليس الجاني .

شـيطان الشـياطين :
ـــ ومالمانع أن تكون المجني عليه والجاني في وقت واحد ؟

الانســان :
ـــ كيف هـذا ؟

شـيطان الشـياطين :
ـــ بظلمك نفسك .

الانســان :
ـــ أذن هو الذي جعلني أظلم نفسي .

شـيطان الشـياطين :
ـــ نحن نطالبك بتقديم الدليل الدامغ على أن الشيطان مدان .

الانســان :
ـــ الدليل واضح وضوح الشمس لذى عينين ، فكل ماأنا فيه من بؤس وشقاء وفقر ومايسبح فيه الكون من فساد سببه الشيطان .

(ترتفع بعض الأصوات المعترضة من ركن القاعة)

ـــ صمتا للسادة الشياطين وألا أخرجتهم من القاعة .

المـلاك : (بصوت خفيض) :
ـــ يالهم من طغام ، أنا لاأطيق أن أبقي هنا لحظة بعد الآن .

الشـيطان :
ـــ أنه موقف لاتحسد عليه ، ملاك في مملكة الشياطين ، بالله عليك ماذا ستفعل

غير أن تتحمل ماسوف أتحمله في مملكتكم .

شـيطان الشـياطين :

ـ ماذا يقول الشيطان في التهم الموجه إليه من إبن الأرض .

الشـيطان :

ـ ليست تلك تهم وإنما هي أوسمة ونياشين ، كان يكون لي كل الفخر والاعتزاز إذا كنت المسئول عما هو حادث في الأرض ولكنت حائز على أعلي الرتب ، وماوقفت أدافع عن قضية خاسرة ، وأتمني أن أكون المسئول ، ولكن الحق يقال ، أني لم أفعل شيئا إذا كنت فعلته فأين الدليل ؟ وهاكم ياسيدي (يخرج مجموعة من الأوراق من عباءته) مايبرأ ساحتي من دعاوي الانسان (يتناولها شيطان الشياطين من يده) .

شـيطان الشـياطين :

ـ شهادة تثبت أنك أمضيت حين من الدهر عاطلا عن العمل وأخرى تثبت أنك مقيد بمؤسسة العاطلين الشيطانية السرية .

(يرتفع صوت أحد الشياطين الجالسين على المنصة ضاربا سطح المنصة بقبضته)

الشـيطان الأول :

ـ أريد الكلمة ياسيدي

شـيطان الشـياطين :

ـ تفضـل

الشـيطان الأول :

ـ أطالب بحفظ تلك الأوراق ومحاكمة الشيطان بتهمة البطالة وبتهمة أنضمامه لمنظمة سرية للعاطلين ، وبتهمة براءته ممانسب إليه من دعاوي الانسان .

الشـيطان (مخاطبا الانسان)

ـ ناشدتك بالله أن تبتعد عني ، هاقد أوردتني موارد التهلكة (ملتفتا إلى الملاك) الآن تصمت ولاتتحدث ، على يديك حدث ماحدث ، أأنا مستحوز عليه

دونك ، وأقوده كما تقاد الدابة ، وأرتع به وسط بحار الأثم .. لقد ظللت أهرب طوال عمري من أن أتهم بتلك التهمة ، فإذا به يدفع بي إلى ماكنت أخشاه بدون أن أدري (محدثا الانسان) يالك من انسان مكير!

(ينهض الشيطان الثاني الجالس على يسار شيطان الشياطين متحدثا)

ــ نحن الآن ننظر في الدعوي التي أقامها الانسان ضد الشيطان أما وتلك المهمة التي أتتك على غير حسبان فليس هذا وقتها .

الشــيطان الأول :

ــ ولكن هذا لايخرجها عن كونها تهمة ، والشيطان مدان باعترافه ويجب أن يحاكم .

الشــيطان الثاني :

ــ فليكن ــ فلتحفظ حتى نفرغ مما نحن فيه .

الشــيطان الأول :

ــ أنت بذلك تحاول أن تعدل وتنصف .

الشــيطان الثاني :

ــ هذا اتهام وسب ، بناء على ذلك أطالب بتقديمك لمجلس توبيخ ، أن تاريخي المشرف الملآن بالشرور والجرائم يجعلني فوق الشبهة، فلتبحث عن ماضيك الخالي مما يفخر به شيطان .

المــلاك (محدثا الانسان)

ــ ماأمتع سماع شجار الشياطين، ماكانت ستسنح لي فرصة مثل تلك .

الانســان :

ــ مازلنا في بداية الطريق .

(ينهض شيطان ثالث ويطلب الكلمة) .

ــ أطالب بأقالة هذين العضوين من المجلس فهما لايستطيعان أن يمسكا لسانهما ويذيعان أسرار المملكة على مسمع من انسان وملاك .

الشــيطان الأول :

ــ ماهذا الذي أسمعه .. أنت تتطاول علي وتتعدي حدودك ، من أنت حتى ترفع صوتك بهذ الطلب ، ولكني أعلم ماتسعي إليه أنت وحزبك ، أنتم تريدون أن تحتلوا مقاعدنا التي حصلنا عليها بعد جهد جهيد ، وأعلم ماتدبرونه .

الشــيطان الثالث :

ــ أنت تدعي هذا لأنك في مركز ضعيف تحاول أن تتفوه بكل تلك الترهات الجوفاء ، وأقولها لك ، أنت تلبس جلباب أكبر منك .

(يحدث هرج ومرج في القاعة ويتصاعد الأمر إلى التشابك بالأيدي بين جمهور الشياطين) شيطان الشياطين (مزمجرا) .

ــ صه يامعشر الشياطين ماالذي اسمعه بأذني وأراه بعيني ، أيعقل هذا ، أيصل بكم الاستخفاف بمجلسنا الموقر إلى تلك الدرجة ، انسيتم من أنتم : أوجود انسان بينكم يحدث هذا .

الانســان :

ــ أنا لم أفعل شيئا .

شيطان الشياطين .

ــ نعم لم تفعل شيئا : لقد أوشكت أن تحدث فتنة بين أعضاء مجلسنا الموقر ، وأوقعت باحدى شياطيننا في غياهب السجن .. ماحدث أمامنا الآن لهو دليل دامغ . وأقولها بكل أسف ــ على براءة الشيطان مما نسب إليه من تهم وجهتها أنت إليه ، ولا ادري كيف وافقت على دخولك مملكتنا ولكن هذا درس لنا ولأجيالنا لكي تعرف مدى قوة ومكر ودهاء وذكاء الانسان ، وباسم المجلس اطالبك بالخروج فورا ، وسوف ننتظر الشيطان حتى يرجع لننظر في أمره .

الشــيطان أ

ــ أعوذ بالله من الانسان من شروره .

يخرج الشيطان ومن وراءه الانسان والملاك .

المجلـس الملائكـي

قاعة متسعة يغطي جدرانها الستائر البيضاء ويتصدر القاعة ملك الملائكة يرتدي عباءة خضراء اللون وعلى يمينه ويساره ملائكة في عباءات بيضاء يذكرون الله وتتصاعد من صدر المكان رائحة طيبة تعبق المكان ، وعلى باب القاعة يقف الانسان والشيطان ينتظران ويأتي الملاك من بعيد لاهثا .

الشـيطان :

ــ أين كنت طوال تلك المدة ، لقد ظننا أنك لن تأتي .

المـلاك :

ــ لقد استطعت استخراج تصريح دخولكما ، وأنت تعلم أن هذا لم يحدث من قبل أن يدخل شيطان المجلس الملائكي .

الانســان :

ــ أتوجد هنا تعقيدات روتينية أيضا ، أذن فلا لوم على عالمنا .

الشـيطان : (متهكما)

ــ أدخولي هنا يكلفك مثل هذ المجهود الضخم ، أدخول الجنة أبتغي !!

المـلاك :

ــ كفانا سخرية ، وهيا ندخل ، وكفي ماأضعناه من وقت تستمع فيه إلى محاكمتك .

الانســان :

ــ أي محاكمة تقصد ، أنا لاأدري على أي اساس أقيمت تلك المحكمة ، ولا إلى أي قانون احتكم سيدكم هذا ، ولا أدري ماحقيقة تلك القوانين التي تبرأ شيطان من الفساد في عالمنا ، أن هذا لشيء عجيب !

الشـيطان :

ــ قبل أن تسخر من قوانيننا ، أنظر إلى قوانينكم تلك إلى أنفسكم بها تخدعون .

الانســان :

ـــ كيف نخدع أنفسنا بقوانيننا ياهذا ؟!!

الشـــيطان :

ـــ ليت الأمر اقتصر على هذا ، ليس من قانون يحكمكم .

الانســان :

ـــ أنت متوتر ، وهذا مايدفعك لمثل ماتقول فكيف تم لنا تعمير الأرض ؟

المــلاك : (متدخلا) .

ـــ نعم ، عمرتم الأرض ، ولكن بالقتل والنهب والغش والخداع والمكر وكل تلك المفاسد ، لقد أرسل الله لكم الأنبياء والرسل على امتداد الزمن ، ومع ذلك لو نظرت إلى خريطة عالمكم لاتكاد بقعة تخلو من الشر والفساد ألم يقتل الانسان أخيه الانسان وفي الأرض متسع لكل منهما ، وألم يسلبه طعامه والسماء ترزق مدراراً على الأرض ، ألم يطغوا على بعض ويعلووا ويتجبروا وقد خلقوا من تراب ، ألم يتنازعوا ويتدابروا وأباهم وأمهم واحدة لم لاتسود المحبة وتأخذ محل الكراهية والحقد ، لم لايأخذ السلام محل الحرب ، لم لايزرعونها أمن وسلام وحب ومودة ألم يأن للانسان أن يبلغ سبل الرشد ، ألم يأن أن يحكم عقله بدلا من تحكيم شهواته الرعناء . وغرائزه الجموحة ؟؟ علامات استفهام أمضيت حيناً من الدهر لاضع اجابات عليها ولكن لم أستطع ، لم أستطع .

الشـــيطان :

ـــ أحسنت ياملاكنا الطيب ، أما أنا فلدي اجابات أريد أن أضع لها علامات استفهام ولكني لم أستطع ، لقد أصبح الانسان يشكل لنا مشكلة لانستطيع حلها ، مارأيك لو عقدنا عقدا بيننا على أن ..

المــلاك (مقاطعا الشيطان) :

ـــ اليك عني .. لقد أضعنا الكثير من الوقت هيا لندخل .

ملك الملائكة :

ـــ كان هناك استحالة لعقد مثل هذا المجلس ، ذلك لوجود العنصر المضاد لنا ،

ولكن تحت الحاح الضرورة القصوي ،ولننظر فيما نسب إلى ملاكنا من الانسان قررنا عقد المجلس .

الشـيطان :

ـــ لسوف أتعرض لاهانات لاحصر لها .

الانسـان :

ـــ بالطبع ، شيطان بين الملائكة فتحمل ياصاح .

ملك الملائكة :

ـــ ماقولك ياملاك في تلك التهمة التي يوجهها الانسان اليك من انك المسئول عما حدث من فساد في الأرض .

المـلاك :

ـــ الا تري سيادتكم أن التهمة غريبة كل الغرابة .

ملك الملائكة :

ـــ كيف ؟

ـــ أن توجه إلى تهمة وأنا الملاك ، وأنت تعلم أنى فوق الشبهات هذا أولا ، وثانيا تهمة الفساد ، في الامكان أن يصدر مني أي شيء الا الفساد ، فهو يتناقض وماجلبت عليه من خير .

ملك الملائكة أ

ـــ نعم هي ـــ كما تقول ـــ غريبة أن توجه إليك ، ولكن ليست هي بالغريبة أن تصدر من انسان .

الشـيطان :

ـــ لقد أصبح كل شيء مهما كان عريبا في طوق الانسان .

الانسـان :

ـــ ماهذا الذي اسمعه ، لقد أصبحت هدفا للهجوم من جميع الجهات ، الا من منصف ياقوم .

الشـيطان :

ــ نحن في حاجة إلى من ينصفك منك .

الانســان :

ــ ألن تكف عن استخدامك لتلك الاساليب الشيطانية ، يالك من شيطان لعين .

ملك الملائكة :

ــ كفانا أضاعة للوقت ولنترك الحديث للملاك كيف يدافع عن نفسه .

المــلاك :

ــ أنا لاأدافع عن نفسي لاني لست بمتهم .

ملك الملائكة :

ــ ماذا تقول في دعاوي الانسان من أنك سبب الفساد .

المــلاك :

ــ من أبشع الأمور أن تتعامل مع الانسان ، فكل شيء تلون وتغيير لديه ، كل القيم تغيرت وتبدلت ، لم يعد يؤمن بشيء سوى المادة ، منها يستمد أيمانه وعقيدته ، حتى الحب أصبح شيء آخر غير مايعرفه ، أصبح كالسلعة التافهة تباع وتشتري بأرخص الاثمان ، الحق التبس بالباطل ، كل الأشياء الخضراء داخل الانسان ذوت وذبلت ونبت بدلا منها شوك وحنظل وأصبح لايجد سعادته الا وسط الظلام والظلال ، وأن تجذبه نحو الخير والنور فكأنك تجذب جبل راسخ في الارض وكأنه جبل/من الشر .

ــ الانســان (محتدا) .

ــ من ذلك الذي تتحدث عنه ، أيمكن أن تنطبق كل تلك الأوصاف الحيوانية والهمجية على أنا ، أذن فأنا لاأعرف شيئا عن نفسي ولو كنت على تلك الصورة التي صورتها فأنا أول من يعبرأ منها كل البراءة ، وأول من يدينها كل الأدانة ، لا ، لا يمكن أن أكون بمثل تلك البشاعة التي تصورني بها ، أنت/تشطح في القول ، وتمعن في المبالغة .

الملاك :

ـــ أنا لا أبالغ ولكن تلك هي الحقيقة التي تهرب منها دائما وتخشي أن تعترف بها ، لديك الانسان يأكل أخيه الانسان ، يعيش أناس بين القبور التي تضم العظام النخرة ، وآخرون يعيشون بين جدران القصور التي تضم كل مايشبع الغرائز ويرضي الشهوات ، أليس هذا واقع بعالمكم ؟

الانسان :

ـــ نعم كل هذا واقع بعالمي ، ولكن أين أنت من كل هذا .

الملاك :

ـــ أين أنا ! أتظنني مكلف بزرع الخير في قلبك بعد أن أحلته إلى يباب ، أنا ياصديقي أعاونك بعض المعاونة ليس الا ، أخذ بيدك إلى الخير إن مدت لي يدك ، أنتم دائما تلقون المسئولية على غيركم .

ملك الملائكة :

ـــ أري أن جدالكم هذا لاجدوي من ورائه وطالما بريء الشيطان من تهمة الفساد فلا مبرر لادانة الملاك لأن لا وجود لملاك بدون شيطان ، فما عمل الملاك أن لم يكن ثم شيطان ، وقد بريء الشيطان وعلى ذلك نبريء الملاك من تهم الفساد في الأرض .

الانسان (ضاحكا) :

ـــ أذن لم يبق الا أنا ، الجاني والمجني عليه، الشيطان بريء والملاك بريء ، ولكن أيعقل هذا ، أأنا المسئول عن كل هذا الفساد المستشري في أرجاء الأرض والتي تضج السماء منه ، أأنا السبب والمتضرر منه ؟؟ كيف هذا بربكم ؟ أذن أرشدوني كيف أصلح ماأفسدته كيف أقي نفسي والأرض من الفساد والا فاحملوها عني عسي أن تصلحوا مالم استطع له اصلاحا ، أحملوها عني فربما نجحتم فيما فشلت فيه .

ملك الملائكة :

ـــ أيوافق الملاك على حمل الأمانة عن الانسان .

الملاك (مرتعشا) :

ـــ أنا أحمل أي شيء الا الأمانة ، فلست أهل لها .

ملك الملائكة :

ـــ والشيطان ماقوله لو وجه السؤال اليه ؟!

الشـــيطان :

ـــ أيصلح الشيطان فيما لم يصلح الملاك له ، وأنا لا أستطيع حمل وزر تلك الأمانة .

ملك الملائكة :

ـــ أذن فلتدعوا معي للانسان .

الخاتمـة

بســـم الله الرحمـــن الرحيـــم

« يأيها الذين آمنوا إن جاءكُم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين »

(٦ الحجرات)

صدق الله العظيم

لقد أنفعل المجتمع مع ماذكرته « اعتماد » فيما نشر وأنني في الحقيقة أحاول البعد عن ذكر لفظ « كتاب » لما يحتويه من آلام ومهاترات وأكاذيب قد تمكنا من بيانها في كتابنا والحمد لله

وبقي نقطة هامة هي مطلب أعتقد سيتفق معي فيه القراء الأفاضل من هذا الشعب العظيم الثري برجاله ونساءه العظام الذين قدموا لمصر وسيقدموا لها عبر الأجيال

ألا وهو

محاكـمة إعتمـاد خورشيـد

بتهـم :

(١) إهدار قيم المجتمع والتلاعب بمشاعره والمشاركة في الفساد أربع سنوات

(٢) أهانة الشرفاء ممن وقعوا فريسة لعنوان الكتاب فأشتروه وقرأوا محتواه فأصيبوا وأصيبت معهم بيوتهم الحرة .

(٣) الزنا والجمع بين رجلين .

(٤) الاسفاف والابتزال وادعاء الكتابة وتضليل الشعب .

(٥) اهانة مصر والتعاون مع الأعداء .

(٦) المطالبة بمصادرة ايراد كتابها حيث لايصح أن تربح نتيجة بيعها للبذاءة ولا أن تنعم بمال حرام نتيجة لذلك .

وتذوق نتيجة هذه المحاكمة جزاءها الرادع الذي يكون عبرة لكل من تخول له نفسه أن يخوض في كتابة التاريخ وهو ليس ممن يحق لهم أن يرووا التاريخ ولا يملك مستندا ليكون راوي للتاريخ

ويسدل الستار على أول الأفاقون الذين رووا التاريخ .

الكاتب

اسماعيل حلمي

المراجـــع

مذكرات السياسين والزعماء في مصر	د . عبد العظيم رمضان
الأرهابيون الأوائل	وجية أبو ذكري
انهم يذهبون	محمود القليني
ياسليمان السلام	حسني أبو اليزيد
أكتوبر العدد ٦١٧ ، ٦٢٠ ، ٦٢١	
الوفد	١٩٨٨/٨/٤
في خدمة الأمن السياسي	حسن طلعت
صلاح نصر يتذكر	عبد الله إمام
الأسطورة والمأساة	حسين تمام

أي أستفسار

أي أستفسارات للكاتب أو أسئلة

١٨١ طريق الحرية الإسكندرية الحضرة

ت : ٤٢١٢٢٢٢

جمهورية مصر العربية

صدر للكاتب

استيقظوا أنها سموم	العهد الجديد	طبعتان
الصلاة لقاء مع الله	دار المطبوعات الجديدة	طبعتان
صرخة مدمن وأنواع المخدرات	مطبعة الجامعة بأبوظبي	طبعتان
الجنة والنار	دار المطبوعات الجديدة	طبعتان
المرأة في المرآة	الهيئة المصرية العامة للكتاب	
سبيلك إلى السعادة	المركز العربي للنشر والتوزيع	
أفلا تعقلون	دار الايمان	
طرائف	مطبعة الجامعة أبو ظبي	طبعة واحدة
أفاقون يروون التاريخ	مكتبة المعارف	

تحت الطبع

السيدات المحترمات

من الحياة

يوم في حياة

شـكر وتقــدير

شـكرى وتقـديرى لكل من سـاهم باظهـار هـذا الكتـاب واخـراجه وعلى وجـه الخصـوص ناشـرنا العـزيز .

الكاتب

اسماعيل حـلمى

رقم الإيداع
٨٨ / ٥٦٦٨

الفهـرس

	الصفحة
اهـداء	٤
مقدمـة	٥
مع من نحـن ؟	٨
من الذى يروى التاريخ ؟	٩
كيف قدر لها ؟	٢٤
قرينة الشيطان	٢٨
من حـق من ؟	٣٠
رأفت الهجـان	٣١
الموسـاد وألعابه	٣٣
ما هو الأمن السياسي	٨٨
الوزير هويدى ــ خطاب مفتوح	٩٣
من الذى قال لك	٩٤
العبقـرى الفلكي	٩٧
دعوة للحفاظ على الرئيس	٩٩
لعبة الرموز والأسماء	١٠٠
مسـرحية الأغتيال	١٠٢
لقاء شيخ الأزهر	١٠٣
أين الذهب المدفون	١٠٣
عباس رضوان يتذكر	١٠٤
ش م وكذبـة القطـار	١١١
صلاح نصر يتكلم من العالم الآخر	١١٢
برلنتى عبد الحميد تقول	١١٨
سنية قراءة ترد	١٢٠

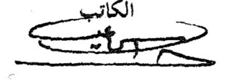
لقــاء	١٢٤
المجلس الشيطانى	١٣٣
المجلس الملائكى	١٣٨
الخاتمــة	١٤٤
المراجــع	١٤٦
أي استفســارات	١٤٦
صدر للكاتــب	١٤٧
شــكر	١٤٨
الفهرس	١٥٠

في هذا الكتاب

أومن أن دنيا الكاتب . . .
هي أبناؤه من الكتب
فهي أستاذه وتلميذه بعد أن يفارقهما
وهي دائما تذكاره وميراثه الذي يورثه أبناءه
وهي للتاريخ تذكر حقائق
وتقدم معلومات لاغني للرأى العام عنها
وهي خلد لكاتبها فهو إلى زوال
ودعما للثقافة بكل ماتحتمله معانى الفكر والابداع
ولعلي أكون قد قدمت ماأريد ويثرى فكر القارىء

والله الموفق للجميع

الكاتب





مكتبـة
المعارف الحديثة
٢٣ ش تاج الرؤساء
سابا باشا
٥٨٦٦٩٠٢ ـ ٥٧١٣٦٥٦